إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الحياة الفكرية و الثقافية في مدينة القدس في العهد المملوكي

(648-922هـ /1250-1516م)

The Cultural and Intellectual Life in Jerusalem City during the Mamlukes Era

(648 - 922 AH / 1250 – 1516 AD)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name	اسم الطالب: **محمد زارع أحمد الأسطل**
Signature:	التوقيع: محمد الأسطل
Date:	التاريخ: **2014-12-14**

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعـــــة الإســـــلامية بغـــــزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كليـــــــــــــــــــة الآداب
قســــــم التــــــاريخ والآثـــــــار

الحياة الفكرية و الثقافية في مدينة القدس في العهد المملوكي
(٦٤٨ـ٩٢٢هـ /١٢٥٠ـ١٥١٦م)

The Cultural and Intellectual Life in Jerusalem City during the Mamlukes Era
(٦٤٨ - ٩٢٢ AH / ١٢٥٠ – ١٥١٦ AD)

إعداد الطالب:
محمد زارع الأسطل

إشراف الأستاذ الدكتور:
رياض مصطفى شـــاهين

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي في قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب بالجامعة الإسلامية بغزة-فلسطين

محرم ١٤٣٦هـ / نوفمبر (تشرين الثاني)٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم ج س غ/35/ Ref

التاريخ 2014/12/14م Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **محمد زارع أحمد الأسطل** لنيل درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/ قسم التاريخ**، وموضوعها:

الحياة الفكرية والثقافية في مدينة القدس في العهد المملوكي (648 - 922 هـ / 1250 - 1516م)

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأحد 22 صفر 1436هـ، الموافق 2014/12/14م الساعة الواحدة ظهراً بمبنى القدس، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. رياض مصطفى شاهين	مشرفاً ورئيساً	....
د. سامي حمدان أبو زهري	مناقشاً داخلياً	....
د. عبد الرحمن محمد المغربي	مناقشاً خارجيًا	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/قسم التاريخ**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي وللدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

الإسراء: الآية: ١

عَنْ ذِي الْأَصَابِعِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ ابْتُلِينَا بَعْدَكَ بِالْبَقَاءِ أَيْنَ تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: " **عَلَيْكَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَنْشَأَ لَكَ ذُرِّيَّةٌ يَغْدُونَ إِلَى ذَلِكَ الْمَسْجِدِ وَيَرُوحُونَ**"

مسند الإمام أحمد، ج٢٧، ص١٩٠

الإهـــــــداء

إلى والدي وإخواني وأخواتي

إلى زوجتي وأولادي

إلى أرواح شهداء أمتي

إلى القابعين خلف الأسوار

إلى المرابطين في بيت المقدس و أكناف بيت المقدس

شكــــر وعرفـــــان

امتثالا لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : " من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى:

الأستاذ الدكتور رياض مصطفى شاهين، الذي تكرم بالموافقة على الإشراف علـــى هذه الرسالة، والذي منحني من وقته وجهده مما مكنني من إتمام كتابة هذه الرسالة.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة الأفاضل: **الدكتور سامي حمدان أبو زهري** (مناقشاً داخلياً)، و**الأستاذ الدكتور عبد الرحمن محمد المغربي**(مناقشاً خارجياً)، لقبولهم مناقشة هذه الرسالة، و الحكم عليها، وإبداء ملاحظاتهم الدقيقة، وتوجيهاتهم المفيدة.

أسأل الله لهم دوام الصحة و العافية

قائمة المختصرات:

الرمز	مدلوله
ت	تاريخ الوفاة
ج	الجزء
ص	الصفحة
ق	القِسم
م	التاريخ الميلادي
هـ	التاريخ الهجري

ملخص الرسالة

تناولت هذه الدراسة الحياة الفكرية و الثقافية في مدينة القدس في العهد المملــوكي، في أربعة فصول:

الفصل الأول: تناول جهود المماليك في الحياة الفكرية و الثقافية، فقد كان لهم أثر واضحً في ذلك، فقاموا ببناء العديد من المؤسسات الفكرية والثقافية والإنفاق عليها ورصد الأوقاف لهــا، وكان لتلك الجهود آثاراً واضحة في ازدهار الحياة الفكرية و الثقافية وتقدمها .

الفصل الثاني: تحدث عن المدارس المملوكية وشيوخها، فقد شهدت القــدس بنــاء وتــشييد عشرات المدارس، بالإضافة إلى المدارس التي كانت قائمة منذ العهد الأيوبي التي اســتمرت في عطائها الفكري و الثقافي في العهد المملوكي، فكانت بعض هذه المــدارس تأخــذ طــابع التخصص في مذهب فقهي واحد، وقد تولى التدريس فيها نخبة من العلماء والفقهاء.

الفصل الثالث: تحدث عن المسجد الأقصى ودوره البارز في الحياة الفكرية والثقافية، وقد نال اهتماماً واضحاً من نيل سلاطين المماليك، تمثل هذا الاهتمام فــي الإعمــار والإصــلاحات والتجديدات ورصد الأوقاف عليه، وتعيين الخطباء والأئمة، ووضع المصاحف وترتيب القراء والخادمين، وكذلك تناول هذا الفصل الحركة الصوفية ودورها في الحياة الفكرية والثقافية، فقد ازدهرت هذه الحركة في القدس في تلك الفترة، فتعددت الطرق الصوفية، وتنوعت مؤسساتها تمثلت في الخوانق و الرابطات و الزوايا، وبرز عدد من الشيوخ المتصوفة الذين التف حولهم المريدون.

الفصل الرابع: تكلم عن العلوم النقلية و العقلية التي سادت القدس في فترة الدراســة، فكانــت العلوم النقلية الأكثر اهتماماً والأوسع انتشاراً، تمثلت هذه العلوم في العلــوم الــشرعية التــي شملت على: القراءات و التفسير والحديث و الفقه و التصوف، وعلوم اللغة العربيــة، وعلــم التاريخ، وبرز عدد كبير من العلماء المقادسة الذين ذاع صيتهم في مختلــف منــاطق العــالم الإسلامي، إلى جانب ذلك انتشرت العلوم العقلية وتعددت مجالاتها التي تمثلت في الرياضيات، والميقات، والطب، والفلسفة والمنطق وعلم الكلام، والرحلات.

وأنهى الباحث دراسته بخاتمة أورد فيها أهم النتائج التي توصــل إليهــا ، إضــافة إلــى استعراض قائمة المصادر والمراجع وملاحق الدراسة

فهرست المحتويات:

فهرست الملاحق:

الملحق	الصفحة
ملحق رقم (١) قائمة بأسماء سلاطين المماليك البحرية	١٨٠
ملحق رقم (٢) قائمة بأسماء سلاطين المماليك البرجية	١٨٢
ملحق رقم (٣) قائمة بأسماء نُظار ونواب القدس	١٨٣
ملحق رقم (٤) وثيقة وقف علاء الدين البصير علـــي رباطـــه٦٦٦هـــــ / ١٢٦٧م	١٨٦
ملحق رقم (٥) وثيقة وقف المدرسة الدوادارية سنة ٦٩٥هــ ــ ١٢٩٥م	١٨٧
ملحق رقم (٦) وثيقة وقف المدرسة الأمير تنكز على مدرسته ٧٣٠ هـــــ/ ١٣٢٩ م	١٨٨
ملحق رقم (٧) وثيقة وقف مدرسة حسام الدين محمد الحسن بـــن ناصـــري محمد بالقدس الشريف٨٣٧هــ / ١٤٣٤م	١٩١
ملحق رقم (٨) وصف المدرسة الأشرفية سنة ٨٨٧هـــــ / ١٤٨٣م، علـــى لسان مجير الدين	١٩٣

المقدمـــــة:

تتمتع مدينة القدس بمكانة عظيمة في نفوس الأمة الإسلامية، لما لها من أهمية عقائدية ، وحضارية ، وتاريخية؛ فقد أولى المسلمون المدينة اهتماماً كبيراً منذ أن فُتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، فنشطت الحياة بمختلف مناحيها ، وازدهرت حضارتها، حتـــى أصـــبحت رمزاً يعبر عن حضارة وأصالة الأمة الإسلامية عامة، والـــشعب الفلـــسطيني علـــى وجـــه الخصوص.

مرت مدينة القدس عبر تاريخها الطويل بمحطات مفصلية، من تلك المحطات الاحتلال الصليبي عام٤٨٩هـ / ١٠٩٩م، الذي دمر الحياة في المدينة بمختلف أشكالها وأنواعها؛ ففي عهده أصبحت المدينة خراباً بعدما كانت عامرة، وغدت مقبرة للعلماء بعدما كانت مهداً لهـــم، فأطفأ الصليبيون نور العلم والفكر والمعرفة في المدينة بعد أن كانت مقصداً للعلماء ومنـــارة للفكر.

ظلت المدينة هكذا حتى عام٥٨٣هـ / ١١٨٧م، عندما نجح السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي من هزيمة الصليبيين في معركة حطين الفاصلة، وتحرير مدينة القدس في العام نفسه، فعمل صلاح الدين على إعادة الحياة في المدينة لسيرتها الأولى، فركز جل اهتمامه على إحياء الحركة الفكرية والثقافية في المدينة، فقام بتحويل المؤسسات الصليبية في المدينة إلـــى دور للعلم والفكر، وقام أيضاً ببناء وتشييد العديد من المباني الثقافية والفكرية، ومن بعده سار على خطاه خلفاؤه، حتى عاد النشاط الفكري و الثقافي للمدينة.

وفي العهد المملوكي(٦٤٨ـ ٩٢٢هـ /١٢٥٠ـ١٥١٦م) ونتيجة لاستقرار الأوضاع السياسية، وتصفية الوجود الصليبي في بلاد الشام، نشطت الحياة بمختلف أشكالها، بلغت مبلغاً عظيماً من الحضارة و العمارة و الفكر و الثقافة، فأصبحت أولى حواضر العالم الإســـلامي ، فقد عمل سلاطين المماليك على تشجيع الحركة الفكرية و الثقافية، و الإنفاق عليها ، وتـــشييد المؤسسات المختلفة، التي لا زال بعضها قائماً حتى يومنا هذا؛ مما ترك آثاراً عظيمـــة فـــي ازدهار الحركة الفكرية و الثقافية، التي نشطت بشكل واضح في المدينة فـــي تلـــك الفتـــرة، وأصبحت المؤسسات التعليمية المختلفة عامرة بالعلم وأهله من العلماء و المتعلمين، وتنوعت العلوم، وغدت المدينة مقصداً للعلماء وطلبة العلم، الذين وفدو إليها من المشرق و المغرب. و يمكن القول أن النضج الفكري و الثقافي لمدينة القدس قد بلغ كماله في العهد المملوكي.

أهمية الدراسة:

١. من خلال البحث والتنقيب عن تاريخ مدينة القدس تبين أنه لا توجـــد دراســـة متخصصة في الحياة الفكرية والثقافية في مدينة القدس في تلك المرحلة.

٢. تقديم صورة واضحة و متكاملة عن الحياة الفكرية و الثقافية في مدينة القدس في العهد المملوكي

٣. الأهمية الكبرى لتاريخ القدس الفكري والثقافي في العهد المملوكي الذي بلغ ذروة ازدهاره في تلك الفترة، وخاصة أن حاضر التراث الإسلامي في مدينة القدس يتعرض إلى عمليات الطمس والتذويب والتهويد؛ لذا كان وجوباً على الباحث دراسة هذا الموضوع.

أهداف الدراسة:

تهدف دراسة الحياة الفكرية والثقافية في مدينة القدس في العهد المملوكي لتحقيق مجموعة من الأهداف، أهمها ما يلي:

١. الوقوف على جهود ودور دولة المماليك في تشجيع الحركة الفكرية والثقافية في المدينة، وأهم النتائج التي ترتبت على تلك الجهود.
٢. التعرف على أهم المؤسسات الفكرية والثقافية والتعليمية، وأهم شيوخها ومدرسيها في مدينة القدس في العهد المملوكي.
٣. التعرف على الواقع المعاصر لما تبقى من المؤسسات الفكرية والثقافية المملوكية في مدينة القدس.
٤. الوقوف على الحركة الصوفية في القدس ودورها في الحياة الفكرية و الثقافية.
٥. توضيح دور المسجد الأقصى في الحياة الفكرية والثقافية في العهد المملوكي.
٦. بيان أهم العلوم النقلية والعقلية التي كانت سائدة في مدينة القدس في العهد المملوكي.
٧. تتبع أهم العلماء المقيمين في مدينة القدس، وكذلك العلماء الوافدين للمدينة في العهد المملوكي.

منهج الدراسة:

اتبع الباحث في دراسته منهج البحث التاريخي (الوصفي والتحليلي)، واستخدم النظام الفرنسي في التوثيق، كما اعتمد التسلسل الزمني في سرد الأحداث، و اعتماد تاريخ الوفاة عند ترتيب العلماء.

أما عن مصادر هذه الدراسة، فقد اعتمد الباحث على مصادر متنوعة كان أهمها الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل لمؤرخ بيت المقدس مجير الدين العليمي(ت : ٩٢٨هـ /١٥٢٢ م)، الذي يعد الأكثر شمولاً وتفصيلاً عن مدينة القدس في العهد المملوكي، ثم الاستعانة بكتب تاريخية أخرى مثل مؤلفات الإمام الذهبي (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، ومؤلفات الصفدي (ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، ومؤلفات المؤرخ المملوكي يوسف ابن تغري بردي (

ت : ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م) ،ومؤلفات السيوطي (ت:٩١١هـ / ١٥٠٥م)، وغيرهم من كتب التاريخ؛ كما تم الاستفادة من كتب التراجم والطبقات بشكل كبير وخاصة كتاب الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر (ت: ٨٥٣هـ / ١٤٤٩م) الذي أعطى معلومات وافية عن علماء القرن الثامن الهجري، وكتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (ت ٩٠٣هـ /١٤٩٧م) الذي ترجم فيه لعلماء القرن التاسع هجري بشكل مفصل، بالإضافة لذلك تم الاستعانة بالعديد من كتب التراجم والطبقات التي مثلت مصدراً تاريخياً مهماً لهذه الدراسة، أما فيما يتعلق بالنقوش التاريخية فتم الاعتماد بشكل أساسي على الكتاب الفرنسي: الكتابات والنقوش الأثرية Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum للمؤرخ السويسري المستشرق ماكس فان برشم Max van Berchem (ت: ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م) ، كما تم الاستعانة في هذه الدراسة ببعض المراجع التي تحتوي على معلومات تاريخية يصعب الوصول إلى مصادرها، وخاصة مؤلفات ودراسات المؤرخ المعاصر كامل العسلي الذي اعتمد في كتابتها على وثائق تاريخية محفوظة الكترونياً بنظام (الميكروفيلم) في مكتبة الجامعة الأردنية، وسجلات الأراضي المحفوظة ضمن الأرشيف العثماني في اسطنبول.

الدراسات السابقة:

اطلع الباحث على أدلة الرسائل العلمية في الجامعات العربية، وحسب علمه لم يجد دراسة واحدة لها علاقة مباشرة بموضوع دراسته، لكنه استفاد من عدة دراسات علمية أكاديمية، وأهمها:

١. أبو سيف، محمد: التعليم في مدارس بيت المقدس في العهد المملوكي، رسالة ماجستير، كلية العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، ١٩٩١م، تناول فيها الباحث المراكز العلمية و المعاهد من الناحية التربوية المتمثلة في: المناهج التربوية وطرق التدريس وأهدافه

٢. المدني، رشاد: الحياة العلمية في فلسطين في مرحلة الصراع الصليبي(٤٩١هـ ٦٩٠هـ/١٠٩٨م ـ ١٢٩١م)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة،٢٠٠٥م، تناول فيه الباحث أثر الاحتلال الصليبي على الحياة العلمية، وجهود السلاطين في دعمها، وأهم المؤسسات التعليمية، و العلوم التي سادت فلسطين في تلك الفترة.

٣. النعيمات، سلامة: الحياة الثقافية و العلمية في القدس في القرن الثاني عشر الهجري ، مع دراسة و تحقيق للمخطوطة المعنونة " تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري " لحسن عبد اللطيف الحسيني، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٨٣م.

٤. شهاب، علي : الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن الهجري في ضوء كتاب الدرر الكامنة(رسالة دكتوراه)،جامعة البحرين٢٠٠١م، تناول فيها الباحث أهم

المؤسسات التعليمية، و العلماء في القدس في القرن الثامن هجري من خلال كتاب الدرر الكامنة لابن حجر.

٥. علي، علي السيد: مدينة بيت القدس في عصر سلاطين المماليك، رسالة دكتوراه، جامعة الزقازيق، ١٩٨٤م، تناول فيه الباحث مدينة القدس بشكل عام، من حيث الجوانب السياسية، و السكانية، العلمية، و الاقتصادية، و الحياة اليومية

صعوبات الدراسة:

واجهت الباحث عدة صعوبات أهمها؛ صعوبة الوصول إلى بعض المعلومات التاريخية من مصادرها مثل الوثائق والحجج الوقفية، وكذلك افتقار مكتبات قطاع غزة لبعض الكتب والمصادر، لذلك قام الباحث بالنقل من بعض المراجع في بعض الأحيان، وبالإضافة لذلك طول الفترة الزمنية للدراسة ، إذ أنها تناولت موضوع الحياة الفكرية و الثقافية في القدس في العهد المملوكي في الفترة ما بين(٦٤٨ــ ٩٢٢هــ/١٢٥٠ــ١٥١٦م)، أي أكثر من قرنين ونصف ، مما أجبر الباحث على الرجوع إلى عدد كبير من المصادر والمراجع المختلفة.

تقسيمات الدراسة :

قسم الباحث دراسته إلى مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، **فالفصل الأول** تحدث عن جهود المماليك في الحياة الفكرية والثقافية، وفيه مبحثان، الأول تناول جهود المماليك البحرية، أما الثاني فتناول جهود المماليك البرجية، و **الفصل الثاني** تحدث عن مدارس القدس في العهد المملوكي، وفيه ثلاث مباحث، المبحث الأول المدارس الأيوبية التي استمرت في عطائها الفكري والثقافي في العهد المملوكي، والثاني المدارس التي بنيت في عهد المماليك البحرية، والثالث المدارس التي بنيت في عهد المماليك البرجية، و **الفصل الثالث** تطرق إلى مبحثين؛ المبحث الأول تحدث عن دور المسجد الأقصى الفكري والثقافي، أما الثاني فتطرق إلى المؤسسات الصوفية ودورها في الحياة الفكرية والثقافية، **والفصل الرابع** تناول العلوم في بيت المقدس في تلك الفترة، حيث تناول المبحث الأول العلوم النقلية، والثاني تناول العلوم العقلية.

وأنهى الباحث دراسته بالخاتمة التي تضمنت عدداً من النتائج، وبعض التوصيات، ثم الملاحق، وقائمة المصادر و المراجع.

وختاماً هذا ما تمكن الباحث من جمعه وإعداده، فإن أحسن فمن الله وتوفيقه، وإن أخطأ، فذلك من طبيعة البشر

الباحث

الفصل الأول :

جهود المماليك في الحياة الفكرية والثقافية في مدينة القدس
(٦٤٨-٩٢٢هـ /١٢٥٠-١٥١٦م)

المبحث الأول : جهود المماليك البحرية (٦٤٨ـ٧٨٤هـ /١٢٥٠ـ١٣٨٢م) .

المبحث الثاني : جهود المماليك البرجية(٧٨٤ـ٩٢٢هـ / ١٣٨٢ـ١٥١٦م).

المبحث الأول

جهود المماليك البحرية (٦٥٨ـ٧٨٤هـ /١٢٥٠ـ١٣٨٢م) .

أولاً جهود السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨ ــ٦٧٦هــ / ١٢٥٠ــ١٢٧٧م).

ثانياً جهود السلطان المنصور قلاوون(٦٧٨ــ ٦٨٩هــ / ١٢٧٩ــ١٢٩٠م).

ثالثاً جهود السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣ــ٧٤١ هــ/ ١٢٩٣ــ ١٣٤٠م).

رابعاً جهود أبناء وأحفاد الناصر محمد بن قلاوون(٧٤١ــ هــ٧٨٤ / ١٣٤٠ــ١٣٨٢م)

بعد نجاح السلطان المملوكي المظفر قطز[١] من التصدي للتتار في معركة عين جالوت٢٥ رمضان سنة ٦٥٨هـ / ٣سبتمبر(أيلول) سنة١٢٦٠م [٢]، أولت الدولة المملوكية القدس أهمية خاصة، فكانت إحدى المراكز العلمية المهمة ، كما كانت قبلة العلماء وطلاب العلم والمعارف، حيث أعار سلاطين المماليك اهتماماً كبيراً لمؤسساتها الفكرية المختلفة، وجادوا لها بالأموال والعقارات التي خصصت لأعمال الخير، وكان ينفق من ريعها على العلماء وطلبة العلم؛ وقد لقي طالب العلم في القدس رعاية كبيرة، حيث كانت توفر له المتطلبات الضرورية المتمثلة في المأكل والمأوى، وتوفر له المخصصات، ويتفرغ للاشتغال بالعلم، وكان في وسع طلاب العلم أن يتخيّروا المعهد العلمي الذي يرغبون في طلب العلم فيه، و الشيوخ الذين يأخذون عنهم [٣].

من مظاهر اهتمام سلاطين المماليك الخاص بالقدس أوجدوا مجموعة من الوظائف[٤] التي أسهمت في الحركة الفكرية و الثقافية، ومن أهم تلك الوظائف ما يلي:

١. **ناظر الحرمين الشريفين:** وتعد هذه الوظيفة أقدم الوظائف الكبرى في بيت المقدس، التي وجدت منذ أوائل العصر المملوكي[٥]، ويتم تعيين الناظر من قبل السلطان نفسه، فيُستقبل استقبالاً رسمياً في المسجد الأقصى، ويقدم له نائب المدينة كل ما يلزم لعمله[٦]، وكان سلاطين المماليك غالباً ما يختارون لتلك الموظيفة القضاة و العلماء و أهل الصلاح، الذين لعبوا دوراً مهماً في تشجيع الحركة الفكرية في بيت المقدس من

---

[١] السلطان المظفر سيف الدين قطز بن عبد الله المعزي، الثالث من سلاطين المماليك بالديار المصرية، ولد عام ٦٢٠هـ /١٢٢٣م، تولى السلطنة في ١٧ ذي الحجة سنة ٦٥٧هـ / ٥ ديسمبر(كانون الأول)١٢٥٧م ، وذلك بعد أن عظمت الأراجيف و المخاوف بقدوم التتار ، فأخذ في تجهيز أمره لقتال التتار ، بعد أن استولوا على حلب ودمشق ، ووصلت غاراتهم إلى غزة ؛ فخرج إليهم المظفر من الديار المصرية بعساكرها ، والتقى التتار بعين جالوت في يوم الجمعة ٢٥ رمضان سنة ٦٥٨هـ / ٣سبتمبر(أيلول) سنة١٢٦٠م ، وهزمهم أقبح هزيمة ، وولوا الأدبار ، وأعز الله الإسلام على يده.(ابن تغري بردي: مورد اللطافة ،ج٢، ص٣٠؛ النجوم الزاهرة، ج٧، ص٧٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٢٢، ص٢٠٠).

[٢] بن تغري بردي: مورد اللطافة ، ج٢، ص٣٠.

[٣] عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس ، ص ١٢٨.

[٤] سيتم الحديث عن تلك الوظائف على مستوى الدولة المماليك بعهديها (البحري و البرجي)، لأنه لا يمكن تناولها بشكل منفصل حسب العهد، نظراً لتداخلها في العهدين معاً، مع العلم أنها بلورت في العهد البحري، وتطورت حتى بلغت مرحلة الكمال في العهد البرجي.

[٥] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٧٠؛ غوانمة: تاريخ نيابة القدس ، ص٣٦

[٦] مجير الدين: الأنس الجليل ، ج٢، ص٣٣٦.

أمثال أبي بكر بن أحمد الجندي، ، كان شيخاً مباركاً يجتمع عنده للذكر وهو بـزي الجند [1].و الأمير سنجر بن عبد الله الجاولي وهو من فقهاء المـذهب الـشافعي [2]، وشارك سنجر في بناء المدارس و المساجد وإليه تنسب المدرسة الجاولية في القدس ، وبنا مسجداً في الخليل، و آخر في القدس و أوقف عليه أوقافاً كثيرة[3] والقاضي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الديري[4]، والأمير سيف الدين بلغاق الخوارزمي[5]، و الأمير طوغان العثماني [6] الذي أوقف مصحفاً شريفاً يقـرأ فيـه فـي الـصخرة الشريفة، وكان من النظار المعتبرين، وله محاسن كثيرة في بيت المقدس من العمائر و غيرها[7].

٢. **مشيخة المدرسة الصلاحية**[8]: وهي وظيفة فكرية دينية تختص بالإشراف المباشـر على المدرسة الصلاحية ووصف مجير الدين هذه الوظيفة قائلاً:" ووظيفة مـشيختها من الوظائف السنية بمملكة الإسلام [9]"، ويُستنتج من ذلك أن هذه الوظيفة لها أهميـة كبرى لدى سلاطين المماليك؛ و يتم تولي المشيخة بقرار سلطاني من القاهرة ، وعند التعيين يدخل شيخ الصلاحية المدينة ويطوف بأسواقها ، و يجتمع له العلمـاء ، ثـم يذهب إلى المسجد الأقصى يقرأ قرار التعيين السلطاني[10].

٣. **القضاء:** يعد قاضي القضاة أعلى سلطة قضائية في نيابة القدس، ويشغل هذا المنصب قاضي القضاة الشافعية الذي كان يجمع بجانب ذلك منصب شيخ الـصلاحية، وفـي

---

(١) ابن حجر: إنباء الغمر ، ج٢، ص١٩٦.

(٢) ابن فضل الله العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، ج١ ، ص٢١٥

(٣) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ، ص٧٤؛ عبد المهدي: الحركة الفكرية ، ص٨٨

(٤) ابن تغري بردي: المنهل الصافي ،ج٧، ص٢٢٨

(٥) هو الأمير سيف الدين بلغاق ابن الحاج جغابن يارتمش الخوارزمي، ولد بالقـاهرة فـي شـهر رمـضان سنة٦٣٦هـ/ أبريل(نيسان)١٢٣٩م،كان محباً للفقراء، معروفاً بالخير والبركة، موصوفاً بالـصلاح، وتـوفي بقرية الغازية من بلد صيدا أو بلد بيروت، في جمادى الأولى سنة ٧٠٩هـ/أكتوبر (تشرين الأول)١٣٠٩م. (الصفدي: أعيان العصر، ج٢، ص٥١؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢، ص٢٣)

(٦) كان نائب السلطنة في القدس و ناظر الحرمين، متولى السلط وعجلون وجمع بين هـذه الوظـائف سـنة ٨٤٠هـ، ثم عزل بعد فترة و توفي في غزة سنة٨٥٢هـ / ١٤٤٩م. (السخاوي: الـضوء اللامـع، ج٤، ص١٣؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج ٢، ص٢٧٦)

(٧) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٧٧

(٨) سيتم الحديث عن تلك المدرسة بالتوسع في الفصل التالي

(٩) الأنس الجليل: ج٢، ص٤١

(١٠) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٩٨.

بعض الأحيان منصب ناظر الحرمين الشريفين[١]، جعل الظاهر بيبرس القضاء فـــي أربعة قضاة، وقد عمم هذا النظام في معظم نيابات مصر و الشام، أما في القدس فقــد اقتصر على قاضي الشافعي[٢]، ثم تطور القضاء في القدس تدريجياً حتى أصبح يعمل تحت إمرة قاضي القضاة أربعة قضاة على النحو التالي: واحد للشافعية، وثانٍ للحنفية ، وثالث للمالكية، ورابع للحنبلية، وكان قاضي القضاة يقوم بمهام النائب فـــي أغلــب الأحيان بالإضافة للشؤون الدينية[٣]، وقد شارك القضاة مشاركة فعالة فـــي الحركــة الفكرية و الثقافية في بيت المقدس، وخاصة في مجال تدريس الفقه، و الأصـــول ، و النحو ، و المعنى، و البيان[٤]، وامتدت سلطة القضاة أيضاً إلى تنظيم الشؤون الدينية و الطائفية، وكان القضاة غالباً ما يُعيِّنون واعظين وخطباء في المساجد، كمـــا عُـــين بعضهم مشايخ ورؤساء مكلفين بالعناية بمشايخ المتصوفين، وكــذلك عمــل القــضاة معلمين[٥]، وقد سجل عارف العارف أسماء القضاة في مدينة القــدس فـــي العهــد المملوكي في الفترة (٦٥٠ـــ ٩٠٥هــ / ١٢٥٢ـــ١٤٩٩م) البـــالغ عـــددهم ثلاثـــة و سبعين قاضياً على المذاهب الفقهية الأربعة [٦].

وقد خصص سلاطين المماليك رواتب ثابتة للعاملين في الوظائف السابقة الذكر، ففي سنة ٧٢٥هــ/١٣٢٥م،كانت رواتب القــضاة تعـــادل ١٩٨٠٠٠درهـــم، والوعـــاظ الرسميين ٦٠٠٠٠درهم، و الأساتذة ما بين ٦٠٠٠٠ و ٣٠٠٠٠ درهم سنوياً، و مدرسي المدارس حوالي ٥٠٠ درهم شهرياً[٧].

وكان المماليك يرسلون من وقت لآخر مفتشين يبحثون عن أعمال النواب ، وينظرون في الشكاوى التي يرفعها الأهالي للسلطان ، وكان يطلق على هؤلاء المفتشين(دودار[٨]) [٩].

---

[١] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٨٣؛ غوانمة: تاريخ نيابة القدس ، ص٣٩

[٢] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٩١؛ غوانمة: تاريخ نيابة القدس ، ص٣٩

[٣] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٩٣، ص٢٩٥؛ العارف: المفصل في تاريخ القدس،٢٢٠

[٤] عبد المهدي: الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى، ص٩٠

[٥] لابدوس، ايرا: مدن إسلامية في عهد المماليك، ص٢٢٩

[٦] المفصل في تاريخ القدس، ص٢٣٢ـــ ص٢٣٥

[٧] لابدوس، ايرا: مدن إسلامية في عهد المماليك، ص٢٣١

[٨] لقب يطلق على الذي يحمل دواة السلطان أو الأمير أو غيرهما ويتولى أمرها مع ما ينضم إلى ذلك مـــن الأمور اللازمة لهذا المعنى من حكم وتنفيذ أمور وغير ذلك (القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥، ص٤٣٤)

[٩] العارف: المفصل في تاريخ القدس، ٢٢٠

ومن أبرز جهود المماليك البحرية[١] في الحركة الفكرية و الثقافية في مدينة القدس ما يلي:

أولاً جهود السلطان الظاهر بيبرس:

هو السلطان الظاهر ركن الدين أبو الفتوح بيبرس البندقداري الصالحي النجمي الأيوبي التركي ، صاحب مصر والشام، ولد في حدود ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م، وأصله من صحراء القفجاق، فبيع بدمشق ونشأ بها ، ثم اشتراه الأمير علاء الدين البندقداري الصالحي، فكان بطلاً شجاعاً نجيباً لا ينبغي أن يكون إلا عند ملك، فأخذه الملك الصالح أيوب مملوكاً له ، ولما خرجت الجيوش الإسلامية من مصر لحرب التتار كان هو طليعتهم ، وأصبح سلطاناً بعد مقتل المظفر قطز في٢٧ من ذي الحجة عام٦٥٨ هـ /٣ديسمبر(كانون الأول)سنة ١٢٦٠ ، وتوفي سنة٦٧٦هـ/١٢٧٨م [٢].

عُرف عن السلطان الظاهر بيبرس أنه كان محباً لأهل العلم، وكان يحرص على مجالسة كبار العلماء أمثال العز بن عبد السلام[٣]؛ وفي فترة حكمه أَولى مدينة القدس اهتماماً خاصاً، فقام بترميم المقدسات، و الإنفاق عليها، وبناء العديد من المؤسسات الدينية والفكرية المختلفة، مما كان له الأثر الايجابي المباشر على تقدم و ازدهار الحركة الفكرية و العلمية في المدينة، ومن جهوده في هذا المجال ما يلي:

١. في جمادى الآخرة ٦٦١هـ / أبريل (نيسان)١٢٦٣م، زار السلطان الظاهر بيبرس القدس (الزيارة الأولى) وتفقد أحوالها ما يحتاج إليه المسجد الأقصى من أموال و إعمار ، فخصص له ٥٠٠٠ درهم كل عام[٤]، وخلال هذه الزيارة أمر بإنشاء خان[٥] الظاهر للسبيل، وفوض بناءه ونظره إلى الأمير جمال الدين محمد بن بهادر، وتم بناؤه سنة٦٦٢هـ

---

[١] دولة المماليك البحرية(٦٤٨ ـ ٧٨٤هـ /١٢٥٠ ـ ١٣٨٢م): أسسها وحكم فيها مماليك السلطان الأيوبي الصالح نجم الدين أيوب الذين حققوا للدولة النصر على حملة لويس التاسع الصليبية في موقعة المنصورة٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م ، و أول سلاطينها المعز عز الدين أيبك (٦٤٨ ـ ٦٥٥هـ / ١٢٥٠ ـ ١٢٥٧م).وكان أكثر هؤلاء المماليك من أصل تركي ومغولي، وسموا بالبحرية لأن معسكراتهم كانت بجزيرة الروضة الواقعة وسط النيل قبالة القاهرة و تجاه الجيزة.(محمود: المماليك البحرية، ص١٠٧؛ الكيالي و آخرون: موسوعة السياسة، ج٢، ص٧٢٤).

[٢] أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج ، ص٣٧؛ الذهبي : تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٣٠٦؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج ٢، ص٣٣ ؛ المنهل الصافي، ج، ص٤٤٧

[٣] أبو الفداء : المختصر ، ج٣، ص٢١٢

[٤] المقريزي: السلوك ، ج ١، ص ٥٥٦

[٥] الخان: الفُنْدقُ وأصل الكلمة فارسي(ابن منظور: لسان العرب، ج ١٠، ص٣١٣) وهو المكان الذي يسكنه المسافرين من التجار(ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٦٧)

/ ١٢٦٤م[١] [٢]، ولما تم الخان أوقف عليه نصف قرية لفتا[٣]، وغيرها من القرى بأعمال دمشق[٤]، وجعل يصرف ريع ذلك في خبز وفلوس وإصلاح نعال من يرد عليه من المسافرين المشاة، وبنى له طاحوناً وفرناً[٥].

إن وجود هذا الخان في مدينة القدس و الذي أنشئ بالأساس للسبيل في الفترة التي نشطت فيها الحركة الفكرية و الثقافية، سيكون جلُ نزلاءه من المهاجرين إلى المدينة طلباً للعلم، لأن المهاجرين من أجل العلم هم في سبيل الله، لقوله صلى الله عليه و سلم: " من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع [٦]".

أما الخان اليوم فقد اندثرت معالمه ولا وجود لأي أثر من آثاره، وكانت البعثة الفرنسية للآثار، التي قامت بحفرياتها في الجزء الشمالي الغربي من المدينة سنة١٣٣٠هـ / ١٩١٢م ، قد تمكنت من العثور على أساسات هذا الخان، وتقوم اليوم مكانه، وعلى أرضه المحطة المركزية للحافلات التابعة لشركة أيجد الصهيونية[٧].

٢. وفي شعبان سنة ٦٦٤هـ /١٢٦٥م، زار السلطان الظاهر بيبرس مدينة القدس (الزيارة الثانية)، وخلال زيارته تفقد أحوال المدينة وما يلزمها من تعمير وأموال[٨]، وبعد

---

[١] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٧، ص١٢١

[٢] عُثر على اللوحة الرخامية التي ثُبتت على واجهة الخان سنة ١٩٦٠ م ، أثناء ترميم مسجد قبة الصخرة، وهي ضمن محفوظات المتحف الإسلامي، لكن تم فقد جزاء من النقش بسبب تحطم اللوحة إلى شاطرين ، أما النقش الباقي منها :

١. بسم الله الرحمن الرحيم ... وصلى الله على سيدنا محمد وآله
٢. مما أمر بإنشاء هذا الخان المبارك... وآيه الجسيم(؟)
٣. مولانا السلطان الأعظم ... مالك رقاب الأمم ملك
٤. العرب و العجم و الترك... الملك الظاهر
٥. ركن الدنيا و الدين أبي الفتح بيبرس الصالحي ... قسيم أمير المؤمنين
٦. ضاعف الله اقتداره ... أعز نصره
٧. وكتب في آخر ... سنة اثنتين و ستين و ستمائة
٨. و الحد لله وحده ... واله وسلم

(غوانمة: تاريخ نيابة القدس ، ص٨٧)

[٣] تقع في الشمال الغربي من مدينة القدس بنحو ميلين.(الدباغ : بلادنا فلسطين، ق٢، ج٩، ص١٠٢)

[٤] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٨٧

[٥] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج ٧، ص١٢١

[٦] الترمذي: السنن، ج٥، ص٢٩

[٧] غوانمة: تاريخ نيابة القدس ، ص٨٧

[٨] مجير الدين: الأنس الجليل،ج٢،ص٧٢؛ العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص١٩٩

تلك الزيارة باشر ناظر أوقاف القدس الأمير علاء الدين إيدغدي[1] [2] ببناء رباط علاء الدين البصير، وأتم بناء هذا الرابط سنة ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م[3]، والرباط هو في الأصل بيت المجاهدين وكان الهدف من إقامته بداية عسكرياً، وكانت تنتشر بوجه خاص في المدن الساحلية كأبراج للمراقبة، لكن لم تكن جميعها كذلك، فرباطات القدس والخليل لم تكن تخدم بالأساس أهدافاً عسكرية، وخصوصاً بعد أن تم تحرير البلاد من الصليبيين، بل كان الهدف الأساسي من بنائها توفير أماكن مناسبة لإقامة الزائرين الذين يفدون إلى مدينة القدس، بالإضافة إلى دورها في مجال التعليم والتربية الروحية[4]، وهذا يتفق مع الهدف من إنشاء رباط علاء الدين البصير الموضح باللوحة الرخامية التعريفية التي وضعت فوق بابه ونقش عليها بالنسخ المملوكي الكلمات التالية: " بسم الله الرحمن الرحيم .. هذا ما وقف الأمير علاء الدين آيدغدي الركني. وقف جميع داخل هذا الباب من الأقباء و الساحة على الفقراء و الواردين لزيارة القدس الشريف ، وقفاً مؤيداً في سنة ست وستين وستماية[5] " .

٣. وفي السنة نفسها تم بناء دار الحديث بجوار التربة الجالقية من جهة الغرب نسبة لركن الدين الكبير العجمي المعروف بالجالق، واقفها الأمير شرف الدين عيسى بن بدر الدين أبي القاسم الهكاري[6].

٤. وفي السنة نفسها أيضاً تم بناء المدرسة الأباصيرية التي تقع بجوار باب الناظر، أوقفها للأمير علاء الدين البصير [7].

٥. وفي سنة ٦٦٨هـ/١٢٧٠م، زار السلطان الظاهر بيبرس القدس (الزيارة الثالثة) و هو عائد من أداء فريضة الحج، وخلال هذه الزيارة قام ببناء قبة ومسجد على قبر النبي موسى عليه السلام عند الكثيب الأحمر[8] وأنفق عليه وقفاً، ثم بنى بعده أهل الخير وزادوا

---

[1] أيدغدي: كلمة تركية تعني ولد القمر(العسلي: معاهد العلم، ص٣١٦)

[2] علاء الدِّين الأعمى، الرُكنيّ، الأمير الزَّاهد، قيل: اسمه أيدغدي، ناظر أوقاف القدس، ومُنشيء العمارات والرباطات، وغير ذَلِكَ بالقدس والخليل والمدينة النبوية، كان من أحسن الناس سيرة وأجملهم طريقة، انغمرت الأوقاف فِي أيامه، توفي سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٤م.(الصفدي: الوافي بالوفيات،ج٩، ص٢٧٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٥، ٧٧٠؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٣، ص١٦٣)

[3] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٣

[4] مشعل، عمر: من تاريخ الحركة العمرانية بفلسطين ، ص٦٩

[5] العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص١٩٩؛
Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum, P197

[6] مجير الدين: الأنس الجلليل، ج ٢، ص٤٣؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١٢٢

[7] كرد علي: خطط الشام، ج٢، ص١٢٣؛ العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص٢٤١

[8] عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أُرْسِلَ ملك الموت إلى موسى (عليه السلام) فلما جاءه صكه ففقأ عينه، فرجع إلى ربه . فقال : أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت ، فرد الله عينه . وقال : ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل ماغطت يده

زيادات في المسجد وحوله فحصل النفع بذلك للزائر[1].

ثانياً جهود السلطان المنصور قلاوون:

هو السلطان المنصور سيف الدين قلاوون الألفي العلائي الصالحي، أحد المماليك الأتراك البحرية، كان قبجاقي الجنس من قبيلة مرج أغلى، فجُلب صغيراً، واشتراه الأمير علاء الدين آق سنقر الساقي العادليّ بألف دينار، و في سنة ٦٤٧هـ / ١٢٤٩ م، صار إلى السلطان الصالح نجم الدين أيوب [2]، لما توفي السلطان الظاهر بيبرس، تولى بعده ابنه السلطان السعيد، ثم أخوه الملك العادل شلاميس، وكان صغيرا، وكان أمر الدولة لقلاوون فخلعه، واستبد بالمُلك ولقب بالسلطان المنصور قلاوون الألفي الصالحي النجمي، وذلك في ٦٧٨هـ / ١٢٧٩م، وتوفي في ذي القعدة سنة٦٨٩هـ / نوفمبر(تشرين الثاني) ١٢٩٠م[3].

تميزت فترة السلطان المنصور قلاوون بالجهاد ضد المغول و الصليبيين، وانشغاله بتجهيز الحملات العسكرية للشام لصد الأخطار الخارجية[4]، ورغم ذلك لم يغفل عن تنشيط الحركة الفكرية و العلمية، حيث سار على خُطى سلفه السلطان الظاهر بيبرس في ومواصلة البناء والعمارة، وإقامة المدارس والمساجد، مثل: المدرسة المنصورية بالقاهرة التي أنشئت سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٥م، على يد الأمير علم الدين سنجر الشجاعي، بأمر من السلطان المنصور قلاوون، ورتب بها دروساً أربعة لمذاهب الفقهاء الأربعة، ودرساً للطب، و درساً للحديث النبويّ، ودرساً لتفسير القرآن الكريم، وكان التدريس فيها يتم من خلال الفقهاء المعتبرين،

بكل شعرة سنة . قال : أي رب ثم ماذا ؟ قال : ثم الموت . قال : فالآن . فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فلو كنت لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر (صحيح البخاري : ج ١ ، ص ٤٤٩). وقال العيني في شرحه: سأل الله تعالى الدنو من بيت المقدس ليدفن فيه دنوا لو رمى رامٍ الحجر من ذلك الموضع الذي هو الآن موضع قبره لوصل إلى بيت المقدس ، وإنما سأل ذلك لفضل من دفن في الأرض المقدسة من الأنبياء والصالحين ، فاستحب مجاورتهم في الممات كما في الحياة ، ولأن الناس يقصدون المواضع الفاضلة ويزورون قبورها ويدعون لأهلها (عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٨، ص١٤٩).و دل الحديث على فضل الدفن في الأرض المقدسة، وأنه أمنية الأنبياء والمرسلين، وعباد الله الصالحين، حيث سأل موسى ربه أن يدنيه من بيت المقدس رمية بحجر.(قاسم، حمزة محمد: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، ج٢، ص ٣٩٨)

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٤، ص١٩٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧ ، ج٢٩٢؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٣

(٢) المقريزي: المواعظ و الاعتبار، ج٢، ص٤٤٣

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٤، ص ١٩٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧ ، ج٢٩٢؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٣

(٤) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ،ج ٤، ص١٤

وفي العام نفسه أمر السلطان ببناء البيمارستان المنصوري العظيم [١]، وقد وصفه ابن تغري بردي قائلاً: " وهذا البيمارستان وأوقافه وما شرطه فيه لم يسبقه إلى ذلك أحد قديماً ولا حديثاً شرقاً ولا غرباً [٢] " ، وتقديراً لجود السلطان المنصور قلاوون نَظَم الشرف البوصيري[٣] في مدحه قصيدة أولها[٤]:

أنشأت مدرسة ومارستانا   لتصحح الأديان والأبدانا

أما مدينة القدس فكان لها نصيب وافر من اهتمام السلطان المنصور قلاوون، ففي عهده شهدت المدينة تشييد العديد من المؤسسات والعمائر التي لعبت دوراً مهماً في الحياة الفكرية و الثقافية، ومن مظاهر ذلك:

١. رعاية أهل العلم في المدينة، و الإنفاق عليهم، ففي سنة ٦٨٠هـ /١٢٨٢م، أصدر مرسوماً بكفالة الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن الشيخ العارف غانم المقدسي الأنصاري، وقرر له برسم زاويته في كل شهر غرارتان[٥] قمحا بالكيل النابلسي[٦].
٢. وفي سنة ٦٨١هـ / ١٢٨٢م، شيَّد الرباط المنصوري بباب الناظر[٧]، وهو رباط في غاية الحسن والبناء المحكم[٨]، وقد وضعت لوحة رخامية فوق بابه نقش عليها بالنسخ المملوكي القديم تعريفاً بالرباط و الهدف من بنائه على النحو التالي: " بسم الله الرحم الرحيم ... الحمد لله عم بفضله كل شيء. وصلى الله على سيدنا محمد وآله . أمر بعمارة هذا الرباط ووقفه على الفقراء وزوار القدس الشريف مولانا السلطان الملك المنصور أبو المعالي سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحي أدام الله أيامه وتقبل منه. سنة واحد وثمانين وستماية[٩]" ١٢٨٣م، ومن خلال هذا النقش يتضح أن من

---

[١] المقريزي: المواعظ و الاعتبار، ج٤، ص٢٢٦

[٢] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٣٢٧

[٣] الشرف البوصيري: محمد بن سعيد بن حماد البوصيري، نسبته إلى بوصير من أعمال بني سويف بمصر ، صاحب قصيدة الردى، ولد سنة ٦٠٨هـ /١٢١١م ، وبرع في النظمو الشعر، توفي سنة ٦٩٥هـ /١٢٩٦م.(السيوطي : حسن المحاضرة، ج١، ص٥٧٠)

[٤] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٣٢٧؛ السيوطي : حسن المحاضرة ، ج٢ ، ص ٢٦٤

[٥] الغرارة : وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه وهو أكبر من الجوالق، و الجوالق وعاء من صوف أو شعر.(مصطفى، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، ج٢،ص٢٠٩)

[٦] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢ ، ص١٥١

[٧] المصدر السابق، ج٢ ، ص٤٣

[٨] المصدر السابق، ج٢ ،ص ٨٩

[٩] Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum, P200

أهداف هذا الرباط إيواء الزوار قادمين لزيارة المدينة المقدسة، وغالباً ما يكونوا من أهل العلم، وخاصة أن المدينة في تلك الفترة كانت قبلة للعلماء و المتعلمين(١).

٣. وفي منتصف شعبان سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م ، زار السلطان المنصور القدس، ومن أهم أعماله خلال هذه الزيارة إقالة نائبها عماد الدين بن أبي القاسم، وتعيين نجم الدين السونجي بديلاً عنه(٢).

٤. وفي سنة ٦٨٦هـ /١٢٨٧م، أمر ببناء المسجد المنصوري المعروف بـ(المسجد القلندري(٣))، الذي يقع في طريق حارة اللاتين أو حارة دير الإفرنج، في الناحية الجنوبية، وقد كتب على النقش التذكاري على الحائط المطل على الطريق العام المؤدي إليه :" جددت عمارة هذا المسجد في أيام مولانا السلطان الملك المنصور سيف الدنيا و الدين قلاوون، خلد الله ملكه. ومما وقف له وحبس عليه الطبقة أعلاه و التربة قبالته وما يليه من الغرب بتاريخ سنة ستة وثمانين وستماية(٤)"١٢٨٨م ؛ ويتم الوصول إليه عبر باب في جداره الشمالي، يؤدي إلى بيت الصلاة مباشرة، ويتكون بيت الصلاة من بناء مستطيل الشكل، ويغطيه قبو برميلي. وله محراب حجري. ويبدو أنه أهمل مما أدى إلى خرابه(٥)، ولم يبقَ من اليوم سوى الاسم(٦)؛ وقد لعب هذا المسجد كمؤسسة روحية تربويه كغيره من المساجد المنتشرة في العالم الإسلامي دورا في الحياة الفكرية و الثقافية في مدينة القدس، لأن المساجد لم تقتصر على أداء الفرائض، بل مكاناً للتعليم والتوعية، حتى أصبح التعليم بمختلف مناهجه ومراحله جزءاً لا يتجزأ من رسالة المسجد في كل عصر ومكان، بل يمكن القول: إن المدارس النظامية ما هي إلا ربيبة المساجد ورضيعة المحاريب، ومنذ أن تحلق الصحابة الكرام حول رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده الشريف يستمعون خطبه البليغة، ويصغون إلى أحاديثه الجامعة ،ويتلقون دروسه ومواعظه المعبرة، منذ ذلك الحين انطلقت رسالة التعليم داخل المسجد ،وحملت المحاريب تلك الراية في

---

(١) في العهد العثماني تم تحويل هذا الرباط إلى سجن عُرف بـ (حبس الرباط). (العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص٢٤١)

(٢) المقريزي: السلوك،ج٢، ص١٧٣

(٣) سمي بذلك نسبة للشيخ إبراهيم المقلندري، الذي نزل فيه هو ومجموعة من الفقراء. (مجير الدين: الأنس الجليل، ج ٢، ص٦٤)

(٤) العارف : المفصل في تاريخ القدس، ص٢٠٠

Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum, P202

(٥) نجم وآخرون: كنوز القدس، ص١٥٠

(٦) العارف: المفصل في تاريخ القدس ص ٢٠٠

شتى مجالات العلوم: في الفقه والأصول والحديث والتفسير واللغة والأدب والتاريخ وغير ذلك، إلى أن خرّجت تلك المساجد ألوف النابغين ومئات الأئمة وأفواج المبدعين[١]، والمساجد أهم وسيلة ، وأسلم مكان ، وأفضل بقعة ينطلق منها العلماء وطلاب العلم لتوجيه الناس ، وتعليمهم وتفقيههم ، وحل مشكلاتهم ، ولذا كان المسجد منذ عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– والقرون الفاضلة هو المكان الذي يصدر عنه كل أمر ذي بال يهم المسلمين في دينهم ودنياهم . وكان العلماء والولاة هم الذين يتصدرون الأمة ، من خلال المسجد [٢].

٥. اهتم بخطابة المسجد الأقصى، فقد أشرف بنفسه على تعيين الخطباء الأكفاء، ففي شوال سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م، أصدر مرسوماً بتعيين بدر الدين محمد بن جماعة خطيباً بالمسجد الأقصى، عوضاً عن الشيخ قطب الدين عبد المنعم بن يحيي بسبب وفاته، وكان ذلك المرسوم بتوصية من الأمير علم الدين سنجر الدواداري[٣][٤].

٦. و في سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م، أصدر مرسوماً ألا يستخدم أحد من أهل الذمة (اليهود والنصارى) في شيء من الأعمال الديوانية، و ألا ينتفعوا من الخدمات المملوكية في المدينة المقدسة فصرفوا عنها[٥]، ويمكن تفسير ذلك المرسوم برغبة المنصور قلاوون في المحافظة على الطابع الإسلامي العام لها.

٧. و في عهده أيضاً بُنيت قبة الكبكية (القبقية)، قبل سنة ٦٨٨هـ / ١٢٨٩م، بمقبرة ماملا (مأمن الله)[٦]، وهي قبة محكمة البناء، نسبتها للأمير علاء الدين آيدغدى ابن عبد الله

---

[١] نجيب: تاريخ المساجد الشهيرة، ص٥

[٢] العقل: أثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد، ص١٤

[٣] سَنْجَر، الأمير الكبير علمُ الدين الصالحي، الدُّودار، من أعيان الأمراء المصريّين. وهو أستاذ الأمير الكبير كُجك المنصوريّ، توفي بالقاهرة في ربيع الأول ٦٨٦هـ/أبريل (نيسان)١٢٨٧م.(الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٥، ص٢٨٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٥، ٥٧١)

[٤] المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٠٨

[٥] المصدر السابق ، ج٢، ص٢١٦

[٦] مقبرة ماملا (مأمن الله) تقع بظاهر القدس من جهة الغرب، وهي أكبر مقابر القدس، وفيها قبور عدد كبير، من الأعيان والعلماء والصالحين والشهداء،(مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٦٤) أما عن أصل التسمية فقد ساق مجير الدين عدة روايات منها (مما من الله) وقيل (باب الله) وقيل (زيتون الملة). (الأنس الجليل، ج٢، ص٦٤). تتعرض هذه المقبرة في عصرنا هذا لهجمة صهيونية شرسة بهدف طمس تاريخ الإسلامي للمدينة المقدسة، فتعرضت هذه المقبرة لعمليات نبش وتجريف القبور، قيام جهات يهودية بشرب الخمر وممارسة الرذيلة داخل المقبرة (مؤسسة الأقصى للوقف و التراث: http://www.iaqsa.com) بتاريخ ٢١يناير(كانون الثاني) ٢٠١٤ م، كشفت صحيفة القدس النقاب عن قيام بلدية الاحتلال ببناء "كافتيريا" ووحدة حمامات وحديقة للكلاب على أرض المقبرة، كما نثرت نجارة الأخشاب لتغطية ما تبقى من القبور المتبقية في المقبرة. (صحيفة القدس http://www.alquds.com/news/article/view/id/4846)

الكبكي ، المدفون فيها، وهذا ما تؤكده اللوحة الرخامية التعريفية بالمكان التي وضعت فوق بابها التي جاء فيها: " بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة على نبيه محمد وآله، هـذه تربـة العبد الفقير إلى الله تعالى الأمير علاء الدين أيدغدي بن عبد الله المعروف بالكبكي ، تـوفي يوم الخميس الخامس من شهر رمضان المعظم سنة ثمانية وثمانين وسـتمائة، تغمـد ه الله برحمته وأسكنه جنته[1]" ثم تحولت فيما بعد إلى زاوية[2]، ويتكون بناء هذه القبة من غرفـة مربعة الشكل، وتمتاز بمتانة البناء، وتغطيها قبة جميلة تقوم على رقبة دائرية الشكل، وذلك بعد تحويل أعلى أركان المربع إلى دائرة، ولها مدخل جميل الشكل والتكوين، ويعلوه عقد ثلاثي الفتحات، وفوقه عقد آخر زخرفي مدبب الشكل، مما يشير إلى أنه كان يحف بالمدخل عمودان أيضاً، ولكن فتحة المـدخل مغلقـة الآن بجـدار مـن الإسمنت، مما سبب عدم الوصول إلى الغرفة لمشاهدة عناصرها المعمارية الداخلية، وقبر الأمير الكبكي المدفون فيها[3].

ثالثاً جهود السلطان الناصر محمد بن قلاوون:

السلطان الناصر، ناصر الدين ، أبو المعالي محمد بن السلطان المنصور قلاوون ، ولد سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م ، تولى السلطنة بعد مقتل أخيه الأشرف خليل بن قـلاوون[4] فـي المحرم سنة ٦٩٣هـ/ ديسمبر (كانون الأول) سنة١٢٩٣م، وكان عمره ثماني سنوات، فكانت سلطنته الأولى[5]، واستبد كتبغا المنصوري[6] بأمر المملكة لصغر سن الناصر،ثم خلعه وتولى

---

(1) Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum, P202

(2) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٦٥

(3) رائف نجم وآخرون: كنوز القدس، ص ١٥١

(4) خليل بن قلاوون السلطان الأشرف صلاح الدين ابن السّلطان الملك المنـصور سـيف الـدين قـلاوون الصّالحي؛ تولى السلطنة في ذي القعدة سنة ٦٨٩هـ / نوفمبر (تشرين الثاني) سنة١٢٩٠، بعد وفـاة والـده، كان بطلاً شجاعاً، مقداماً مهيباً، فتح عكا، طهر بلاد الشام من الصليبيين، قتل غدراً في محرم سنة ٦٩٣هـ/ ديسمبر (كانون الأول) سنة١٢٩٣م، على يد بعض مماليك والده (الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٢٥٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١٥، ص٧٦٤؛ ابن تغري برد: مورد اللطافة، ج٢، ص٣٤).

(5) الصفدي : الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢٥١؛ ابن تغري بردي: مـورد اللطافـة، ج ٢، ص٤٥؛ المنهـل الصافي:، ج ٥، ص٥٠.

(6) السلطان العادل زين الدين ، كتبغا بن عبد الله المنصوري التركي ، سلطان الديار المصرية ، وهو العاشر من سلاطين المماليك بالديار المصرية، وأصله من سبى التتار في وقعة حمص الأولى التي كانت فـي سنة ٦٥٩هـ/١٢٦١م ؛ فأخذه السلطان المنصور قلاوون في أيام إمرته وأعتقه ، ورقاه حتى صـار فـي سلطنته من أكابر الأمراء ، واستمر على ذلك في دولة الأشرف خليل.(تـاريخ الإسـلام، ج١٥، ص٦٩٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص٢٤٠؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج ٢، ص٤٨)

السلطنة عوضاً عنه ، واتفق مع أكابر الأمراء على ذلك ؛ فوافقوه وخلعوا الناصر[1]، ولم يسلّم كتبغا من المؤامرات، حتى استلّ الحكم منه لاجين المنصوري[2] ، وهرب كتبغا إلى دمشق، وذلك في المحرم سنة ٦٩٦هـ /نوفمبر(تشرين الثاني) ١٢٩٦م [3]، ومن آثاره في مدينة القدس بناء المدرسة الدوادارية سنة٦٩٥هـ /١٢٩٥م[4]؛ وظل السلطان لاجين على رأس السلطنة حتى قتل سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م، وبعد مقتله كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية [5]، وظل على رأس السلطنة حتى خلعه بيبرس الجاشنكير[6] في شوال سنة ٧٠٨هـ / مارس(آذار) سنة ١٣٠٩م[7]، وفي رمضان ٧٠٩هـ / نوفمبر(تشرين الثاني)١٣١٠م، خرج السلطان الناصر محمد بن قلاوون من الشام متجهاً إلى مصر، ونجح في التغلب على بيبرس الجاشنكير[8]، والقبض عليه بعد هروبه إلى الصعيد[9]، وهذه هي

---

[1] الصفدي : الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢٥١؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج ٢، ص٤٥؛ المنهل الصافي:، ج ٥، ص٥٠.

[2] السلطان المنصور حسام الدين ، لاجين بن عبد الله المنصوري، تولى السلطنة بعد خلع السلطان العادل كتبغا في محرم سنة ٦٩٦هـ/نوفمبر(تشرين الثاني)١٢٩٦م، وهو السلطان الحادي عشر من سلاطين المماليك بالديار المصرية. وأصله من مماليك السلطان المنصور قلاوون ، رقاه سيده إلى أن ولاه نيابة قلعة دمشق ثم نيابة دمشق ؛ فأقام بها إحدى عشرة سنة ، إلى أن عزله السلطان الأشرف خليل ابن قلاوون ، وقبض عليه وخنق بين يدي السلطان الأشرف خليل ، ثم خلى عنه ؛ فإذا به رمق ، فرق عليه الأشرف وأطلقه ، ورده إلى رتبته، فلما ثار بيدرا على الأشرف خليل كان لاجين من جملة من وافقه على قتله وساعده في ذلك؛ فأقام سنتين وشهراً ونصفاً، وقتل في القلعة سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م.(الذهبي : تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٨٨٥؛ ابن تغري بردي: مرد اللطافة، ج ٢، ص٥١؛ العصامي: سمط النجوم العوالي ، ج٢، ص٢٩٣)

[3] الذهبي : تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٨٨٥؛ العصامي: سمط النجوم العوالي ،ج٤،ص٢٧

[4] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٩؛ عبد المهدي، عبد الجليل: الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى،ص٦٧

[5] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٨، ص١١٥

[6] السلطان المظفر ركن الدين بيبرس البرجي المنصوري الجاشنكير،أصله من مماليك الملك المنصور قلاوون وعتقائه، وتنقل في الخدم حتى صار من جملة الأمراء بالديار المصرية. وتولى الاستادارية للسلطان الناصر محمد بن قلاوون،ولما كان أستاداراً كان سلار نائباً بالديار المصرية؛ فحكما في البلاد وتصرفا في الممالك، وصار السلطان الناصر ليس له من السلطنة إلا الاسم فقط.وكانت سلطنته في شوال سنة ٧٠٨هـ /مارس (آذار)١٣٠٩م(ابن تغري بردي: المهل الصافي، ج٣، ص٤٦٨؛ مورد اللطافة، ج٢، ص٥٩؛ النجوم الزاهرة، ج٨، ص٢٣٢)

[7] أبو الفداء: المختصر ، ج٤،ص ٥٤

[8] الجاشنكير: لقب يطلق على الشخص الذي يتذوق طعام وشراب السلطان خوفا من أن يدسّ عليه فيه سمّ. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٣٢)

[9] أبو الفداء: المختصر ، ج٤، ص٥٨

المرة الثالثة لعودة السلطان الناصر محمد إلى السلطنة ، فدام في السلطنة ثلاثة وثلاثين عاماً بعد بيبرس المذكور، وعظم أمره جداً، وشيَّد العمائر الهائلة، حتى إنه صار أعظم سلاطين مصر، واستمر إلى أن توفي يوم الأربعاء ١٠ ذي الحجة سنة ٧٤١هـ/٢٥مايو(أيار)١٣٤١م، وكانت مدة ولايته في المرات الثلاث أربعاً وأربعين سنة وخمسة عشر يوماً[١].

تميز عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالازدهار الفكري و الحضاري، وكان محبًا للعمارة، باذلاً الأموال الكثيرة في البناء والتعمير حتى بلغت النفقات في العمارة كل يوم ألفي درهم[٢]، ولم يكن السلطان غافلاً عن دورِ العلماء، إذا كان يحترمهم ويعظمهم، وكان ملكًا مهيبًا مُطاعاً عارفًا بالأُمور، يعظم أهل العِلْم و المناصب الشرعية[٣]، ومن الأمثلة على احترامه العلماء ما حدث بينه وبين الإمام ابن تيمية[٤] عندما أراد بعض حاشيته الإيقاع بينهما، فقد وصلت السلطان وشاية كاذبة عن الإمام، فأحضره بين يديه ، قال من جملة كلامه: " أنني أُخبرت أنك قد أطاعك الناس، وأن نفسك في أخذ المُلك " رد عليه الإمام قائلاً: "أنا أفعل ذلك!؟ والله أن مُلكك، ومُلك المُغُل لا يساوي عندي فلسين " فتبسم السلطان لذلك قائلاً: " إنك والله لصادق فإن الذي وشى بك لكاذب[٥]".

كما استعان السلطان الناصر في جهاده ضد التتار بالعلماء لاستنهاض الهمم، وتحريض الناس على الجهاد، و الثبات أمام الأعداء، ففي موقعة مرج الصفر(شقحب)[٦] سنه٧٠٢هـ/١٣٠٣م، لعب الإمام ابن تيمية دوراً مهماً، فأخذ يلقي الخطب و المواعظ أمام الجند، فقد تحدث الكرمي عن دور الإمام ابن تيمية في حث السلطان الناصر محمد بن قلاوون

---

(١) الصفدي : الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢٥١؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج ٢، ص٤٥؛ المنهل الصافي:، ج ٥، ص٥٠؛ العصامي: سمط النجوم العوالي، ج ٤،ص٢٩

(٢) الصفدي:أعيان العصر، ج٥، ص٩٨

(٣) المصدر السابق، ج٥، ص٩٦

(٤) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم ابن تيمية الإمام العلامة الحافظ الحجة ، تقي الدين أبو العباس الحراني ثم الدمشقي، ولد بحران في ربيع الأول سنة ٦٦١هـ /١٢٦٣م، توفي معتقلا بقلعة دمشق في ٢٠ من ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ /٧أكتوبر(تشرين الأول) ١٣٢٨ م (الذهبي: معجم المحدثين، ص ٢٥؛ معجم الشيوخ، ص١، ص٥٦؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٧، ص١١)

(٥) الكرمي: الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية، ص ٩٨

(٦) معركة شَقحَب أو معركة مرج الصُفر بالقرب من دمشق، وقعت ٢ رمضان سنة ٧٠٢هـ / ٢٠ نيسان (أبريل) ١٣٠٣م، واستمرت ثلاثة أيام ، كانت المعركة بين المماليك بقيادة الناصر محمد بن قلاوون والمغول بقيادة قطلوشاه نائب قزان انتهت المعركة بانتصار المسلمين(أبو الفداء: المختصر ، ج٤، ص٤٩)

على الصمود في تلك المعركة قائلاً: " فلما رأى السلطان كثرة التتار قال: يا خالد بن الوليد. فقال له ــ ابن تيميةــ لا تقل هذا بل قل يا الله، واستعن بالله ربك وحده تُنصر وقل يا مالك يوم الدين إياك نعبد و إياك نستعين، ثم صار تارة يقبل على الخليفة و تارة على السلطان ويربط جأشهما، حتى جاء نصر الله و الفتح، وحكي أنه قال للسلطان : اثبت فأنت منصور[١]".

حرص السلطان الناصر محمد بن قلاوون على نشر الثقافة و التعليم بين مماليكه من أول يوم يتسلمهم فيه من التجار، فقد صور المقريزي اهتمام السلطان الناصر بتربية و تعليم مماليكه فيما يلي: "أنه إذا قدم بالمملوك، فأوّل ما يبدأ به تعليمه ما يحتاج إلى من القرآن الكريم، وكانت كلّ طائفة لها فقيه يحضر إليها كل يوم ويأخذ في تعليمها كتاب الله تعالى ومعرفة الخط والتمرن بآداب الشريعة، وملازمة الصلوات والأذكار، وكان الرسم إذ ذاك أن لا تجلب التجار إلا المماليك الصغار فإذا شبّ الواحد من المماليك علّمه الفقيه شيئاً من الفقه[٢]".

وقد وصف ابن بطوطة جهود السلطان الناصر، فقال: " وكان سلطان مصر على عهد دخولي إليها الملك الناصر أبو الفتح محمد بن المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي ... وللملك الناصر رحمه الله السيرة الكريمة، والفضائل العظيمة، وكفاه شرفاً انتماؤه لخدمة الحرمين الشريفين، وما يفعله في كل سنة من أفعال البِر التي تعين الحجاج من الجمال التي تحمل الزاد والماء للمنقطعين والضعفاء وتحمل من تأخر أو ضعف عن المشي في الدربين المصري والشامي، وبنى زاوية بسرياقص خارج القاهرة، لكن الزاوية التي بناها لا نظير لها في المعمورة في إتقان الوضع وحسن البناء [٣]"

وفي عهد السلطان الناصر شُيدت الكثير من المؤسسات الفكرية و الثقافية في مختلف أنحاء الدولة المملوكية، و تجلت الحياة الفكرية و الثقافية في عهده من خلال الصورة التي نقلها المؤرخ المملوكي ابن أيبك الدوداري بما يلي: " وأما الخوانق و الرباطات و الزوايا وكذلك المساجد فلا تحصى كثرةً، وجميع هذه الأماكن مشحونة بالأئمة و الخطباء، و الفقهاء و المدرسين و المحدثين و الطلبة و المؤذنين والفقراء و المساكين ، وكل هؤلاء فله المقرر من سائر ما يحتاج أليه ، مما أوقف عليهم من البلاد و الضياع و الأملاك و الحوانيت . ولهذا الأوقاف مباشرين وعمال وغير ذلك ، و لا بد لكلٍ منهم من أولاد وعائلة و أطفال وغلمان ودواب، و الجميع يأكلون من إنعام الله و إنعام مولانا السلطان عز نصره فليس فيهم من روح

---

[١] الكواكب الدرية ، ص٩٦

[٢] المواعظ و الاعتبار، ج ٣، ص٣٧٢

[٣] رحلة ، ص٣٠

إلا وفيه حسنة ، و يدعو بدوام هذه الأيام التي كالأحلام ، أدام الله سلطانه إلى آخر الأبـد[١]".

وهذا النص دليل واضح لما وصلت إليه الدولة المملوكية في عهد السلطان الناصر من تطور فكري وحضاري، فتنوعت المؤسسات الفكرية التي كانت عامرة بروادها العلماء و المتعلمين، ولم يبخل السلطان الناصر على الإنفاق عليها، وأوقف لها أوقافاً كثيرة.

انعكست جهود السلطان الناصر على الحركة العلمية الثقافية في مدينة القدس بـشكل مباشر، ففي عهده نالت المدينة نصيباً وافراً من الاهتمام، فشهدت حركة عمرانية واسـعة، و شيدت العديد من المؤسسات الفكرية و الثقافية[٢].

ومن جهود السلطان الناصر في الحركة الفكرية و الثقافية في مدينة القدس ما يلي:

١. في عهده شهدت مدينة القدس حركة عمرانية واسعة، كان لها لأثر الكبير في التقدم الفكري و الحضاري ، وقد وصف صاحب الأنس الجليل جهود السلطان الناصر بما يلي: " كان للملك الناصر بالمسجد الأقصى خيرات كثيرة منها أنه عمر فـي أيامـه السور القبلي الذي عند محراب داود عليه الصلاة والسلام ورخـم صـدر المـسجد الأقصى بإشارة تنكز[٣] نائب الشام وفتح بالمسجد الأقصى الشباكين اللذين عن يمين المحراب وشماله وكان فتحهما في سنة ٧٣١هـ/١٣٣٠م، وجدد تذهيب القبتين قبـة المسجد الأقصى وقبة الصخرة ،وعمر القناطر على الدرجتين الـشماليتين بـصحن الصخرة التي أحداهما مقابل باب حطة والأخرى مقابل باب الدويدارية وعمر بـاب القطانين بالبناء المحكم ، وكل مكان من هذه الأماكن مكتوب عليه تاريخ عمارته [٤]"

٢. بناء المدارس: في عهده شهدت القدس بناء العديد من المـدارس منهـا: المدرسـة السلامية سنة ٧٠١هـ /١٣٠١[٥]، و المدرسة الوجيهية سنة ٧٠١هـ/ ١٣٠١م[٦]، و المدرسـة الجاوليـة سـنة ٧١٥هـ/١٣١٥م[٧]، والمدرسـة الكريميـة سـنة

---

[١] كنز الدرر ، ج٩، ص٣٩١

[٢] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٩٢

[٣] الأمير سيف الدين تنكز بن عبد الله الحسامي الناصري، نائب الشام، مملوك اشتراه الأمير لاجين ،ودخـل بعد مقتل سيده لاجين سنة ٦٩٩هـ/ ١٣٠٠م، في خدمة السلطان الملك الناصر محمد بـن قـلاوون، تميـز بالعفاف وطهارة اليدين، ونشر العدل، وله العديد من المنشأت، توفي سنة ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م. (الـصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٢٦٠؛ أعيان العصر، ج٢، ص١١٦؛ ابن تغـري بـردي: المنهـل الـصافي، ج٤،ص١٥٦)

[٤] مجير الدين: ج٢، ص٩٢

[٥] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢ ،ص ٤٢

[٦] المصدر السابق، ج٢ ،ص ٤٢

[٧] المصدر السابق ، ج٢ ،ص ٣٨

٧١٨هـ/١٣١٨م[١]، والمدرسة التنكزية سنة ٧٢٩هـ/١٣٢٩م[٢]، والمدرسة الأمينية٧٣٠هـ/١٣٣٠م[٣]، و المدرسة الملكية سنة٧٤١هـ١٣٤١م[٤].

٣. بناء قناة السبيل: في سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م، قل الماء في القدس حتى بلغ شرب الفرس مرة واحدة نصف درهم فضة[٥]، فأمر السلطان الناصر محمد، نائب الشام تنكز بتعمير قناة السبيل، الذي باشر في عمارتها في شوال سنة ٧٢٧هـ، ووصلت إلى القدس الشريف ودخلت إلى وسط المسجد الأقصى في أواخر ربيع الآول سنة ٧٢٨هـ/فبراير(شباط)١٣٢٨م[٦]، و في السنة نفسها قام تنكز بانشاء البركة الرخامية التي تقع بين قبة الصخرة والمسجد الأقصى[٧]، و تعرف تلك البِركة في يومنا هذا بالكأس[٨].

٤. بناء سوق القطانين المعروف بخان تنكز نسبة لبانيه الأمير سيف الدين تنكز الناصر، في سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٧م، الذي يقع غرب الحرم[٩]، وأقام فيه حمامين سنة ٧٣٧ هـ/ ١٣٣٧ م، هما : حمام الشفاء الذي يقع داخل سوق القطانين من الجهة الشرقية، وحمام العين الذي يقع داخل سوق القطانين من الجهة الغربية، وقد وقف ريع هذه السوق لترميم أبنية في المسجد الأقصى[١٠] .

٥. زار السلطان الناصر مدينة القدس في جمادى الأولى سنة ٧١٧هـ /يوليو(تموز)سنة ١٣١٧م، ورافقه في تلك الزيارة خمسون أميراً مملوكياً على رأسهم كريم الدين الكبير ناظر الخواص، وفخر الدين ناظر الجيش، وعلاء الدين علي بن أحمد بن سعيد بن الأثير كاتب السر، وكتب إلى الأمير سيف الدين تنكر الناصري نائب الشام أن يلقاه بالإقامات لزيارة القدس، فتوجه إلى القدس وزاره[١١].

تأتي هذه الزيارة في إطار اهتمام السلطان الناصر محمد بمدينة القدس ، وتفقد

---

[١] مجير الدين: الأنس الجليل ، ج٢ ،ص ٣٩

[٢] المصدر السابق ، ج٢ ،ص ٣٥

[٣] المصدر السابق ، ج٢ ،ص ٣٩

[٤] المصدر السابق ، ج٢ ،ص ٣٨

[٥] المقريزي: السلوك ، ج ٣، ص١٠٢

[٦] الصفدي، أعيان العصر؛ ج٢، ص١٢٠؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج ٢، ص٣٥

[٧] مجير الدين: الأنس الجليل، ج ٢، ص٣٥

[٨] العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص ٢٠٤

[٩] مجير الدين: الانس الجليل، ج٢، ص٣٠؛ العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص ٢٠٤

[١٠] الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠؛ ص٢٦٢؛ المغربي : تاريخ المدرسة التنكزية، ص ٤٨٥

[١١] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٩ ، ص٥٥

أحوالها، والتماس حوائجها، وخاصة أن زيارته كانت ضمن وفد عالي المستوى من رجالات دولة المماليك.

٦. شجّع السلطان الناصر محمد أهل العلم على زيارة مدينة القدس، ففي سنة٧٢٨هـ/١٣٢٨م، قام المؤرخ الكبير أبو الفداء[١] بزيارة القدس، بدعم ومباركة من السلطان وقد تحدث عن تلك الزيارة في كتابه تاريخ أبي الفداء المعروف بـ (المختصر في أخبار البشر) فقال: "وطلبت من السلطان دستوراً لزيارة القدس الشريف فرسم لي بالتوجه إليه فخرجت من حماة يوم الثلاثاء سلخ جمادى الأولى الموافق لثاني عشر نيسان وتوجهت على بلد بارين إلى بعلبك إلى كرك نوح وانحدرت منها إلى الساحل ونزلت ببيروت وسرت منها إلى صيدا وصور ثم إلى عكا ثم إلى القدس وسرت إلى الخليل صلوات الله عليه ثم عدت إلى حماة ودخلتها يوم السبت خامس وعشرين جمادى الآخرة . وفيها بعد وصولي من القدس وصلني من صدقات السلطان على العادة في كل سنة من الحُصُن البرقية اثنان بالعدة الكاملة لي ولابني صحبة علاء الدين أيدغدي أمير أخور وركبناهما بالعسكر على العادة يوم ثاني عشر رجب من هذه السنة[٢]"

٧. وفي عهده كتب سلطان المغرب أبو الحسن المريني[٣] ثلاثة مصاحف بخطه ، وأرسلها إلى المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال[٤]، وأوقف عليها أوقافاً جليلة[٥]. وجهز معها عشرة آلاف دينار اشترى بها أملاكاً بالشام ، ووقفت على القراء والخزنة للمصاحف المذكورة[٦]، وقد قال صاحب نفح الطيب عن مصحف بيت

---

[١] أبو الفداء (ت: ٧٣٢ هـ / ١٣٣١م) إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب: الملك المؤيد، صاحب حماة. مؤرخ جغرافي، قرأ التاريخ والأدب وأصول الدين، واطلع على كتب كثيرة في الفلسفة والطب، وعلم الهيأة. ونظم الشعر ،وأجاد الموشحات، كان من أمراء دمشق وخدم السلطان الملك الناصر لما كان في الكرك فوعده بحماة ووفى له بذلك وكان المذكور رجلا فاضلا (ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٤٤١ ؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ٢، ص٢٥٦؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ١، ص١٤٢.

[٢] ج٤، ص٩٨

[٣] المنصور المريني: (ت: ٧٥٢ هـ/١٣٥١م) علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني، أبو الحسن، المنصور بالله: من كبار بني مرين، ملوك المغرب، بويع بفاس بعد وفاة أبيه سنة ٧٣١ هـ. (لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٤، ص٢٨٢؛ الزركلي: الأعلام، ج٤، ص٣١١)

[٤] عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى"(مسلم : المسند الصحيح المختصر، ج٢، ص١٠١٤)

[٥] المقري: نفح الطيب، ج٤، ص٣٩٩

[٦] أبو الفداء: المختصر ، ج٤، ص١٤٩

المقدس: " رأيت أحد المصاحف المذكورة وهو الذي ببيت المقدس وربعته في غاية الصنعة[١]".

٨. رباط النساء: لم يتجاهل أمراء المماليك في الشام دور المرأة الفكري و الثقافي في مدينة القدس، ففي عهد السلطان الناصر محمد قام نائب الشام تنكز ببناء رباطاً خاصاً بالنساء بجوار المدرسة التنكزية[٢]، وكتب تنكز حجة وقفية لهذا الرباط[٣].

٩. في سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م، أمر السلطان الناصر محمد ببناء الجامع داخل القلعة عند زاويتها الجنوبية الغربية، وقد كُتب على بابه بالخط النسخ المملوكي الكلمات التالية:" بسم الله الرحمن الرحيم، أنشأ هذا الجامع المبارك مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا و الدين محمد بن السلطان الملك المنصور سيف الدين و الدنيا قلاوون أعز الله نصره في تاريخ سنة عشرة وسبعمائة، حسبنا الله و نعم الوكيل[٤]".

١٠. وفي عهده تم إعادة بناء و توسيع الخانقاة الصلاحية[٥]، ففي سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م، قام عيسى بن أحمد بن غانم[٦] ببناء طابق ثانٍ للخانقاة يشمل على مسجد و غرف للسكن ومرافق عامة[٧]، و على الحائط القبلي للخانقاة نقش كتابي على لوح رخامي جاء فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، أشار بإنشاء هذا المحراب وعمارة المجمع المبارك الفقير عيسى بن أحمد بن غانم، عفى الله عنه ورحم سلفه ، في أيام مولانا السلطان محمد ابن قلاوون عز الله نصره، سنة أحدى وأربعين وسبعمئة[٨]".

رابعاً جهود أبناء وأحفاد الناصر محمد بن قلاوون:

بعد وفاة السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة٧٤١هـ/١٣٤١م ، تولى السلطنة ثمانية من أولاده[٩]، وهم: المنصور سيف الدين أبو بكر الذي تولى بعد وفاة والده

---

[١] المقري: ج٤، ص٤٠٠

[٢] العسلي: وثائق مقدسية تاريخية، ج، ١، ص ١١٤

[٣] سيتم دراسة هذا الرباط بتوسع و تحليل حجة الوقف في المبحث الثاني من الفصل الثالث إن شاء الله تعالى.

[٤] العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص٢٠٢

[٥] سيتم دراسة هذه المؤسسة بتوسع في المبحث الثاني من الفصل الثالث إن شاء الله تعالى.

[٦] عيسى بن أحمد بن غانم بن علي النابلسي الأصل شرف الدين الواعظ ، توفي بدمشق في ربيع الأول سنة ٧٤٩هـ/يونيو(حزيران) سنة١٣٤٨م. (ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٤، ٢٣٦)

[٧] نجم وآخرون: كنوز القدس، ص١٠٣

[٨] العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص٢٠٥

[٩] ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج٢، ص ٦٤

سنة٧٤١هـ/١٣٤١م[١]، ثم أخوه الأشرف علاء الدين كجك في السنة نفسها ٧٤١هـ/١٣٤١م[٢]، ثم أخوه الناصر شهاب الدين تولى سنة٧٤٢هـ/ ١٣٤٢م[٣]، ثم أخوه الصالح عماد الدين إسماعيل تولى في السنة نفسها٧٤٢هـ/١٣٤٢م[٤]، ثم أخوه الكامل سيف الدين شعبان تولى سنة ٧٤٣هـ/ ١٣٤٣م[٥]، ثم أخوه المظفر سيف الدين حاجي تولى سنة٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م[٦]، ثم أخوه الناصر ناصر الدين حسن سنة٧٤٨هـ/١٣٤٧م[٧]، ثم أخوه الصالح صلاح الدين صالح تولى سنة٧٥٢هـ/١٣٥١م[٨].

في عهد أبناء الناصر محمد بن قلاوون تراجع الاهتمام الرسمي المملوكي بمدينة القدس بشكل عام نظراً لحالة الاضطراب السياسي التي عانت منه دولة المماليك في تلك الفترة[٩] ،ورغم ذلك أسهم أبناء الناصر محمد في الحركة الفكرية و الثقافية في القدس، ومن مظاهر اهتمامهم بالحركة الفكرية و الثقافية ما يلي:

١. بناء المدارس:

شهدت فترة حكم سلاطين المماليك من أبناء وأحفاد الناصر محمد بن قلاوون بناء وتشييد العديد من المدارس [١٠]، على النحو التالي:

أ- في عهد السلطان حسن بن محمد بن قلاوون أنشئت المدارس التالية: المدرسة الفارسية التي سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م [١١]، و المدرسة الخاتونية سنة٧٥٥هـ/١٣٥٤[١٢]، و المدرسة الأرغونية سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٧م[١٣]، و

---

(١) ابن تغري بردي: مورد اللطافة ، ج١، ص٢٤٤

(٢) المصدر السابق ، ج٢، ص٧٠

(٣) المصدر السابق ، ج٢، ص٧٤

(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات،ج٩، ص١٨٣

(٥) المصدر السابق ،ج١٦، ص٢٦٨

(٦) ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج٢، ص٨٢

(٧) الصفدي: الوافي بالوفيات،ج١٢، ص١٦٦

(٨) ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج٢، ص٨٧

(٩) علي السيد: القدس في العهد المملوكي، ص٣٢

(١٠) سيتم دراسة هذه المدارس بشئ من التوسع، وترجمة لمؤسسيها الفصل القادم إن شاء الله تعالى

(١١) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٨؛ كرد علي: خطط الشام ، ج٦،ص١١٧

(١٢) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٦؛ كرد علي : خطط الشام ، ج٦،ص١٢٤

(١٣) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٦؛كرد علي : خطط الشام ، ج٦،ص١١٨

المدرسة التشتمرية سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨[١]، و المدرسة الأسعردية سنة٧٦٠هـ/١٣٥٩م[٢]، و المدرسة الحسنية سنة٧٦٢هـ =١٣٦١م[٣].

ب- في السلطان المنصور صلاح الدين[٤] بن سيف الدين حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون أنشئت المدارس التالية: المدرسة المنجكية سنة ٧٦٢هـ/١٣٦١م[٥]، و المدرسة المحدثية سنة ٧٦٢هـ/١٣٦١م[٦]، و المدرسة الطازية ،سنة ٧٦٣هـ/٧٦٢م[٧].

ت- في عهد الأشرف شعبان[٨] بن حسين حفيد الناصر محمد بن قلاوون ، أنشئت المدارس

التالية: المدرسة البارودية سنة ٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م[٩]، و المدرسة الحنبلية سنة ٧٨١هـ/١٣٨٠م[١٠].

ث- في عهد المنصور علي[١١] بن شعبان أنشأت المدارس التالية: المدرسة البلدية سنة٧٨٢هـ /١٣٨١م [١٢]، والمدرسة الطشتمرية سنة٧٨٤هـ/١٣٨٣م[١٣].

---

(١) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٣؛ عبد المهدي: الحركة الفكرية، ص٦٨

(٢) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٨؛ عبد المهدي: الحركة الفكرية، ص٦٨

(٣) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٠؛ عبد المهدي: الحركة الفكرية، ص٦٨

(٤) تولى السلطنة بعد قتل عمه السلطان الناصر حسن في جمادى الأولى سنة ٧٦٢هـ/مارس (آذار)١٣٦١م. (ابن تغرري بوردي: مرد اللطافة، ج٢، ص٩٥) .

(٥) مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ص٣٧

(٦) المصدر السابق، ج٢، ص٤٣

(٧) المصدر السابق، ج٢، ص٤٥

(٨) السلطان الأشرف شعبان بن الأمير حسين بن الناصر محمد بن قلاوون ، تولى بعد خلع ابن عمه السلطان المنصور محمد بن الملك المظفر حاجى في شعبان سنة ٧٦٤هـ /مايو(أيار)١٣٦٣م، وعمره عشر سنوات(ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج٢، ص ٩٥؛ المنهل الصافي، ج ٦، ص٢٣٣).

(٩) كرد علي: خطط الشام ، ج٦،ص١٢٢

(١٠) كرد علي: خطط الشام ، ج٦،ص١٢٢

(١١) السلطان المنصور على ابن السلطان الأشرف شعبان ابن الأمير حسين، تولى السلطنة في يوم الاثنين ذي القعدة من سنة ٧٧٨هـ/مارس (آذار)١٣٧٧م، بعد خلع والده الأشرف في حياته (ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج٢، ص١٠٤).

(١٢) مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ص٣٥

(١٣) المصدر السابق، ج٢، ص٤٥

٢. دور القرآن الكريم و الحديث:

أ- دار القرآن الكريم السلامية: أنشئت في عهد السلطان حسن بن محمد بن قلاوون تجاه دار الحديث أوقفها سراج الدين عمر بن أبي بكر أبي القاسم السلامي تاريخ وقفها في ربيع الآخر سنة ٧٦١هـ/مارس(آذار)١٣٦٠م[١].

ب- دار الحديث : أنشئت في عهد السلطان الأشرف شعبان، تقع بجوار التربة الجالقية[٢] من جهة الغرب التي أوقفها الأمير شرف الدين عيسى بن بدر الدين أبي القاسم الهكاري ٦٦٦هـ/١٢٦٧م، و في عهد السلطان الأشرف شعبان تم تجديديها [٣].

٣.المؤسسات الصوفية:

ساهم سلاطين المماليك من أبناء وأحفاد الناصر محمد بن قلاوون وأمرائهم في مدينة القدس، في تنشيط الحركة الصوفية في المدينة، من خلال بناء العديد من المؤسسات الصوفية، الأوقاف عليها، ومن أهم المؤسسات الصوفية التي بنيت في تلك الفترة ما يلي: الزاوية المهمازية سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م، والزاوية المحمدية سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م،والزاوية الطواشية سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م،الزاوية الشيخونية سنة ٧٦١ هـ/١٣٦٠م، الرباط الماريني سنة٧٦٣هـ/١٣٦٢م، و الزاوية البسطامية قبل سنة ٧٧٠هـ/ ١٣٦٩م، وزاوية الأزرق سنة٧٨٠هـ/١٣٧٩م[٤].

---

[١] مجير الدين: الأنس الجليل ، ج٢، ص٤٥

[٢] التربة الجالقية :برأس درج العين بباب السلسلة وقف ركن الدين الكبير العجمي المعروف بالجالق وهو مدفون بها توفي في ١٠ جمادي الآولى سنة ٧٠٧هـ/٧تشرين الثاني١٣٠٧م، وكان من جملة الأمراء بالشام في دولة السلطان المنصور قلاوون(مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٣)

[٣] كرد علي : خطط الشام، ج٦، ص١٢٢؛ العسلي: معاهد العلم، ص١٤٩

[٤] كرد علي : خطط الشام، ج٦، ص١٤٩،١٥٠

المبحث الثاني

جهود المماليك البرجية (٧٨٤ـ٩٢٢هـ / ١٣٨٢ـ١٥١٦م).

أولاً جهود السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤هـ ـ ٨٠١هـ /١٣٨٢ـ١٣٩٩م)

ثانياً جهود السلطان الناصر فرج بن برقوق(٨٠١ ـ٨١٥هـ/١٣٩٩ ـ ١٤١٢م)

ثالثا جهود السلطان المؤيد شيخ الحمودي (٨١٥ ـ ٨٢٤هـ/ ١٤١٢ـ ١٤٢١م)

رابعاً جهود السلطان الأشرف برسباي (٨٢٥ ـ ٨٤١هـ/١٤٢٢ ـ ١٤٣٧م)

خامساً جهود السلطان الظاهر جقمق (٨٤٢ ـ ٨٥٧هـ/١٤٣٨ ـ ١٤٥٧م)

سادساً جهود السلطان الأشرف اينال (٨٥٧ ـ ٨٦٥هـ / ١٤٥٣ ـ ١٤٦١م)

سابعاً جهود السلطان الظاهر خشقدم (٨٦٥ ـ ٨٧٢هـ / ١٤٦٠ ـ ١٤٦٧م)

ثامناً جهود السلطان الأشرف قايتباي (٨٧٢ ـ ٩٠١هـ /١٤٦٨ ـ ١٤٩٦م)

المماليك البرجية من أصل جراكسي، من بلاد الكرج (جورجيا) المشرفة على البحر الأسود اشتراهم السلطان قلاوون لتثبيت السيادة في ذريته[١]، وقد بلغ عددهم ثلاثة آلاف وسبعمائة مملوك وأسكنهم بأبراج القلعة في القاهرة، وأسماهم البرجية[٢]، وأول سلاطين هذه الدولة السلطان الظاهر برقوق، تولى السلطنة بعد خلع السلطان الصالح حاجى في يوم الأربعاء: ١٩ رمضان سنة ٧٨٤هـ/٢٦ تشرين الثاني١٣٨٢م[٤]،

حرص سلاطين تلك الدولة على رعاية المقدسات، ولعل السبب في ذلك راجع إلى حرص سلاطين المماليك البرجية على ألا يكونوا في نظر معاصريهم أقل مرتبة ممن سبقوهم، وهذا يتضح بجلاء من حرص الكثيرين منهم على بذل كل جهد ممكن للعناية بالحرم القدسي المبارك ، سواء بالإضافة أو الإصلاح أو الترميم[٥]، واستمروا على نهج أسلافهم في الاهتمام بالحياة الفكرية، و الثقافية، من خلال بناء المؤسسات و الإنفاق عليها، ومن مظاهر جهود سلاطين المماليك البرجية للحياة الفكرية و الثقافية في القدس ما يلي:

أولاً: جهود السلطان الظاهر برقوق[٦]:

السلطان الظاهر أبو سعيد برقوق بن آنص الجركسى واسمه الطنبغا، ولكنه سمى بذلك الاسم لنتوء في عينيه كأنهما البرقوق، كان مملوكا لرجل يقال له الخواجة عثمان، ثم ملكه السلطان الأشرف شعبان، فلما قتل سيده ترقى إلى أن صار أمير أربعين، ثم ما زال يترقى إلى أن تولى السلطنة في رمضان سنة٧٨٤هـ/نوفمبر(تشرين الثاني)سنة١٣٨٢م ولقب بالظاهر وبايعه الخليفة والقضاة والأمراء[٧].

---

(١) العسيري، أحمد: موجز التاريخ الإسلامي، ص٢٧٠

(٢) المقريزي: السلوك، ج ٢ ، ص٢١٨

(٤) ابن تغري بردي: مرد اللطافة، ج٢، ص١٠٩

(٥) السيد علي: القدس في عهد المماليك، ص٣٢

(٦) يعود الفضل إليه في تأسيس مدينة خان يونس عندما كلف الأمير يونس النيروز الدودار سنة ٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م، ببناء خاناً خارج غزة، وتحدث ابن تغري بردي عنه قائلاً:" وكان أيضاً أحد أركان الملك الظاهر برقوق، وإليه كان تدبير المملكة. وكان خدمه وباشر دواداريته من أيام إمرته. وكان عاقلاً مدبراً حازماً. وهو صاحب الخان خارج مدينة غزة، وغيره، معروفة عمائره باسمه، ولا يحتاج ذلك إلى التعريف به، فإننا لا نعلم أحداً في الدولة التركية سمي بيونس الدوادار غيره"(النجوم الزاهرة، ج١١، ص ٣٨٤). وكان هذا الخان على شكل قلعة حصينة متينة الأركان ، عالية الجدران، فكان هذا الخان خان يونس ويطلق عليه الآن قلعة برقوق، ثم أصبح للسالبة و ملاذاً للتجارة ، وما لبث حتى اجتمعت فيه الخلائق الذين يقومون بخدمة القوافل أو يستفيدون منها بأي سبب من الأسباب، وهذا ظهر حول الخان محلة عامرة ثم صارت قرية زاهرة ، ثم ارتقت إلى مدينة.(الدباغ: بلادنا فلسطين، ق٢، ج١، ص١٣٧)

(٧) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص٢٨٥؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، ص١٤١؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص١٦٢

استهل السلطان برقوق سلطنته برفع الظلم و إبطال المظالم عن النــاس وكــان ينزل كل يوم أحد وأربعاء للحكم بين الناس وينادي في القاهرة : من كــان لــه ظلامــة أو خصومة، يحضر بين يدي السلطان ، وهو أول من أحدث ذلك من سلاطين المماليك[١]، وكان معظماً ومحباً لأهل العلم والقضاة[٢].

كان السلطان الظاهر برقوق محباً للعمائر، ومنفقاً عليها ، وفي عهده شيدت العديد من المدارس، وقد نظم الشعراء قصائد في مدح عمائره، منها ما قاله ابن العطــار[٣] فــي مــدح المدرسة الظاهرية التي أنشئت سنة ٧٨٦هــ/١٣٨٥م، القائمة بين القصرين بالقاهرة وكــان القائم على عمارتها جركس الخليلي أمير أخور الخليلي، المتوفى سنة ٧٩١هــ/١٣٨٩ [٤] :

قد أنشأ الظاهر السلطان مدرسةً		فاقت على إرم مع سرعة العمل
يكفي الخليلي أن جاءت لخدمته		شم الجبال لها تسعى على عجل

وفي مدح هذه المدرسة يقول الأديب شرف الدين عيسى بن الحجاج[٥]:

بنى الظاهر السلطان خانقةً زهت		على غيرها في الشام جمعاً وفي مصر
كــــأن نحـــاة صيروا خيمـــةً بها		معـــلقة بالـــرفـــع والـــنصب والجـــر [٦]

ومن عمائره العظيمة جسر الشريعة على نهر الأردن، بطريق الشام وطوله مائة وعــشرون ذراعا في عرض عشرين ذراعا [٧] ، الذي انتفع به المسافرون كثيرا، وفي هذا المعنى يقــول الأديب شمس الدين محمد المزين[٨]:

بنى سلطاننا للناس جسراً		بأمر والوجود له مطيعة
مجازاً في الحقيقة للبرايا		وأمراً بالسلوك على الشريعة[٩]

---

[١]شكري، إيمان: السلطان برقوق من خلال تحقيق مخطوط عقد الجمان، ص٩٠

[٢] ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص١٤

[٣] أحمد بن محمد بن علي الدنيسري شهاب الدين ابن العطار القاهري، (ت:٧٩٤هــ/١٣٩٢م) وقرأ القرآن، واشــتغل بالفقه على مذهب الشافعي ثم تولع بالأدب ونظم و النظم (ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٤٠؛ إنباء الغمر ، ج١ ، ص٤٤١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٦، ص٣٣٢)

[٤] السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٤١

[٥] شرف الدين عيسى بن حجاج السعدي المصري الحنبلي(ت:٨٠٨هــ/١٤٠٥م): يلقب عويسًا أيضا تــصغير اســمه الأديب الفاضل كان فاضلا في النحو واللغة وله النظم (السخاوي: الضوء اللامع، ص٧٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٧٢)

[٦] ابن تغري بردي: المنهل الصافي: ج٣، ص٢٩٠

[٧] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١، ٢٩١

[٨] الأديب شمس الدين (ت:٨١١هــ/١٤٩٠م): محمد بن إبراهيم بن بركة بن حجي بن ضوء الشمس العبدلي الدمشقي الجراعي المزين الشاعر الشهير(السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢٥٠)

[٩] ابن العماد: شذرات الذهب، ح٧، ص٧

حظيت مدينة القدس في عهد السلطان الظاهر برقوق بمكانة مرموقة، نشطت فيها الحياة الفكرية و الثقافية بشكل واسع، فتنوعت مظاهرها، وتعددت مؤسساتها، و الأوقاف عليها، وكان السلطان برقوق لا يدخر جهداً مادياً ولا معنوياً إلا بذله في سبيل التقدم الحضاري الثقافي و الفكري في المدينة، ومن مظاهر جهوده في هذا المجال ما يلي:

١. **نشر العدل و إبطال المظالم:**في عهده قام ناظر الحرمين ونائبه في القدس شهاب الدين أحمد اليغموري برد المظالم وأبطل المكوس[١] التي أحدثها النواب الذين سبقوه، ونقش بذلك رخامة وثبتها على باب الصخرة من جهة الغرب[٢].
٢. **تعمير قناة العروب المائية:** في سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٣م، أمر السلطان الظاهر برقوق بإيصال المياه لقلب القدس من خلال إعمار قناة العروب[٣]، التي عرفت فيما بعد بقناة السبيل[٤].
٣. **خان برقوق (خان السلطان):** يقع على طريق باب السلسلة، وقد أنشئ ذلك الخان سنة٧٨٨هـ/١٣٨٦م، وكان يعرف بالوكالة[٥]، يؤجر في السنة بنحو أربعمائة دينار يباع فيه أصناف البضائع، وقد أوقف الخان على المسجد الأقصى [٦].
٤. **بناء المدارس:** شهدت مدينة القدس في عهد السلطان برقوق بناء العديد من المدارس، أهمها: المدرسة الجهاركسية قبل سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م [٧]،المدرسة الطولونية سنة ٨٢٧ هـ /١٤٢٤م[٨]،المدرسة الفنرية سنة٨٠١هـ/١٣٩٩م [٩].
٥. **عمارة دكة المؤذنين:**في سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م، أمر ناظر الحرمين ونائبه بالقدس محمد بن السيفي بهدار الظاهري ببناء دكة المؤذنين التي بالصخرة الشريفة تجاه المحراب إلى جانب باب المغارة [١٠]، وقد نُقِش عليها: "بسم الله الرحمن الرحيم

---

[١] ضرائب فرضتها دولة المماليك على التجارة الوافدة للدولة. (القلقشندي: صبح الأعشى، ٣، ص٥٣٦)

[٢] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٩٥

[٣] المقريزي: السلوك، ج٥، ص١٦٠

[٤] العارف : المفصل في تاريخ القدس، ص٢٠٧

[٥] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٥٢؛ العارف:المفصل في تاريخ القدس، ص٢٠٧

[٦] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٥٢؛ عيسى، حنا: إلى قلب القدس، ص٦٢

[٧] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٣؛ عبد المهدي: الحركة الفكرية، ص٦٧

[٨] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٠؛ كرد على، محمد: خطط الشام، ج٦،ص ١٢٠

[٩] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٩٤؛ عبد المهدي: الحركة الفكرية، ص٦٧

[١٠] مجير الدين: الأنس الجليل ، ج٢، ص٩٤

جدّدت هذه السدة المباركة بالصخرة الشريفة في أيام مولانا السلطان الظاهر أبي سعيد برقوق خلد الله ملكه. تاريخ مستهلّ شوال ٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م[١]".

٦. **دار الست طنشق:** وفي عهده بنت دار الست طنشق، وهي عمارة عظيمة، وكانت تسمى الدار الكبرى بنتها الست طنشق بنت عبد الله المظفرية في الفترة ما بين ٧٩٤ ـ٨٠٠هـ /١٣٩٢ـ١٣٩٨م[٢]،تقع الدار بالعقبة التي بالقرب من باب الناظر[٣]، ويسميها أهل القدس تربة خاصكي سلطان[٤]، استعملت في العهد العثماني مقراً للمتصرف ودواونيه، وكانت تعرف باسم السرايا، وفي أيام الحاكم البريطاني اتخذها المجلس الإسلامي داراً للأيتام [٥]

ثانياً: جهود السلطان الناصر فرج بن برقوق:

هو زين الدين أبو السعادات ، فرج ابن السلطان الظاهر برقوق، تولى السلطنة صبيحة يوم وفاة والده في يوم الجمعة النصف من شوال سنة ٨٠١هـ/٢٠يونيو(حزيران)١٣٩٩م، بعهد من أبيه[٦].

كان هناك ضعف بشكل عام في جهود الناصر فرج بمدينة القدس، ولعل ذلك يرجع إلى غزو تيمورلنك الشام سنة ٨٠٣هـ/١٤٠١١هـ، وتدمير مدنها ، وقلع أشجارها وثمارها، وقتل أهلها ، وقد وصف المقريزي ما وصلت إليه الأوضاع في بلاد فلسطين في تلك الفترة قائلاً: " وخربت أراضي فلسطين بحيث أقامت القدس مدة إذا أقيمت صلاة الظهر بالمسجد الأقصى لا يصلى خلف الإمام سوى رَجُلين" [٧] ورغم ذلك يمكن تسجل بعض الانجازات، على النحو التالي:

١. في عهده بُنيت المدرسة الصُبيبية قبل سنة٨٠٩هـ=١٤٠٧هـ[٨].
٢. في عام ٨١٥هـ/١٤١٢م قام الناصر فرج بزيارة لمدينة القدس ونـزَل بالمدرسة التنكزية، ووزّع على الناس خمسة آلاف دينار وعشرين ألف درهم فضة، وهو مبلغ

---

(١) العارف، عارف :المفصل في تاريخ القدس، ص٢٠٨

(٢) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٦٤

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٦٤

(٤) الدباغ: مصطفى: بلادنا فلسطين ، ق٢، ج٩، ص٢٨١

(٥) المرجع السابق ، ق٢، ج٩، ص٢٨١

(٦) ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج٢، ص١٢١؛ المقريزي: المواعظ و الإعتبار، ج ٣، ص ٤٢١؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦، ص١٦٨؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ٢، ص٢٦

(٧) السلوك ، ج٦، ص ٣٢٦

(٨) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٨؛ عبد المهدي، عبد الجليل: الحركة الفكرية ، ص٦٩

كبير بالنسبة لمقاييس ذلك العصر، وتفقد المدينة وقام بعدة إصلاحات إدارية أهمها، أنْ لا يكون نائب القدس هو نفسه ناظر الحرمين الشريفين، ونقش بذلك بلاطه وألصقت بحائط باب السلسلة عن يمنة الداخل من الباب[١].

ثالثاً جهود السلطان المؤيد شيخ المحمودي:

السلطان المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي الظاهري سُرق من بلاده وهو صغير، فصار إلى تاجر يقال له محمود شاه اليزيدي، اشتراه بثلاثة آلاف درهم فضة، وقدم به إلى القاهرة سنة ٧٨٢هـ/١٣٨١م، وعمره قريباً من اثنتي عشرة سنة، فأخذه الظاهر برقوق، ورقاه في خدمته، فعرف بشيخ المحمودي، حتى سار من جملة أمراء الألوف، وولي نيابة طرابلس، ثم نيابة الشام، وظل يرتقي المناصب حتى تولى السلطنة في يوم الاثنين مستهل شعبان سنة ٨١٥هـ/ نوفمبر(تشرين الثاني) ١٤١٢م[٢].

اتسمت شخصية السلطان الملك المؤيّد شيخ بالطابع العلمي و الديني، من صفاته أنه كان شجاعاً مقداما، مهاباً، سيوساً، عارفاً بالحروب والوقائع، وكان له صبر وإقدام على الحروب، وخبرة كاملة بذلك، وكان يحب أهل العلم ويجالسهم، ويجل الشرع النبوي، ويذعن له، ولا ينكر على من طلبه منه، إذا تحاكم بين يديه، أن يمضي إلى الشرع، بل يعجبه ذلك، وكان غير مائل إلى شيء من البدع[٣].

عمل السلطان المؤيد على الإنفاق على أهل العلم و الفضل، من ذهب وفضل وقماش و خيل، وأيضاً الإنفاق على المدارس و الخوانق ، وأصحاب الزوايا، حتى ولم يبقَ منهم أحد إلا وقد شمله شيء من ذهب وفضة مما يكفيه لمدة طويلة [٤].

ومن مظاهر تعظيمه للعلم و العلماء قام ببناء عدة منشآت تعليمية، أهمها:

١. جامع المؤيد: بني بجوار باب زويلة[٥] في موضع السجن الذي أزهقت فيه النفوس سنة ٨١٩هـ/١٤١٧م[٦] ، وبذل جهوداً كبيرة من أجل إتمام هذا البناء على أكمل وجه ، فرتَّب له صُناعاً وبنائين ومهندسين وعتالين ،

---

[١] مجير الدين: الأنس الجليل: ج٢، ص٩٥

[٢] ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج٢، ص١٣٦؛ المنهل الصافي، ج ٦، ص ٣١٠؛ المقريزي: السلوك ،ج٦، ص٣٣٨

[٣] ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج٢، ص١٣٦؛ المنهل الصافي، ج ٦، ص ٣١٠

[٤] العيني: السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، ص٢٦٥

[٥] أحد أبواب القاهرة من بناء جوهر الصقلي، وفي سنة ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م، قام أمير الجيوش بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر بالله بإعادة بناءه(القريزي: المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٢٤٠)

[٦] المقريزي: الواعظ و الاعتبار، ج٤، ص١٤٢

وغيرهم من العمال ، ورتَّب دواب كثيرة من حمير وجمال لنقل المواد اللازمة للبناء[1]، ويعد هذا المسجد من أحمل مساجد الإسلام الذي ما عُمر أكثر زخرفة وأحسن ترخيماً منه، بعد الجامع الأموي بدمشق [2]،ووقف عليه عدة أماكن بالشام ومصر[3]، وتقديراً لجهود السلطان المؤيد في تحويل السجون إلى مؤسسات علمية قال فيه المقريزي:" ويعجب من عرف أوليته من تبديل الأبدال، وتنقل الأمور من حال إلى حال بينا هو سجن تزهق فيه النفوس ويضام المجهود، إذ صار مدارس آيات وموضع عبادات ومحل سجود، فالله يعمره ببقاء منشئه ويعلي كلمة الإيمان بدوام ملك بانيه"[4].

٢. البيمارستان المؤيدي: يقع فوق الصوّة[5] تجاه قلعة الجبل بالقاهرة، شيده السلطان المؤيد شيخ في القترة ما بين جمادى الآخرة ٨٢١ ــ رجب ٨٢٣ هـ / يونيو(حزيران١٤١٨) ــ أغسطس (آب) ١٤٢٠م، ونزل فيه المرضى في نصف شعبان ٨٢٣ هـ/ ٢٥ أغسطس (آب) ١٤٢٠م، [6]، وأوقف عليه أوقافاً عظيمة من عقار، وجُعلت مصاريفه من جملة أوقاف جامع المؤيد[7].

انعكست جهود السلطان المؤيد على مدينة القدس، وحظيت المدينة باهتمام خاص منه، من مظاهر اهتمامه بالحياة الفكرية الثقافية فيها ما يلي:

١. بناء المدرسة الكاملية: بالقرب باب حطة، أوقفها الحاج كامل من أهل طرابلس سنة ٨١٦هـ/١٤١٤م[8].

٢. **زيارة مدينة القدس:** في سنة ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م، م، قام السلطان بزيارة القدس، وأنفق أموالاً كثيرة لأهل المدينة وعلمائها ولمؤسساتها ، ثم صلى الجمعة في المسجد الأقصى، وجلس في المسجد بعد الصلاة، وقرأ صحيح البخاري وقد حضر مجلسه هذا العديد من علماء القدس و العلماء القادمين معه من القاهرة، ثم قام المداح بعد

---

(١) العيني: السف المهند في سيرة الملك المؤيد، ص٢٧٢

(٢) ابن تغري بردي:المنهل الصافي،ج٦، ص٣١٠

(٣) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٤١٠

(٤) المواعظ و الاعتبار: ج٤، ص١٤٢

(٥) الصوة: حَجر يكون علامة في الطريق. (ابن منظور: لسان العرب، ج ١٤، ص٤٧١)

(٦) المقريزي: المواعظ و الاعتبار، ج٤، ص٢٧٢

(٧) عيسى، أحمد : تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص١١٥

(٨) مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ص٤٢

فراغهم[1].وتأتي أهمية هذه الزيارة في أن السلطان المؤيد شارك بشكل مباشر في الحياة العلمية و الثقافية في مدينة القدس من خلال مخالطة العلماء و التحلُّق في حلقاتهم، والتفاف العلماء وطلبة العلم حوله داخل المسجد الأقصى، وكذلك ما قام به من إنفاق في سبيل دعم المدينة وعلمائها و متعلميها، لذلك علَّق المقريزي على هذه الزيارة قائلاً: "فكان وقتاً مشهوداً[2]".

٣. **احترامه لعلماء القدس و تقريبهم إليه:** تمتع علماء القدس بمكانة رفيعة ومنزلة عظيمة عند السلطان، ومن الأمثلة على ذلك:

أ- شمس الدين ابن الديري[3]: في سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م، كتب السلطان المؤيد بطلب الشيخ شمس الديري الحنفي من القدس، ليتولى منصب قضاء القضاة الحنفية بالديار المصرية عوضاً عن ابن العديم بعد وفاته[4]، وعندما وصل إلى القاهرة يوم الاثنين ١٧ جمادي الأولى ٨١٩هـ/١٣ يوليو(حزيران) ١٤١٦م، خرج السلطان بنفسه في استقباله، وأنزله في قاعة الحنفية بالمدرسة الصالحية[5]

ب- شيخ الإسلام شمس الدين الهَرَوِيّ[6]: في سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م، قدم من القدس الشريف إلى القاهرة ، فتلقاه السلطان بالقبول والتعظيم، ثم أنزله في بيت عظيم، ورتّب له كل يوم مائتي درهم، وثلاثين رطلاً من اللحم الضأن، وأنعم عليه ببدلتين من

---

[1] المقريزي: السلوك،ج٦، ص ٤٥٠

[2] المصدر السابق،ج٦، ص٤٥٠

[3] سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح ، ابن قاضي القضاة شمس الدين العبسي الديري المقدسي الحنفي، ولد في ببيت المقدس المبارك في ١٧ رجب سنة ٧٦٨هـ/١٩ مارس(آذار)١٣٦٧م ، وبها نشأ، تولى القضاء في الديار المصرية إلى أن مات ليلة الجمعة ٩ ربيع الآخر سنة ٨٦٨هـ/ ٢١ ديسمبر(كانون الأول) ١٤٦٣م(ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٥،ص٣٨٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٤٩؛ السيوطي :نظم العقيان، ج١، ص١١٥)

[4] المقريزي: السلوك،ج٦، ص٤١٢

[5] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٣٢

[6] شيخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عطاء الله بن محمد الرازي الأصل ، ثم المقدسي ، ولد بهراة في سنة ٧٦٧هـ/ ١٣٦٦م، ثم دخل بلاد الشام وسكن القدس فأكرمه الأمير نوروز نائب الشام وفوض إليه تدريس الصلاحية بالقدس سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م، ثم ولي قضاء الديار المصرية من قبل الملك المؤيد ، ثم ولي نظر القدس والخليل ، وكان إماما عالما رئيسا مهابا حسن الشكالة ، صنف شرح مسلم وشرح تلخيص الجامع للحنفية ، توفي بالقدس في ليلة الاثنين تاسع الحجة سنة ٨٢٩هـ/ أكتوبر(تشرين الأول) سنة ١٤٢٦م، ودفن بمقبرة ماملا (مأمن الله). (مجير الدين: الأنس الجليل،ج٢، ص١١١؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص١٥١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥ ، ص١٣٦)

القماش المختلف ما بين صوف وسِنجاب وأبيض وغير ذلك، وأركبه فرساً خاصاً بسرج مغرق كامل المعدة، وهذا شيء لم يفعله أحد من سلاطين المماليك قبله[١].

رابعاً جهود السلطان الأشرف برسباي:

السلطان الأشرف سيف الدين أبو النصر برسباي الدقماقي الظاهري ، وهو السلطان الثاني والثلاثون من سلاطين المماليك بديار مصر ،وهو جراكسي الأصل، جُلب من بلاده، فاشتراه الأمير دقماق المحمدي الظاهري نائب ملطية، وأقام عنده مدة، ثم قدمه إلى الملك الظاهر برقوق في عدة مماليك أُخر[٢]، تولى السلطنة يوم خلع الملك الصالح محمد ابن الملك الظاهر ططر[٣] في يوم الأربعاء ٨ ربيع الآخر سنة ٨٢٥هـ/١ أبريل (نيسان) ١٤٢٢م، و هو السلطان الثاني والثلاثون من سلاطين المماليك وأولادهم بالديار المصرية، والثامن من الجراكسة وأولادهم[٤].

تميز الأشرف برسباي بالتواضع، وأول عمل قام به عندما أصبح سلطاناً أنه منع الناس كافة من تقبيل الأرض بين يديه، وكانت هذه العادة جرت بالديار المصرية من أيام المعز أول خلفاء بني عبيد (الفاطميين) بمصر[٥]،كما باشر القضاء بين الناس بنفسه وخصص يومي السبت والثلاثاء للحكم بين الناس في مكان يطلق عليه الإسطبل السلطاني[٦].

تميز عهد الأشرف برسباي، بالتطور العمراني، وخاصة العمائر الدينية و العلمية، فعمَّر المدارس وأوقف عليها أوقافاً عظيمة[٧].

كان الأشرف برسباي محباً للعلم و العلماء، وأخذ يتقرب منهم وقد نال علماء بيت المقدس درجة رفيعة عنده، منهم خطيب المسجد الأقصى الشيخ الإمام العلامة زين الدين

---

(١) العيني: السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، ص٢٨٦ ؛ المقريزي: السلوك ، ج٦، ص٣٨٤

(٢) ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج٢، ص١٥١

(٣) الصالح محمد ابن السلطان الظاهر ططر الظاهري، وهو الحادي والثلاثون من ملوك الترك ، والسابع من الجراكسة ، تولى بعد موت أبيه الظاهر ططر في ٤ذي الحجة سنة ٨٢٤هـ / ٢٩ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة١٤٢١م، وعمره نحو عشر سنين، وفي عهده واستبد برسباي بأمور المملكة، حتى خلعه ، وتولى السلطنة عوضاً عنه في ٨ربيع الآخر سنة٨٢٥هـ /٣١ مارس (آذار) ١٤٢٢م ، وكانت مدة سلطنته أربعة أشهر ، لم يكن له فيها إلا مجرد الاسم فقط . (ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج٢، ص١٤٩)

(٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٤٢

(٥) المصدر السابق، ج١٤، ص٢٤٧

(٦) المصدر السابق، ج١٤، ص٢٤٨

(٧) النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج٢، ص١١١

عبد الرحيم بن علي الأدنى الشهير بالحموي، حيث كلفه السلطان الأشرف بالخطابة في مسجده الذي بناه في القاهرة، وكان يحضر السلطان بنفسه للاستماع لمواعظ العلامة الحموي[١].

نالت بيت القدس في عهده نصيباً وافراً من اهتمامه، مما أسهم في تطور الجانب الفكري و الثقافي في المدينة، وتمثل ذلك الاهتمام فيما يلي:

١. في عهده عمل ناظر الحرمين ونائب السلطنة بالقدس الشريف الأمير اركماس الجلباني[٢] على تنمية الأوقاف من خلال شراء أراضٍ وضياع كثيرة، رصد جزاً منها لخدمة قبة الصخرة و الجزء الآخر لمستحقيها من أهل القدس و الوافدين عليها، وقد وصف صاحب الأنس الجليل جهوده في هذا المجال قائلاً: "وكان حاكما معتبرا عمر الأوقاف ونماها وصرف المعاليم واشترى للوقف مما أرصده من المال جهات من القرى والمسقفات وورد مرسوم الأشرف بصرف معاليم المستحقين منها وإرصاد ما بقي لمصالح الصخرة الشريفة .. [٣]" ونقش بذلك رخامة والصقت بحائط الصخرة الشريفة تجاه قبة المحراب في سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٢م، وقد تعرضت هذه الرخامة لعملية الطمس، وقد علَّق على ذلك عارف العارف قائلاً: " رأيت هذه الرخامة على بُعد بضعة أمتار من باب الصخرة الشرقي إلى الجنوب ، وقد حُكت ويا للأسف بعض كلماتها، ويظهر أن الذي فعل ذلك لهم مصلحة شخصية في ضياع هذا الوقف السطران الأول و الثاني محيا بالمرة[٤] "؛ وكان السلطان الأشرف برسباي يبتغي من خلال الاهتمام بالقدس، وخاصة هذا الوقف التقرب إلى الله تعالى، وهذا يتضح تماماً من خلال ما نقش على الرخامة السابقة الذكر، وقد ورد فيها:" ورسم أن ينقش ذلك الرخامة حسنة جارية في صحائف مولانا السلطان الأشرف برسباي خلد الله ملكه

---

[١] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٤٠

[٢] يبدو أن أركماس الجلباني قام بذلك العمل بأمر وإشراف مباشر من السلطان الأشرف برسباي، لأن سيرته لم تكن محمودة عن أهل الطبقات و المؤرخين ، قال فيه ابن تغري بردي: "وكان من الأوحاش، بخيلاً مسيكاً، شرس الأخلاق، لم يشهر بدين ولا علم"(المنهل الصافي، ج٢، ص٣٣٣). وقد ذكر السخاوي أيضاً أن جماعة من المقادسة و الخليلية قدموا إلى السلطان الأشرف برسباي يشكونه قائلاً: " وقدم جماعة من المقادسة والخليلية يشكون من نائبها أركماس الجلباني أنواعاً من الظلم والأذية بجميع الطوائف ومما اعتمده أنه حبس القاضي شمس الدين البصروي وهو يومئذ قاضي الشافعية به وزعم أنه استنقذه من العوام لئلا يرجموه وحجر على المياه التي ببيت المقدس فختم على الآبار ومنع الناس من الاستسقاء منها إلا بثمن إلى غير ذلك فلما علم السلطان بسيرته أمر بعزله وقرر غيره في الأمر"(الضوء اللامع ، ج٢، ص٢٦٨)

[٣] مجير الدين: ج٢، ص٩٦

[٤] المفصل في تاريخ القدس، ص٢٠٩

على الدوام ما تعاقبت الشهور و الأعوام ... اللهم من فعل هذا الخير وكان سبباً فيه جازه الجنة ، ومن غيره أو نقصه جازه بالعذاب الأليم[١]"

٢. وضع السلطان الأشرف برسباي المصحف الشريف في المسجد الأقصى، تجاه المحراب، بجانب دكة المؤذنين، وهو مصحف كبير عظيم أُهدي إليه من دمشق حين سافر إلى آمد في سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٢م، فأرسله إلى القدس مع خازنداره[٢] ، ووقف عليه جهة للقارئ والخادم، وشرط النظر لمن يكون شيخ المدرسة الصلاحية بالقدس الشريف، وكلف الشيخ شمس الدين محمد بن قطلوبغا الرملي في القراءة فيه، وكان من القراء المشهورين في الحفظ وحسن الصوت[٣].

٣. شهدت مدينة القدس في عهد السلطان الأشرف برسباي، حركة واسعة في بناء المدارس، ومن أهم المدارس التي بنيت في عهده ما يلي: المدرسة الباسطية: بنيت سنة ٨٣٤هـ/١٤٣١م[٤]، المدرسة الغادرية: بنيت سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٣م[٥]، المدرسة الحسنية: بنيت سنة ٨٣٧هـ/١٤٣٤م، [٦]،المدرسة العثمانية: بنيت سنة ٨٤٠هـ / ١٤٣٧م[٧].

٤. اهتم السلطان الأشرف برسباي بإعمار مجموعة من الأسبلة [٨]والمنشآت المائية الخيرية في مدينة القدس إدراكاً منه بأهمية المياه، الذي يعد عصباً للأنشطة الحياتية المختلفة بما في ذلك الحياة الفكرية و الثقافية ، قال تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ[٩] ﴾، ومن أهم المنشآت المائية الخيرية في القدس التي عمرت بإشراف مباشر منه، ما يلي:

---

[١] العارف، عارف: المصل في تاريخ القدس، ص٢٠٩

[٢] الشخص الذي يتولي الإشراف على بيت المال. (القلقشندي، ج ٣، ص٥٥٦)

[٣] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٩٦

[٤] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٩؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١١٩

[٥] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٠؛ عبد المهدي: الحياة الفكرية، ص٦٩

[٦] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٣؛ كرد علي: خطط الشام، ج ٦، ص١٢٠

[٧] مجير الدين: الأنس الجليل، ج ٢، ص٣٦؛ عبد المهدي: الحياة الفكرية، ص٦٩

[٨] السبيل منشأة مائية أقيمت لتزويد عابري السبيل بالمياه، وقد كان إنشاؤه صدقة جارية عند كل الأمم منذ القدم، إلا أنها كانت بصفة أكثر عند المسلمين في معظم مناطق الشرق العربي(الحسيني، محمود حامد: الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة، ص٩). وازدهرت الأسبلة في ظل حكم المماليك لمصر والشام فأقاموا لها مباني مستقلة بذاتها أو ألحقت بالمساجد أو المدارس ، حتى بالمنازل، وغالبا ما ارتبط بناء السبيل بإنشاء مكتب فوقه لتعليم أيتام المسلمين القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم.(قعبور، فداء: الأسبلة المائية في العمارة الإسلامية، ص٣)

[٩] سورة الأنبياء، الآية:٣٠

أ- سبيل شعلان: أنشئ ذلك سبيل في عهد الملك المعظم عيسى الأيوبي ، في سنة ٦١٣هـ/ ١٢١٦م، يقع شمال الحرم القدسي الشريف[1] ، وتم تجديد بنائه بالإضافة للمصلى و المحراب الذي بجانبه في عهد السلطان الأشرف برسباي سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٩، وقد نُقش على أحد جدرانه لوحة تعريفية بالنسخ المملوكي، جاء فيها: جَدد هذا السبيل و المصلى و المحراب العبد الفقير إلى الله تعالى شاهين ناظر الحرمين الشريفين ، في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف برسباي خلد الله ملكه، بتاريخ شهر رمضان المعظم سنة اثنتين وثلاثين وثمان مائة[2]، يتكون هذا السبيل من بناء مربع الشكل، وفيه بئر للماء، وله أربع دعامات صغيرة من جهة الغرب، وتحمل سقفاً بسيط التكوين، وهو مفتوح من جهاته الجنوبية، والغربية، والشمالية، وفي الجهة الشرقية يقع البئر، وفيها غرفة مربعة الشكل، تقع خلف البئر، وتلاصق بناء السبيل[3].

ب- سبيل علاء الدين البصير: يقع غرب الحرم الشريف لا يُعرف تاريخ بنائه تحديداً ، وإنما عليه كتابة تعريفية تقول أن عمارته جددت بواسطة نائب السلطنة وناظر الحرمين الشريفين الحسامي قبجا، وكان ذلك أيام السلطان الأشرف برسباي سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م[4].

كان الغرض من إنشاء الأسبلة هو تيسير الحصول على ماء ، لذا اهتم أمراء وسلاطين المماليك بإنشاء العديد من الأسبلة في بيت المقدس، ولعل اهتمامهم بذلك كان نابعاً بالدرجة الأولى من سياستهم الدينية، بالإضافة إلى حاجة المدينة لمياه الشرب لما عُرف عنها من قلة المياه، وعدم وجود أنهار بها وجفاف فصل الصيف، ويمكن القول بأن هذه الأسبلة قد أسهت بشكل غير مباشر في الحياة الفكرية و الثقافية من خلال تيسير الماء للوافدين للمدينة من طلبة العلم و العلماء و التجار و غيرهم، والمنقطعين في المسجد الأقصى و المؤسسات الصوفية للعلم و العبادة، بالإضافة لذلك فقد ارتبط بناء بعض الأسبلة بإنشاء مكتب فوقه لتعليم أيتام المسلمين القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم [5].

---

[1] الدباغ : بلادنا فلسطين، ق٢، ج٩، ص٢١٦؛ نجم، رائف: و آخرون: كنوز القدس، ص١٣٣

[2] العارف، عارف: المفصل في تاريخ القدس، ص٢٠٨

[3] نجم، رائف: و آخرون: كنوز القدس، ص١٣٣

[4] علي السيد: القدس في العصر المملوكي، ص٢٤٢

[5] قعبور، فداء: الأسبلة المائية في العمارة الإسلامية، ص٣

خامساً جهود السلطان الظاهر جقمق :

جقمق الظاهر أبو سعيد الجركسي العلائي نسبة للعلاء علي بن الأتابــك[1]، ســلطان الديار المصرية، والبلاد الشامية، والأقطار الحجازية، والرابع والثلاثون من سلاطين المماليك بالديار المصرية، والعاشر من الجراكسة، جلبه خواجا كزلك من بلاد الجركس أو غيرها إلى الديار المصرية، في سلطنة الملك الظاهر برقوق، فاشتراه الأمير على بن الأتابك إينال، ورباه وأدبه [2]، وآل أمره بعد تنقلات وتقلبات، إلى أن تولى السلطنة يوم خلع الــسلطان العزيــز يوسف[3] ، يوم الأربعاء ١٩ ربيع الأول سنة ٨٤٢هـ /٩سبتمبر(أيلول)١٤٣٨م، وظل على رأس السلطنة حتى اشتد به المرض ، فخَلَع نفسه من يوم الخميس ٢١ المحرم سنة ٨٥٧هــ / ١فبراير(شباط) سنة ١٤٥٣م ، وفوض السلطنة لولده الملك المنــصور أبــو الــسعادات عثمان ولزم الفراش ، إلى أن توفي فــي ليلــة الثلاثــاء ٤ صــفر ســنة ٨٥٧هـــــ /١٤ فبراير(شباط)سنة١٤٥٧م[4].

تميزت سيرة السلطان الظاهر جقمق بالــصلاح ،وكــان محبــاً للفقــراء والعلمــاء الصالحين، ويميل إلى تربية الأيتام ويحسن إليهم[5]، وكان مجلسه عــامراً بأهــل العلــم و الصالحين وتميز بالتواضع أمام أهل العلم ، فكان يقوم للفقهاء والصالحين إذا دخلوا عليــه ويبالغ في تقريبهم الإنفاق عليهم[6]، وقد استفاض المؤرخون في الحديث عن سيرته الطيبــة، ووصفوه بأنه كان سلطاناً ديناً، خيراً، صالحاً، متفقهاً، شجاعاً، عفيفاً عن المنكرات والفروج، لا نعلم أحدا من ملوك مصر في الدولة الأيوبية والتركية على طريقته من العبــادة والعفــة، وكان متقشفاً في ملبسه ومركبه إلى الغاية، ولم أراه منذ تولى السلطنة أنه لبس كاملية بمقلــب سمور غير مرة واحدة، وكان ما يلبسه في أيام الصيف وما على فرســه لا يــساوي عــشرة

---

[1] ابن تغري بردي:المنهل الصافي، ج٤، ص٢٧٥؛ السخاوي: الضوء اللامع ج٣، ص٧١

[2] المقريزي: السلوك، ج٧، ص٣٨٢؛ ابن تغري بردي:المنهل الصافي، ج٤، ص٢٧٥

[3] يوسف بن برسباي الدقماقي، السلطان العزيز أبو المحاسن بن ولد ٨٠٧هــ / ١٤٥٠م . وولي السلطنة في ١٦ ذي الحجة سنة ٨٤١هــ / ١٩ أغسطس (آب)١٤٣٨م ، خلعة الظاهر جقمق في سادس عــشر ربيــع الآخرة سنة أثنتين وأربعين وثمانمائة، تولى السلطنة عوضاً عنه، وسجن بالإسكندرية، مات في محرم ســنة ٨٦٨هــ = سبتمبر(أيلول)١٤٦٣م. (السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠، ص٣٠٣؛ السيوطي: نظم العقيــان، ج١، ص١٧٩)

[4] المقريزي: السلوك، ج٧، ص٣٨٢؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج٢،ص١٥٨

[5] السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٧١؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ١، ص١٨٤؛ العصامي: سمط النجوم العوالي ، ج٤، ص٥٠

[6] السخاوي: الضوء اللامع ، ج٣، ص٧٢

دنانير، وكان معظماً للشريعة، محباً للفقهاء وطلبة العلم، وكان إذا قرأ عنده أحد فاتحة الكتاب نزل عن مدورته وجلس على الأرض تعظيماً لكلام الله تعالى[١] .

سار السلطان الظاهر جقمق على خطى أسلافه في الاهتمام بالحياة الفكرية والثقافية في مدينة القدس، واطمأن الناس بولايته وزين بيت المقدس ودُقت به البشائر عند ورود الخبر بسلطنته[٢]، ورغم قلة المباني التي شُيدت في المدينة في عهده، إلا أن جهوده في هذا المجال كانت واضحة، وتمثلت فيما يلي:

١. تقرب السلطان الظاهر من علماء بيت المقدس، وطلب منهم العمل كقضاة ومفتين في الديار المصرية، فكلف شيخ الإسلام سعد بن محمد ابن الديري بتولي قاضي قضاة المذهب الحنفي، وكلف شيخ الإسلام شهاب الدين ابن حجر[٣] بتولي منصب قاضي قضاة المذهب الشافعي[٤].
٢. أوقف السلطان الظاهر مصحفاً شريفاً في قبة الصخرة، وقد تحدث عنه صاحب الأنس الجليل قائلاً: كان ومن حسنات الملك الظاهر المصحف الشريف الذي وضعه بالصخرة الشريفة تجاه المحراب ورتب له قارئا وهو موجود إلى عصر مجير الدين[٥].
٣. أنفق بسخاء على الوقفين (القدس والخليل)،على النحو التالي: ألفي وخمسمائة دينار ذهبا ،ومائة وعشرين قنطارا من الرصاص، و في أيام القاضي أمين الدين عبد الرحمن الديري [٦] أنفق مائة وعشرين غرارة من القمح ، و ثلاثة آلاف وستمائة دينار[٧].

---

[١] السخاوي: الضوء اللامع ، ج٣، ص٧٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٩٦؛ ابن العماد شذرات الذهب، ج٧، ص٢٩٠؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ١، ص١٨٤

[٢] مجير الدين: الأنس الجليل، ج ٢، ص٢٨٢

[٣] أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد، قاضي القضاة، شيخ الإسلام، حافظ العصر، رحلة الطالبين، مفتي الفرق، أمير المؤمنين في الحديث، شهاب الدين أبو الفضل الشهير بابن حجر الكناني العسقلاني ثم المقدسي الأصل، المصري المولد والمنشأ والوفاة، ولد في شعبان سنة ٧٣٧هـ/مارس (أذار) ١٣٣٧م،توفي في أواخر ذو الحجة سنة ٨٥٢هـ /فبراير (شباط) سنة ١٤٤٩م.(ابن تغري بردي: المنهل الصافي ، ج٢، ص١٧)

[٤] ابن تغري بردي: المنهل الصافي ، ج٤، ص٢٩٦

[٥] مجير الدين: ج ٢، ص٩٧

[٦] عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكرن القاضي أمين الدين ابن قاضي القضاة شمس الدين، وأخو شيخ الإسلام قاضي القضاة سعد الدين الديري العبسي المقدسي الحنفي ناظر الحرمين: المقدس والخليل عليه السلام، ولد في القدس في شعبان سنة ٨١٧هـ/أكتوبر (تشرين الأول ١٤١٤م، وتوفى وهو في منصب ناظر القدس الشريف في أوائل ذي الحجة سنة ٨٥٦هـ/ ديسمبر(كانون الأول) سنة١٤٥٢م.(ابن تغري بردي: المنهل الصافي ، ج٧، ص٢٣٠)

[٧] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٩٧

٤. حسم قضية قبر النبي داوود عليه السلام في المدينة المقدسة، حيث كان القبو الذي يوجد به القبر موضع خلاف بين المسلمين و النصارى، فتارة يأخذه المسلمون من النصارى وتارة يسترجعه النصارى، فرفع أمر القبر لسلاطين سالفين منهم السلطان المؤيد شيخ، و السلطان الأشرف برسباي، فعندما رفع الأمر إليه، قام بإزالة التعديات النصرانية، و وتحويل التحويل المكان لمحراب[١] ، وفي عهد السلطان العثماني سليمان القانوني، أمر بتحويل الأثر كله إلى مسجد، وكان ذلك في سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٤م، ومنذ ذلك الوقت، أصبح هذا المكان يعرف بمسجد النبي داود[٢]، وبتاريخ ٢٠١٣/٨/٢م، تعرض المسجد لعمليات الطمس و التهويد[٣].

٥. وفي عهد السلطان الظاهر بنيت المدرسة الجوهرية بباب الحديد، سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م، وسميت بذلك نسبة لواقفها الصفوي جوهر زمام الآدر الشريفة[٤]

سادساً جهود السلطان الأشرف اينال:

الأشرف سيف الدين أبو النصر ، اينال العلائي الظاهري ثم الناصري، أصله جركسي ، وهو السلطان السادس والثلاثون من سلاطين المماليك وأولادهم بالديار المصرية ، والثاني عشر من الجراكسة وأولادهم ، وظل في الرق إلى أن أعتقه السلطان الناصر فرج ، وجعله في أواخر دولته خاصكيا، وظل يرتقي المناصب إلى أن تولى السلطنة بعد خلع السلطان المنصور عثمان[٥] في ربيع الأول سنة ٨٥٧هـ / مارس (أذار) سنة١٤٥٣م.

---

[١] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٩٧

[٢] وزيري، يحيى: التطور العمراني لمدينة القدس الشريف ، ص١٥٥

[٣] كشفت صحيفة 'هآرتس' الإسرائيلية في عددها الصادر، الجمعة ٢٠١٣/٨/٢م، النقاب عن تحويل مسجد النبي داوود في القدس إلى كنيس يهودي وإزالة كافة المظاهر الإسلامية عنه، وقد قامت جهات يهودية متطرفة اقتحمت للمرة الثانية خلال أسبوعين، وخلعت وكسرت الجدران الثلاثة التابعة له المصنوعة من السيراميك والرخام العثماني العريق، وأضافت 'هآرتس' أنه بعد تكسير السيراميك من على جدران المسجد من قبل يهوديين متدينين قررت ما تسمى دائرة الآثار الإسرائيلية عدم إعادة ترميم السيراميك وإنما إزالة كل ما هو عربي وإسلامي عن المسجد الذي تحول إلى كنيس.(موقع صحيفة القدس الالكتروني): (http://www.alquds.com/news/article/view/id/454117)

[٤] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٦؛ كرد على،: خطط الشام، ج٦، ص١١٨؛ عبد المهدي: الحركة الفكرية، ص٦٩

[٥] السلطان المنصور أبو السعادات فخر الدين عثمان ابن السلطان جقمق العلائي الظاهري؛ وهو الخامس والثلاثون من ملوك مصر الأتراك، والحادي عشر من الجراكسة، تولى السلطنة بعد أن خلع أبوه الملك الظاهر جقمق نفسه عن المُلك وذلك يوم الخميس ٢١ المحرم سنة ٨٥٧هـ / ١فبراير(شباط) سنة ١٤٥٣م (ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،؛ مورد اللطافة، ج٢، ص١٦٤؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٥، ص١٢٧)

واستمر في السلطنة ، إلى أن توفي في يوم الخميس ١٥ من جمادى الأولى سنة٨٦٥هـ/ السادس و العشرين من فبراير (شباط)سنة١٤٦١م، بعد أن خلع نفسه من السلطنة بيوم واحد ، وتولى السلطنة ابنه الملك المؤيد أحمد[١].

رغم حُسن سيرته عند المؤرخين[٢]، وكانت أيامه سكوناً وهدوءاً لم يتعرض لأحد بسوء، ولم يسفك الدماء، إلا أنه ليس لديه بالعلوم والفنون المتعلقة بالفضائل، بل كان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة، حتى أنه كان لا يحسن التوقيع على المناشير والمراسيم، إلا الرسم الموقع له بالنقط على المناشير فيعيد هو على النقط بالقلم، ولا يحسن قراءة الفاتحة[٣] ، ورغم ذلك وردت بعض الإشارات التاريخية الإيجابية عن دوره في تشجيع الحركة الفكرية و الثقافية في بيت المقدس، ومن أهمها ما يلي:

١. عمارة المسجد الأقصى: في عهده عُمر المسجد الأقصى على يد ناظر الحرمين الشريفين عبد العزيز العراقي المشهور بابن المعلاق الذي عمَّر الأوقاف وأنفق الأموال على المستحقين ، وصرف الرواتب لمستحقيها كاملة من غير قطع ولا محاصصة[٤].
٢. وضع المصحف الشريف بالمسجد الأقصى بالقرب من جامع عمر بن الخطاب تجاه الشباك المطل على عين سلوان، ورتب له قارئا ووقف عليه أوقافاً جليلة[٥].
٣. تصدق على الوقفين (القدس و الخليل) بألف ومائتي أردب[٦] قمح القيمة و أربعة آلاف وثمانية دنانير[٧].

---

[١] ابن تغري بردي: مرد اللطافة، ج٢،ص ١٦٨؛ المنهل الصافي، ج٣، ص٢٠٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧ ، ص٣٠٣

[٢] ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج٢، ١٦٨؛ السخاوي: الضوء اللامع ، ج٢، ص٣٢٩؛ ابن حجر: إنباء الغمر في أبناء العمر، ج٤، ص٢٤٥

[٣] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج١٦، ص١٥٨

[٤] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٩٨

[٥] المصدر السابق: ج٢، ص٩٨

[٦] هو مكيال للأهل مصر يسع أربعة وعشرين صاعا.(ابن الأثير، مجد الدين: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١، ص٥١)

[٧] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٩٩

سابعاً جهود السلطان الظاهر خشقدم:

الظاهر سيف الدين أبو سعيد ، خشقدم ،الناصري المؤيدي، وهو السلطان الثامن والثلاثون من سلاطين المماليك وأولادهم بالديار المصرية، رومي الجنس ، جلبه خواجا ناصر الدين ، وبه كان يعرف بالناصري ؛ فاشتراه السلطان المؤيد شيخ ، ثم أعتقه، وصار خاصكيا في دولة المظفر أحمد بن شيخ [١]، وظل يرتقي المناصب حتى تسلطن بعد خلع السلطان المؤيد أحمد[٢] ، في رمضان سنة ٨٦٥هـ/يونيو (حزيران)، سنة ١٤٦١م، توفي في ربيع الأول سنة ٨٧٢هـ/أكتوبر (تشرين الأول) سنة١٤٦٧م[٣].

كان محباً للخير، كسا الكعبة في أول ولايته على العادة، وكان حسن السيرة[٤]، مكرماً للعلماء، ومحباً للعمائر، فأنشأ مدرسة بالصحراء بالقرب من قبة النصر [٥]، وله في القدس الكثير من الأعمال التي ساهمت في تطوير الحركة الفكرية و الثقافية، أهمها:

١. وضع مصحف كبير في الصخرة الشريفة بإزاء مصحف السلطان الظاهر جقمق من جهة الغرب[٨].
٢. أمر ناظر الحرمين الشريفين الأمير حسن الظاهري ببناء المدرسة بجوار باب السلسلة، إلا أن السلطان الظاهر خشقدم توفي قبل أن يتم البناء، وفي عهد السلطان الأشرف قايتباي تم بناؤها على أكمل وجه[٩].

---

(١) السلطان أحمد بن شيخ، أبو السعادات، بن السلطان المؤيد شيخ المحمودي الظاهري، تولى السلطنة يوم مات أبوه الملك المؤيد بعهد منه يوم الأثنين ٩ المحرم سنة ٨٢٤هـ / ١٣ يناير (كانون الثاني) ١٤٢١م ، وكان عمره سنة واحدة وثمانية أشهر وسبعة أيام، وصار مدبر مملكته الأمير ططر أمير مجلس أتابك العساكر، فاستبد وخلع ا المظفر أحمد، وتولى السلطنة عوضاً عنه.(ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ، ج٢، ص١٤٠؛ المنهل الصافي، ج١، ص٣١٤؛ المقريزي: السلوك، ج ٧، ص٢٧)

(٢) السلطان المؤيد أحمد بن إينال العلائي، ترقى في سلطنة أبيه إلى أن صار أميراً كبيراً، ثم تولي السلطنة في مرض أبيه (السيوطي: نظم العقيان، ج١، ص٤٠؛ مجير الدين: الأانس الجليل، ج٢، ص٩٩)

(٣) ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج٢، ص ١٧٣؛ النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٢٥٦؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٣١٤)

(٤) العصامي: سمط النجوم العوالي ، ج٤، ص٥٢

(٥) السخاوي: الضوء اللامع ، ج٣،ص ١٧٥

(٨) المصدر السابق ، ج٢، ص٩٩

(٩) مجير الدين: الأنس الجليل ، ج٢، ص٣٢٥

ثامناً جهود السلطان الأشرف قايتباي:

أبو النصر قايتباى المحمودي الظاهري جركسي الجنس، وهو السلطان الحادي والأربعون من سلاطين المماليك وأولادهم بالديار المصرية ، ونسبته بـالمحمودي إلى جالبه لمصر الخواجا محمود، وبالظاهري إلى معتقه السلطان الظاهر جقمق، وجعله خاصكيا ، ثم دوادارا صغيرا، وظل يرتقي المناصب حتى صار أتابكا في عهد السلطان الظاهر تمربغا ، تولى السلطنة بعد خلع السلطان تمربغا[1] في شهر رجب ٨٧٢هـ / يناير(كانون الثاني) سنة ١٤٦٨م [2]، توفي في ذي القعدة سنة ٩٠١هـ / يوليو(تموز) سنة ١٤٩٦م، وكانت مدة سلطنته ثلاثين سنة إلا ثلاثة أشهر[3].

يعد السلطان الأشرف من أعظم سلاطين المماليك البرجية، وقد اتفق أصحاب التراجم،و المؤرخون المتقدمون والمتأخرون على أنه كان يتمتع بصفات حميدة، ومحباً للعمائر ، ومقدراً للعلماء، وداعماً للحركة الفكرية و الثقافية في سائر السلطنة المملوكية، قال عنه ابن العماد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): " وكان قايتباي محتاطا في الوظائف الدينية كالقضاء والمشيخة والتدريس لا يولي شيئا من ذلك إلا الأصلح بعد التروي[4]"، وقال عنه الشوكاني(ت١٢٥٠هـ /١٨٢٤م): " وصار مقبلا على أفعال الخير مقربا للعلماء والصلحاء محبا للفقراء كثير العدل كثير العبادة مائلا إلى العلم كلية الميل [5]" وقال عنه نجم الدين الغزي(ت ١٠٦١هـ/١٦٥١م): "سلك الملك الأشرف قايتباي أحسن المسالك، وسار أحسن السير فى تدبير الممالك، وكان يتألف قلوب العلماء، ويتواضع لعامة الصلحاء[6]" وقال عنه عبد الملك العصامي(ت١١١١هـ /١٦٩٩م): "وكان رحمه الله ملكاً جليلاً وسلطاناً نبيلاً، له اليد الطولى في الخيرات، والطول الطائل في إسداء المبرات، بنى

---

[1] السلطان الظاهر أبو سعيد ، تمربغا الظاهري ، رومي الأصل ، وهو السلطان الأربعين من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، تولى السلطنة بعد خلع الملك الظاهر يلباى جمادى الأول سنة ٨٧٢هـ / ديسمبر(كانون الأول) سنة ١٤٦٧م، ، وخلع في رجب من السنة نفسها، وتوفي في ذي الحجة سنة ٨٧٩هـ / أكتوبر(تشرين الأول) سنة١٤٩٢م. (ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج٢، ص١٨١؛ المنهل الصافي، ج٤، ص١٠٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٣١٤؛ السيوطي: نظم العقيان، ج ١،ص٣٧)

[2] ابن تغري بردي: مرد اللطافة : ج٢، ص١٨٥ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٨، ص٥؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٨٢

[3] العصامي: سمط النجوم العوالي، ج٤، ص٥٩

[4] شذرات الذهب ، ج١٠، ص١٢

[5] البدر الطالع ، ج٢، ص٥٦

[6] الكواكب السائرة ، ج ١ ،ص٢٩٩

في المساجد الثلاثة عدة رُبط ومدارس، وجوامع عظيمة الآثار باهرة الأنوار، وله بمصر والشام وغزة وغير ذلك آثار جميلة، وخيرات جزيلة[1].

نالت القدس نصيباً وافراً من اهتمام السلطان الأشرف قايتباي، واطمأن أهلها بولايته، وزينت ودُقت به البشائر عند ورود الخبر لهم بسلطنته[2]، ونشطت الحياة بمختلف أشكالها ، ومن مظاهر جهوده في دعم الحياة الفكرية و الثقافية ما يلي:

١. في سنة ٨٧٥هـ/١٤٧١م،كلف السلطان قايتباي ناصر الدين بن محمد النشاشيبي[3] بنظارة الحرمين الشريفين ، عرف عنه بالصلاح ومحبته للعلم و العلماء [4]، وكان تعيينه خيراً لبيت المقدس، فأعاد الأمن لنصابه،وأصلح ما أفسده برديك التاجي[5]، وقد وصف صاحب الأنس الجليل محاسنه في بيت المقدس قائلاً: " ونظر في مصالح الأوقاف وعمر المسجد الأقصى وصرف المعاليم وباشر تدبير الأمور حتى صلح منها ما فسد في زمن برديك التاجي وتراجعت أحوال بيت المقدس إلى الخير وحصل الرخا وتباشر الناس بالفرج بعد الشدة[6]" وكان يكثر من مجالسة العلماء والفقهاء ويحسن اليهم ويتلقاهم بالبشر والقبول فعطف الناس عليه وابتهجوا به[7].
٢. زار السلطان الأشرف بيت المقدس في رجب سنة ٨٨٠هـ/ نوفمبر(تشرين الثاني) سنة ١٤٧٥م،على حين غفلة، نزل بمخيمه عند خان الظاهر ثم ركب ودخل إلى المدينة وقت الظهر، وقد رافقه في هذه الزيارة عدد من الخاصكية و الدوادارية و الأمراء ، وغيرهم من أركان دولته، ومكث فيها ثلاثة أيام[8]، وفي تلك الزيارة استمع لأهل القدس، الذين تقدموا له

---

(1) سمط النجوم العوالي ، ٤، ص٥٤

(2) مجير الدين: الأنس الجليل ، ج٢، ص٢٨٢

(3) محمد بن أحمد بن رجب ناصر الدين ويعرف بالنشاشيبي ، ولد في ربيع الأول سنة ٨٢١هـ /أبريل (نيسان)١٤١٨م، بالقاهرة ، وكان تبعاً لأبيه في خدمة الظاهر جقمق، في محرم سنة ٨٧٥هـ/ يوليو(تموز)١٤٧٠م، ولاه الأشرف قايتباي نظر القدس والخليل، وظل في هذا المنصب ثماني عشرة سنة. (السخاوي: الضوء اللامع ، ج٦،ص ٣٠٨)

(4) الضوء اللامع ، ج٦،ص٣٠٩

(5) بردبك التاجي الأشرفي برسباي الأبرص، تنقلت به الأحوال حتى ولي إمرة عشرة عن أركماس الجاموس اليشبكي ، توفي في ربيع الاول سنة ٨٨٥هـ/مايو (أيار)١٤٨٠م. (السخاوي: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، ج٣، ص٦) و كان سيء التدبير، وفي عهده شهدت القدس الكثير من الفتن و القلاقل بينه وبيت نائب السلطنة دمرداش العثماني وكثرت المناحس من السراق وقطاع الطريق (مجير الدين: الأنس الجليل ، ج٢، ص٢٨٥)

(6) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٨٧

(7) المصدر السابق ، ج٢، ص٢٨٧

(8) عبد التواب: الأعلام (قايتباي المحمودي)، ص٧٣

بالشكوى ضد الأمير جار قطلي الظاهري نائب القدس، وذكروا له ما حل بهم من جور وظلم ، فأنصفهم و أمره أن يدفع إليهم ما أخذه منهم[1]، واشتكوا أيضاً من القاضي غرس الدين خليل وأنه يجتمع بالنائب ويتكلم في حق الناس فاستدعاه السلطان وانتهره ووضعه على الأرض ليضربه، فشفع فيه الأمير يشبك الدوادار، وأمر السلطان بعدم إقامته بالقدس[2][3]، وبعد أن انتهى السلطان من متابعه أحوال المدينة و أهلها، صلى المغرب في قبة الصخرة، ثم توجه للمسجد الأقصى وجلس في المحراب وإلى جانبه الوفد المرافق له من أركان دولته وعدد من علماء القدس وقرئت ختمات شريفة، وكان مع السلطان ثلاثة من رؤساء القراء بالقاهرة، فقرؤا وحصل بهم البهجة والأنس، ثم قرأ بعدهم القراء ببيت المقدس، ثم صلى السلطان العشاء وغادر إلى خيمته[4]، وقبل أن يغادر السلطان بيت المقدس إلى مدينة الرملة، استدعى نائب القدس وأوصاه بالرفق و المعاملة الحسنة قائلاً له : أحسن للناس واحكم بينهم بالعدل والإنصاف وبالشرع الشريف وإن شكا أحد منك بعد اليوم قطعتك نصفين[5].

٣. في عهده شهدت مدينة القدس بناء العديد من المدارس، وهي : المدرسة الأشرفية داخل المسجد الأقصى بالقرب من باب السلسلة [6]، بدأ البناء فيها في عهد السلطان الظاهر خشقدم سنة ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م، على يد الأمير حسن الظاهري، وبعد وفاة السلطان الظاهر عرضها على السلطان الأشرف قايتباي فقبلها منه ونسبت إليه[7]، ونقش على أحد جدرانها ما يلي: "أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة الإمام الأعظم و الملك المكرم السلطان الأشرف أبو النصر قاينباي عز الله نصره فكان الفراغ من ذلك في شهر رجب سنة٨٨٧هـ[8]" /أغسطس (آب) سنة١٤٨٢م، وقد اهتم السلطان الأشرف بهذه المدرسة وعين في مشيختها الشيخ كمال الدين بن أبي شريف المقدسي، وأرسل القراء و الوعاظ ليقيموا الولائم عند

---

(١) العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص٢١٢

(٢) بعد أن نفاه السلطان الأشرف قايتباي سافر إلى بغزة ، ثم المجدل، ثم توجه إلى مكة وتوفي بها سنة ٨٩٨ هـ / ١٤٩٣م.(مجير الدين: الأنس الجليل ، ج٢، ص٣١٦)

(٣) مجير الدين: الأنس الجليل ، ج٢، ص٣١٦

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص٣١٦

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص٣١٦

(٦) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص ٣٥؛ كرد علي، محمد: خطط الشام، ج٦، ص١١٧

(٧) مجير الدين: الأنس الجليل ، ج٢، ص٣٥

(٨) العارف: المفصل في تاريخ القدس، ج٢٥٦

افتتاحها[١]، والمدرسة المزهرية: أنشئت سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م[٢]، المدرسة الزمينية ، أنشئت سنة ٨٨٦هـ /١٤٨١م، [٣].

٤. الرباط الزمني: بباب المتوضأ تجاه المدرسة العثمانية، أوقفه الخواجا شمس الدين محمد بن الزمن أحد خواص الملك السلطان الأشرف قايتباي، وكان بناؤه في سنة ٨٨١هـ /١٤٧٦م[٤].

رغم جهود السلطان الأشرف السابقة الذكر، إلا أنه في عهده شهدت القدس بأزمات عديدة أعاقت الحركة الفكرية و الثقافية ، ومن أهم تلك الأزمات:

١. **الكوارث الطبيعية و الأوبئة:** في فترة حكم السلطان الأشرف شهدت القدس العديد من الكوارث الطبيعية و الأوبئة، ففي سنة٨٧٣هـ /١٤٦٨م، تأخر المطر وغلت الأسعار [٣]،وفي سنة ٨٧٧هـ /١٤٧٢م،هطلت أمطار غزيرة هدمت ٣٦٠ مكاناً[٥]،وفي سنة٨٨١هـ/١٤٧٦م، انتشر الوباء مدة طويلة دام نحو تسعة شهور، أفني خلقاً كثيراً[٦]، وفي سنة٨٩١هـ /١٤٨٦م، احتبس المطر ووقع الجدب، وغلت الأسعار وتزايد ظلم النائب في حق الرعية بالجور وقلة القوت[٧]، وفي سنة ٨٩٧هـ=١٤٩١م، انتشر الطاعون وامتد لمدة شهرين، و قضى على أعداد كثيرة من السكان[٨]،وفي العام نفسه سقطت الأمطار غزيرة فهدمت جزءاً من كنيسة القيامة، ومات تحت الردم اثنان من طائفة الحبش[٩]، وفي سنة٨٩٩هـ /١٤٩٣م، تساقطت الثلوج بغزارة، واستمر بشوارع القدس عشرين يوماً حتى صار كالحجارة ثم وقع الصقيع و البَرد الشديد، حتى تجمد الماء وصار جليداً[١٠].

٢. **الاضطرابات السياسية:** رغم العظمة و القوة التي تمتع بها السلطان الأشرف، ورغم اهتمامه الخاص بالقدس إلا أنها شهدت عدة اضطرابات في عهده، ففي سنة ٨٧٨هـ /١٤٧٣م، اختلف المسلمون و اليهود على دار واقعة ما بين كنيس اليهود، ومسجد المسلمين

(١) عبد التواب: الأعلام (قايتباي المحمودي)، ص٢٠٤

(٢) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٧؛ كرد علي، محمد: خطط الشام، ج٦، ص١١٨

(٣) العارف، عارف: المفصل في تاريخ القدس، ج٢٥٥

(٤) مجير الدين: الأنس الجليل ، ج٢، ص٣٦

(٣) مجير الدين: الأنس الجيل، ج٢، ص٢٨٥؛ الدباغ: بلادنا فلسطين، ق٢، ج، ٩، ٢٨٨

(٥) مجير الدين: الأنس الجليل ، ج٢، ص٢٩٤

(٦) مجير الدين: الأنس الجليل ، ج٢، ص٣١٨؛ العارف : المفصل في تاريخ القدس، ج٢١٣

(٧) مجير الدين: الأنس الجليل ، ج٢، ص٣٣٧

(٨) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٦٢؛ الدباغ: بلادنا فلسطين، ق٢، ج، ٩، ٢٨٨

(٩) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٦٠؛ العارف : المفصل في تاريخ القدس، ج٢١٥

(١٠) مجير الدين : الأنس الجليل ، ج٢، ص٣٦٨

في حارة اليهود، وادعى كل منهم أن الدار من أملاك معبدهم، عُرض الأمر على القــضاء وبعد قرارات متناقضة صدرت عن قضاة القدس وقضاة القاهرة انتهــى الأمــر بمرســوم سلطاني بالحكم لمصلحة اليهود وتمكينهم من كنيسهم وعدم معارضــتهم فــي دارهــم[١]، وانتشرت في القدس شائعات تقول بأن اليهود ما كانوا ليحصلوا على ذلك المرسوم لولا ما بذلوه من أموال وفيرة لخزائن الدولة المملوكية، واشتد الجدال بين قضاة بيــت المقــدس و ممثلي السلطان، واشتد غضب المقادسة حتى دمروا الكنيس[٢]، ولما وصــل الخبــر إلــى السلطان الأشرف ، غضب غضباً شديداً ، واعتبر هذا العمل خروجاً على إرادتــه، وبنــاءً على أمره أُرسل إلى القاهرة مَن اتُهم بالتحريض و الهدم وهم: قاضي الشافعية شهاب الدين بن عتبة ، والشيخ برهان الدين الأنصاري وولداه و شمس الدين ناصر، وناصر الدمــشقي الحوراني ، أرسلوا مصفدين بالأغلال ، وهناك ضربوا ضرباً مبرحاً[٣].

وفي سنة ٨٩١هــ / ١٤٨٦م، تم تعيين خضر بك نائباً للقدس، الذي تميز بالقــسوة والظلم وسفك الدماء وأكل أموال الناس بالباطل، فكتب شيخ الصلاحية النجمي بن جماعة في أمره للسلطان الأشرف الذي استجاب لشكاوى أهل القدس[٤]، فأرسل الأمير تغرى ورمــش إلى القدس للتحقيق في أعمال النائب خضر بك، واستمر التحقيق عشرة أيام، فرفــع الأميــر تقريره للسلطان، فأنصف السلطان أهل القدس واستدعى النائب خضر بك إلى القاهرة، وأمره أن يرد لكل إنسان ما أخذه منه ، ثم أقاله من عمله، ونكَّل به وسجنه[٥]، وبعده تم تعيين الأمير دقماق نائباً للسلطان في القدس سنة ٨٩٣هــ /١٤٨٧م، الذي سار على نهج النائب السابق في الظلم والفساد، وتحدث مجير الدين في ذلك قائلاً: " تزايد ظلم دقماق نائب القــدس الــشريف وكثر طمعه وتلاشت أحوال المعاملة واختل نظامها وكثر السُراق وأفحشوا في قطع الطــرق وقتل الأنفس وبقي الناس في شدة .. وكان يخاطب آحاد العوام بالترهات الفــشرية ويعتمــد أفعالاً لا تليق منها أنه وزن نفسه في القبان، وكان يجالس السفهاء ويضحك معهم ويخــاطبهم بالمزاح[٦]"؛ إن هذه التصرفات للنائبين إن دلت على شيءٍ فإنها تدل على أن الفساد استشرى في الجهاز الإداري المملوكي، وصل إلى مراحل متقدمة من التدهور، وهذا ينذر بقرب نهاية الحكم المملوكي.

---

[١] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢،ص٣٠٥؛ الدباغ: بلادنا فلسطين، ق٢، ج، ٩، ٢٨٩

[٢] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢،ص٣٠٥؛ الدباغ: بلادنا فلسطين، ق٢، ج، ٩، ص٢٩٠

[٣] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣١٠؛ العارف : المفصل في تاريخ القدس، ج٢١٢

[٤] مجير الدين: الأنس الجليل ، ج٢، ص٣٣٩

[٥] المصدر السابق، ج٢، ص٣٤٠؛ الدباغ: بلادنا فلسطين، ق٢، ج، ٩، ص٢٩٣

[٦] الأنس الجليل ، ج٢، ص٣٤٤

عانت دولة المماليك في مطلع القرن العاشر هجري /السادس عشر ميلادي، من تحديات خارجية كبرى، أهمها توتر العلاقات مع الدولة العثمانية، وفي سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م، تلاقى الطرفان في معركة مرج دابق، وانتهت هذه المعركة بهزيمة ساحقة للمماليك، ومقتل السلطان قانصوه الغوري[١]، وانتهاء الحكم المملوكي لبلاد الشام منها القدس[٢].

---

(١) الأشرف أبو النصر قانصوه بن عبد الله الظاهري (نسبة إلى الظاهر خشقدم) الأشرفي (نسبة إلى الأشرف قايتباي) الغوري، جركسي الأصل، ولد سنة ٨٥٠ هـ/ ١٤٤٦م، و تولى السلطنة سنة ٩٠٥هـ / ١٤٩٩م، وانهزم أمام العثمانيون في معركة مرج دابق وفي سنة ٩٢٢هـ/ ١٥٦١م، فأغمي عليه وهو على فرسه، فمات قهرا، وضاعت جثته تحت سنابك الخيل. (ابن العماد: شذرات الذهب،ج٨، ص٢٧؛ الزركلي، خير الدين : الأعلام ، ج٥، ص١٨٧)

(٢) العصامي: سمط النجوم العوالى، ج ٤، ص٨٢؛ فريد بك، محمد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص١٩٢

الفصل الثاني

مدارس القدس ودورها في الحياة الفكرية و الثقافية في العهد المملوكي

المبحث الأول المدارس الأيوبية.

المبحث الثاني المدارس في عهد المماليك البحرية.

المبحث الثالث المدارس في عهد المماليك البرجية.

المبحث الأول
المدارس الأيوبية

١. المدرسة الختنية

٢. المدرسة الصلاحية.

٣. المدرسة (القبة) النحوية

٤. المدرسة الأفضلية

٥. المدرسة المعظمية (الحنفية).

يعود ظهور المدارس في الحضارة الإسلامية إلى أواسط القرن الخامس الهجـــري، وكان ظهورها على يد نظام الملك الطوسي[1]، الذي أنشأ المدرسة الكبرى ببغداد ، المشهورة بالمدرسة النظامية، شرع في عمارتها سنة ٤٥٧هـــ / ١٠٦٥م، ثم قام بتـــشييد العديـــد مـــن المدارس في مختلف مناطق الشرق الإسلامي[2]، أما المدارس في مدينة القـــدس قـــد بـــدأت بالظهور بعد الفتح الصلاحي، ففي عهد الأيوبيين تم بناء عشر مدارس، وفي العهد المملوكي تم بناء عشرات المدارس[3] ؛ كان لتلك المدارس دوراً رائداً في الحياة الفكرية و الثقافية فـــي مدينة القدس، وقد تولى التدريس فيها كبار شيوخ ومدرسي العالم الإســـلامي، الـــذين كـــانوا يدرسون العلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه والنحو والتصريف ونحو ذلك.

في هذا المبحث سيتم دراسة المدارس التي بُنيت في العهد الأيوبي التي استمر فيهـــا العطاء الفكري و الثقافي في العهد المملوكي، وهي[5]:

١. المدرسة الختنية:

هي عبارة عن مدرسة وزاوية[6]، تقع بجوار المسجد الأقصى ، أوقفها السلطان صلاح الدين الأيوبي، على رجل من أهل الصلاح، وهو الشيخ الأجَّل الزاهد العابد المجاهد جـــلال الـــدين محمد بن احمد بن محمد جلال الدين الشاشي سنة ٥٨٧هـــــ / ١١٩١م[7]، واســـتمرت هـــذه المدرسة في العطاء الفكري و الثقافي في العهد المملوكي، ومن أشهر شـــيوخها فـــي الفتـــرة المملوكية :

---

[1] الحسن بن علي بن إسحق بن العباس الوزير أبو علي نظام الملك قوام الدين الطوسي ، كان مجلسه عامراً بالفقهاء والقراء، أمر ببناء المدارس في الأمصار ورغب في العلم ، عمل وزيراً عند السلطان السلجوقي ألب أرسلان ، ثم وزيراً لولده ملكشاه، مات مقتولاً في أصفهان ســـنة ٤٨٥هـــــ/١٠٩٢م. (الـــصفدي: الـــوافي بالوفيات، ج١٢، ص٧٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٩،ص ٩٤؛ العبر فـــي خبـــر مـــن غبـــر، ج ٢، ص٣٤٩ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب، ج٥، ص٣٦٢)

[2] ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ٩٤؛ العبر في خبر من غبـــر، ج ٢، ص٣٤٩ ؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٧٨؛ العصامي: سمط النجوم العوالي، ٣، ٥١٥

[3] مجير الدين: الأنس الجليل، ج ٢، ص٣٥ ــ ص٤٠؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١١٦ ــ ص١٢٤؛ العسلي: معاهد العلم، ص٤٦، العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص٢٣٦ــ ص٢٥٤

[5] سيتم ترتيب المدارس في هذا الفصل حسب تاريخ البناء و الوقف.

[6] أوردها مجير الدين على أنها زاوية، الأنـــس الجليـــل، ج٢، ص١٢،ص١٣، ص ٣٤، ٤١؛ وأوردهـــا المؤرخون المعاصرون على أنها مدرسة، فقول العسلي: وقد آثرانا ذكرها مع المدارس لما كان لها من أهمية بين سائر الزوايا في ميدان التدريس.(العسلي: معاهد العلم في بيت المقدس، ص ١٠٠ ؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص٢٣٦.؛ شاهين؛ المدني: الأوقاف وأثرها على الحياة العلمية، ص١٤)

[7] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٤

أ- الشهاب أبو العباس أحمد بن حسين بن حسن بن علي بن يوسف بن علي بن أرسلان الرملي الشافعي(ت: ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م)، كان والده خيرا قارئا، وأمه أيضا من الصالحات، فحفظ القرآن وله نحو عشر سنين، نزيل بيت المقدس وانقطع في تلك المدرسة حتى توفي بها[١].

ب- شيخ الإسلام برهان الدين أبو اسحق إبراهيم بن زين الدين عبد الرحمن الأنصاري الخليلي الشافعي (ت:٨٩٣هـ / ١٤٨٨م) [٢].

أما عن واقع بناء المدرسة في الوقت الحاضر، فقد بات معرضاً للانهيار من جراء الحفريات التي قامت بها سلطات الاحتلال الإسرائيلية تحت السور الجنوبي للحرم مما يهدد السور بأكمله ، وقد امتدت الحفريات إلى أسفل المدرسة التي حُفر تحتها نفق طويل[٣].

٢. المدرسة الصلاحية:

تقع بباب الأسباط، أوقفها السلطان صلاح الدين الأيوبي، في رجب سنة ٥٨٨هـ / يوليو (تموز) ١١٩٢م، للشافعية، وإليه تنسب[٥]، وكُتبت وقفية المدرسة على حجر كبير وضع على بابها ولم يزل حتى وقتنا الحاضر : " بسم الله الرحمن الرحيم ، وما بكم من نعمة فمن الله . هذه المدرسة المباركة وقفها مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا و الدين سلطان الإسلام و المسلمين أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي محي دولة أمير المؤمنين أعز الله أنصاره وجمع له بين خير الدنيا و الآخرة على الفقهاء من أصحاب الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه، سنة ثمان وثمانين وخمس مئة[٦]" بنيت هذه المدرسة فوق كنيسة للنصارى تعرف بكنسية صندحنا[٧]، وقد

---

[١] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٧٤ ؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١، ص٢٨١

[٢] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢ ، ص٢٠٦

[٣] العسلي: معاهد العلم، ص١٠٣

[٥] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤١؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج٢، ص٨؛ كرد علي خطط الشام، ج٦، ١٢٠

[٦] العسلي: معاهد العلم، ص٦٢؛ العارف : المفصل في تاريخ القدس، ص٢٣٦

Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum, P92

[٧] في سنة ١٨٥٥م، تنازلت الدولة العثمانية عن المدرسة للفرنسيين ، مقابل المساعدات التي قدمتها فرنسا لها في حرب القرم، وقامت فرنسا بتحويلها إلى مدرسة القديسة حنة الإكليركية التابعة للرهبان الروم الكاثوليك، وفي سنة ١٩١٥م، أعادها جمال باشا إلى كلية إسلامية، أسماها (كلية صلاح الدين) ، ولما سقطت القدس بيد الإنجليز سنة ١٩١٧م، أعادوها إلى الآباء البيض، الذين أعادوها مدرسة الإكليركية ، وأنشأوا فيها مكتبة ومتحفاً، (العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص٢٣٨؛ العسلي: معاهد العلم، ص٥٩)

أوقف عليها أوقافاً كثيرة [١].

تعد المدرسة الصلاحية من أرقى و أبهى مدارس العالم الإسلامي، وقد وصفها السيوطي قائلاً: " وينبغي أن يقال لها تاج المدارس، وهي أعظم مدارس الدنيا على الإطلاق، لشرفها بجوار الإمام الشافعي، ولأن بانيها أعظم الملوك، ليس في ملوك الإسلام مثله، لا قبله ولا بعده[٢]"، وقال المقريزي: " وولى تدريسها جماعة من الأكابر الأعيان، ثم خلت من مدرّس ثلاثين سنة، واكتفى فيها بالمعيدين وهم عشر أنفس[٣]"، وقد كان لشيخها دور فاعل في المشاركة في إدارة وتسيير الشؤون الدينية والعامة في بيت المقدس ، إذ كان يحظى بمكانة عالية مرموقة ، سواء على الصعيد العلمي ، أو الاجتماعي ، أو السياسي[٤].

في العهد المملوكي زاد العطاء الفكري و الثقافي للمدرسة، فكانت المدرسة الأولى نشاطاً من بين مدارس القدس، فقد أولى سلاطين المماليك اهتماماً خاصاً بالمدرسة، فكان يتم تعيين شيخها من قبلهم بشكل مباشر، وكانت تقام له مراسم استقبال رسمية في المسجد الأقصى[٥]، وتمتع شيخ الصلاحية بمكانة عظيمة لدى سلاطين المماليك، ومن الأمثلة على ذلك: في سنة٨١٨هـ = ١٤١٥م، قدم شيخ الصلاحية شمس الدين الرازي الهروي إلى القاهرة ، خرج الأمير ألطنبغا العثماني في استقباله، وصعد به إلى السلطان المؤيد شيخ الحمودي بقلعة الجبل، فأقبل عليه السلطان وأكرمه، وأجلسه عن يمينه [٦]، وهذا النموذج دليل واضح على أهميه هذه المدرسة وما لشيوخها احترام وتقدير عند سلاطين المماليك.

ومن أهم شيوخها ومُدرسيها في العهد المملوكي ما يلي:

أ- الإمام أبو حفص عمر بن القاضي عز الدين موسى بن عمر الشافعي(ت: ٦٧٩هـ / ١٢٨٠م) ، وُصف بالتقوى و العلم و الجهاد في سبيل الله، وكان محمود السيرة، تولى التدريس في الصلاحية سنة ٦٥٧هـ = ١٢٥٨م [٧].

ب- الفقيه شيخ الإسلام جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن عمر بن عثمان الباجريقي(ت: ٦٩٩هـ /١٢٩٩م) ، حكم بغزة، ووُلي التدريس بالصلاحية بالقدس، كان شيخاً

---

[١] العماد الكاتب: الفتح القسي، ص٣١٩

[٢] حسن المحاضرة، ج٢ ، ص٢٥٧

[٣] المواعظ و الاعتبار ، ج٤، ص٢٦٠

[٤] شاهين؛ المدني: الأوقاف وأثرها على الحياة العلمية، ص١١؛ المدني:الحياة العلمية في فلسطين، ص١٧٤

[٥] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٩٨؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٦١؛ ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٩، ص١٤

[٦] العيني: السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، ص٢٨٦ ، المقريزي: السلوك ، ج٦، ص٣٨٤

[٧] مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ص١٠٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٣٧٥

فقيهاً ، محققاً مهيباً ، كثير الصلاة ، حافظاً للسانه[1].

ت- العلامة نجم الدين داوود الكردي الشافعي(ت: ٧١٢هـ / ١٣١٢م)، درس في الصلاحية ثلاثين سنة[2].

ث- الشيخ الإمام الفاضل مفتي المسلمين شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محيي الدين يحيى بن تاج الدين إسماعيل بن طاهر بن نصر الله بن جهبل الحلبي الأصل ثم الدمشقي الشافعي(ت:٧٣٣هـ /١٣٣٢م)، وولّي تدريس الصلاحية بالقدس مدة، ثم تركها وسكن دمشق ودرس بالبادرائية بدمشق بعد الشيخ برهان الدين، وولّي مشيخة الحديث بالظاهرية [3].

ج- علاء الدين أبو الحسن علي بن أيوب بن منصور المقدسي(ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، اشتغل بالعلوم وسمع الحديث وكتب الكثير من الفقه والعلم بخطه المتقن، وولي التدريس بالمدرسة الصلاحية في شهر ربيع الآخر سنة ٧٢٦هـ / مارس (آذار) ١٣٢٦م، وقد صار عالما كبيراً، ثم تعرض للأمراض حتى جف دماغه، وساءت أوضاعه المعيشية حتى توفي فقيراً مدقعاً [4] .

ح- صلاح الدين العلائي،أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي ثم المقدسي(ت: ٧٦١هـ / ١٣٦٠م)، الإمام البارع سمع الكثير ، ورحل وبلغ عدة شيوخه بالسماع سبعمائة، وأخذ عن مشايخ الدنيا، وأجيز بالفتوى، وجد واجتهد حتى فاق أهل عصره، وكان إماماً في الفقه، والنحو، والأصول، متفنناً في علوم الحديث ومعرفة الرجال، ودَّرس بدمشق، ثم انتقل إلى القدس مدرسا بالصلاحية سنة٧٣١هـ / ١٣٣١م[5].

خ- أبو الفداء بن إسماعيل بن إبراهيم بن جماعة الكناني (ت: ٧٧٦هـ / ١٣٧٦م)، تولى الإفتاء و التدريس في المدرسة الصلاحية مدة من الزمن[6] .

---

[1] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٠٥ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٩١٦ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٧٨٤

[2] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٠٥؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٤، ص٣٥؛

[3] ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٨٩؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٠٥ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٦، ص٥٣٠؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٢،ص٢٥٥

[4] ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤، ص٣٦ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج، ٨، ص٢٦٤ ؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ٣، ص٣٢

[5] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٠٦؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج، ٨، ص٣٢٧ ؛ السيوطي: طبقات الحفاظ، ج ١، ص٥٥٣؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٤، ١٨٦.

[6] ابن حجر: إنباء الغمر،ج ١، ص٨٢؛ الدرر الكامنة، ج١، ص٤٣٢؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج، ٢، ص١٣٨

د- برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن الخطيب زين الدين بن جماعة الكناني(ت: ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م)، ولد في مصر ، وقدم دمشق صغيرا فنشأ عند أقاربه، وسمع وطلب الحديث بنفسه واشتغل في فنون العلم، وانقطع ببيت المقدس للتدريس الصلاحية[١].

ذ- نجم الدين محمد بن جماعة (ت: ٧٩٥هـ / ١٣٩٣م)، تولى تدريس الصلاحية مدة طويلة، وفوض إليه نظرها وتدريسها[٢].

ر- عماد الدين أبو عيسى أحمد بن موسى العامري الأزرقي الكركي الشافعي(ت: ٨٠١هـ / ١٣٩٩م)، ولد بالكرك ، واشتغل بها، ورحل إلى الشام والقاهرة في طلب الحديث وأخذ عن جماعة، ثم استقر في تدريس المدرسة الصلاحية وخطابة المسجد الأقصى وإمامته في ١٧ رجب سنة ٧٩٩هـ / ١٦ أبريل (نيسان) سنة١٣٩٧م [٣].

ز- شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجزري الدمشقي المقري الشافعي(ت: ٨٣٣هـ / ١٤٣٠م)، كان مقرئ الممالك الإسلامية ، طاف البلاد الإسلامية، وعلَّم بها القراءات، ولي تدريس الصلاحية بعد الشيخ نجم الدين بن جماعة، وأقام بها نحو السنة، ثم توجه من القدس إلى بلاد الروم، ثم سار إلى بلاد فارس، ووُلي قضاء شيراز حتى توفي بها[٤].

س- العلامة زين الدين أبو بكر بن عمر بن عرفات القمني المصري (ت:٨٣٣هـ / ١٤٢٩م)، ولي تدريس المدرسة الصلاحية سنة ٧٩٧هـ / ١٣٩٥م، واستمرت مشيختها بيده مدة وهو مقيم بالقاهرة[٥].

ش- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي المصري ثم المقدسي المشهور بابن الهائم الشافعي (ت:٨١٥هـ / ١٤١٢م) اشتغل بالقاهرة، ومهر في

---

[١] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٠٧؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج، ٨، ص٥٣٣ ؛ الداوودي : طبقات المفسرين، ج ١، ص١٤

[٢] مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ص١٠٨

[٣] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٠٩ ؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٦١؛ رفع الإصر، ج١، ص٦٦ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٩، ص١٤

[٤] السخاوي: الضوء اللامع: ج٩، ص٢٥٥؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٠٩؛ ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٩، ص٢٩٨.

[٥] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص ١١٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٩، ص٢٩٣؛ المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣٣٦ ؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ٤، ص٤٧

الفرائض والحساب، ولما ولي الشيخ القمني تدريس الصلاحية أحضره إلى القدس واستنابه في التدريس، وصار من شيوخ المقادسة، ثم استقل بتدريس الصلاحية[١].

ص- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان الأموي المصري المشهور بابن الجمرة(ت: ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م)، تولى التدريس في الصلاحية سنة ٨١٧هـ / ١٤١٤م، حتى توفي بها[٢].

ض- عز الدين عبد السلام بن داود بن عثمان بن عبد السلام بن عباس العلامة عز الدين المقدسي الشافعي(ت: ٨٥٠هـ /١٤٤٦م)، ظل شيخاً للصلاحية حتى وفاته[٣].

ط- أبو بكر بن محمد بن شادي العلامة ، تقي الدين الحصني الشافعي(ت:٨٨١هـ/ ١٤٧٦م)، واشتغل بالعلوم فأخذ عن أشياخ عصره، وولي مشيخة المدرسة الصلاحية[٤].

من خلال العرض السابق لشيوخ و مدرسي المدرسة الصلاحية، يدرك القارئ أنها شكلت واحدة من أهم المدارس على مستوى العالم الإسلامي، بل يمكن القول بلغة عصرنا أنها مثلت جامعة إسلامية متخصصة في مذهب الإمام الشافعي.

٣. المدرسة الأفضلية:

تقع في حي المغاربة بجوار الحرم المقدسي من جهة الغرب ، وتنسب إلى مؤسسها الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن علي بن الملك الناصر صلاح الدين (ت: ٦٢٢هـ/١٢٢٥م) ، الذي كان قد تلقى العلم على كثير من العلماء بالإسكندرية وبلاد الشام ، مما جعله يحب العلماء ، ويقربهم له ، وكان الملك الأفضل قد أنشأ هذه المدرسة ووقفها سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م على فقهاء المالكية ، الذين قدموا إلى بيت المقدس ، وأقاموا فيها ، وكان أكثرهم من أهل المغرب ، وقد اهتم العلماء في هذه المدرسة بتدريس المذهب المالكي ،

---

[١] ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٥٢٥؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١١٠؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ٤، ص١٧

[٢] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١١٢؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص١٨٦؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج٤، ص٥٤؛ المقريزي: السلوك، ج٧، ص٣٣٨

[٣] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١١٣؛ السيوطي : نظم العقيان، ص١٢٩

[٤] السيوطي : نظم العقيان، ص٩٧؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٩، ص٤٩٥؛ ؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١١،ص٧٦

وظلت قائمة طوال العصرين الأيوبي والمملوكي[١]، أما عن واقع هذه المدرسة المعاصر فلم يتبقَ منها شيء، فقد قامت سلطة الآثار الصهيونية بإزالتها بشكل كامل ضمن عمليات ممنهجة لطمس الآثار الإسلامية على مدار خمس سنوات ، خلال حفريات أجرتها في أقصى غرب منطقة ساحة البراق على بعد نحو ١٠٠ مترا عن المسجد الأقصى المبارك[٢]

٤. **المدرسة (القبة) النحوية:**

تقع في الطرف الجنوبي الغربي من صحن الصخرة، أمر بتأسيسها السلطان الأيوبي المعظم عيسى سنة ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م، وتولى عمارتها الأمير حسام الدين أبو السعيد المعظمي، وأوقف عليها أوقافاً حسنة[٣]، وقد ثُبت في داخلها من جهة الشمال لوحة رخامية نُقش عليها ما يلي: " تبارك الذي أنشأ[٤] جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار وجعل لك قصوراً. أمر بإنشاء هذه القبة المباركة وما يليها من عمارة مولانا السلطان الملك المعظم شرف الدنيا و الدين أبو النصر عيسى ولد مولانا الملك العادل سيف الدين سلطان الإسلام و المسلمين أبو بكر بن أيوب أعز الله نصرهما . وجرى ذلك على يد عبده الراجي عفو ربه الأمير حسام الدين أبو السعيد قيماز بن عبد الله المعظمي الوالي ببيت المقدس الشريف ، وذلك في شهور سنة أربع وستماية[٥]".وقد خصصت هذه المدرسة لتدريس علوم النحو[٦] ، وأضاف كرد علي أنه كان يُدرَّس فيها الكتاب لسيبويه[٧].

استمرت هذه المدرسة في عطائها الفكري و الثقافي في العهد المملوكي، و من أهم شيوخها في تلك الفترة ما يلي:

أ- أبو بكر بن شرف الدين أبي الروح عيسى بن الرصاص الحنفي(ت:٨٣٢هـ / ١٤٢٨م)، باشر نيابة القدس الشريف في سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م، ووُلي قضاء غزة ودرس بالمدرسة النحوية، وكان مشكور السيرة في القضاء، عفيفا ديِّناً [٨].

---

[١] مجير الدين: الأنس الجليل ، ج٢ ، ص٩٧. العارف ، المفصل ، ص٢٣. عبد المهدي ، الحركة ، ص٣٣٦؛ شاهين و المدني: أثر الوقف، ص١٥؛ المدني: الحياة العلمية، ص١٧٨

[٢] موقع مؤسسة الأقصى للوقف و التراث: http://www.iaqsa.com

[٣] مجير االدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٤، ص٢٧٠؛ كرد علي: خطط الشام، ج ٦، ص١١٧؛ العسلي: معاهد العلم، ص١٠٤ ؛ شاهين؛ المدني: الأوقاف وأثرها على الحياة العلمية، ص١٧

[٤] هكذا وردت في النقش

[٥] العسلي: معاهد العلم: ص١٠٤

[٦] مجير الدين: الأنس الجليل، ج١، ص٤٠١؛ العسلي: معاهد العلم، ص١٠٤

[٧] خطط الشام، ج ٦، ص١١٧

[٨] مجير الدين: الأنس الجليل،ج٢، ص٢٢٠ ؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٦٥

ب- علاء الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عيسى بن الرصاص السابق ذكره (ت: ٨٨٢هـ /١٤٧٧م)؛ كان من أهل العلم، أفتى ودَّرس وأخذ عنه الطلبة، كان قليل الكلام، جيد الخط ، كتب بخطه كتباً في الفقه والتفسير وغيرهما ، وخلف والده في مشيخة المدرسة المحمدية، وتدريس النحوية [١].

٥. المدرسة المعظمية (الحنفية):

تقع مقابل باب شرف الأنبياء المعروف بباب الدويدارية، أوقفها السلطان الأيوبي المعظم عيسى على فقهاء الحنفية سنة٦٦٠هـ / ١٢٦٢م[٢]، وهناك لوحة تعريفية بالمدرسة على جدارها القبلي نُسخت بالخط الأيوبي جاء فيها ما يلي: " أمر بعمله مولانا السلطان الملك المعظم شرف الدنيا و الدين أبو العزائم عيسى بن أبي بكر أبو بكر أيوب الواقف لهذه المدرسة على الفقهاء والمتفقهة من أصحاب الإمام الأعظم أبي حنيفة، رضي الله عنه و أرضاهوذلك في شهور سنة أربع عشرة وستمائة للهجرة النبوية تقبل الله منه وغفر له وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً[٣]" وأوقف عليها أوقافاً كثيرة، وقد وقف مجير الدين على كتاب أوقافها قائلاً: " وقد وقفت على كتاب الوقف وفيه جهات كثيرة من القرى وقد أُخذ غالبها وصار بأيدي الناس إقطاعا وملكا[٤]".

وفي العهد المملوكي استمرت تلك المدرسة في عطائها الفكري و الثقافي، وتولى التدريس فيها كبار شيوخ المذهب الحنفي، منهم ما يلي:

أ- الإمام العلامة شهاب الدين بن العلامة شهاب الدين الصعيدي القدسي الحنفي ويلقب بالسوداني (ت:٨٠٢هـ / ١٣٩٩م)، كان أبوه من الصعيد فقدم القدس وأصبح شيخ المقادسة ومعيد[٥] المعظمية[٦].

ب- قاضي القضاة خير الدين أبو المواهب خليل بن عيسى بن عبد الله العجمي البايرتي الحنفي(ت: ٨٠١هـ / ١٣٩٨م)، كان من أهل العلم والدين قدم من بلاده واختار الإقامة ببيت المقدس، وولي قضاء القدس من السلطان الظاهر

---

[١] مجير الدين: الأنس الجليل،ج٢، ص٢٣٤ ؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٢٠٦

[٢] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٢؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١٢١؛ العسلي: معاهد العلم، ص٢٧٤

[٣] Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum ،P171

[٤] الأنس الجليل، ج٢، ص٤٢

[٥] المعيد : وهو ثاني رتبة بعد المدرس ، وأصل موضوعه أنه إذا ألقى المدرس الدرس وانصرف أعاد للطلبة ما ألقاه المدرس إليهم ليفهموه ويحسنوه (القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٣٦)

[٦] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٢٤؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢٢٥

برقوق ٧٨٤هـ = ١٣٨٢م، وهو أول من ولي قضاء الحنفية بالقدس الشريف بعد الفتح الصلاحي، ثم ولي تدريس المعظمية، وكانت سيرته حسنة[١].

ت- العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد (والده صاحب الترجمة السابقة)(ت:٨٥٥هـ / ١٤٥١م)، أخذ العلم عن والده وجماعة، وله رواية في الحديث وباشر الحكم في نيابة القدس الشريف ، ثم ولي القضاء استقلالاً، وطالت مدته وكانت نيفا وأربعين سنة ، ودرس بالمدرسة المعظمية[٢].

ث- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن سعد الديري(ت: ٨٤٩هـ /١٤٤٥م) اشتغل بالعلوم وبرع ودرس وأفتى وانتفع الناس بفتاويه، ودرس بالمدرسة المعظمية، وكان من مراجع العلم في بيت المقدس[٣] .

ج- أمين الدين عبد الرحمن بن الديري الحنفي(ولده صاحب الترجمة السابقة)، (ت: ٨٥٦هـ / ١٤٥٢م) كان مفرط الذكاء، سريع الحفظ، باشر القضاء نيابة عن أخيه قاضي القضاة سعد الدين بالديار المصرية، وأفتى ودرس بالمدرسة المعظمية بالقدس الشريف، ولي نظر الحرمين القدس والخليل[٤].

---

[١] مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ص٢١٩؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٠١؛ تقي الدين الغزي: الطبقات السنية، ج٣، ص ٢٢٠

[٢] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٢٤

[٣] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٢٤؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص١٢٤

[٤] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٢٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٩، ص٤٢٢

المبحث الثاني

المدارس في عهد المماليك البحرية.

١. المدرسة الدوادارية.
٢. المدرسة السلامية.
٣. المدرسة الوجيهية.
٤. المدرسة الجاولية.
٥. المدرسة الكريمية.
٦. المدرسة التنكزية.
٧. المدرسة الأمينية.
٨. المدرسة الملكية (المالكية).
٩. المدرسة الفارسية.
١٠. المدرسة الخاتونية.
١١. المدرسة الأرغونية.
١٢. المدرسة الطشتَمُرية (باب الناظر).
١٣. المدرسة الأسعردية.
١٤. المدرسة الحسنية (باب الأسباط).
١٥. المدرسة المنجكية.
١٦. المدرسة المحدثية.
١٧. المدرسة الطازية.
١٨. المدرسة البارودية.
١٩. المدرسة الحنبلية.
٢٠. المدرسة البلدية (مدرسة منكلي بغا).
٢١. المدرسة الطشتمرية (باب السلسة).
٢٢. المدرسة اللؤلؤية

شهدت القدس في عهد المماليك البحرية حركة واسعة من بناء المدارس، ومن أهم المدارس التي بنيت في تلك الفترة ما يلي:

١. **المدرسة الدودارية:**

تقع بباب شرف الأنبياء، وهي التي سُمي باب المسجد بسببها باب الدويدارية ، أوقفها الأمير سنجر بن عبد الله الدويدار الصالحي[١] ، تمت عمارتها في سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٥م [٢]، وقد ورد نقشاً على بابها الخارجي جاء فيه: "...أمر بإنشاء هذه الخانقاة المباركة المسماة بدار الصالحين العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الله بن عبد ربه ابن عبد الباري سنجر الدواداري، أوقفها لوجه الله تعالى على ثلاثين نفراً من الطائفة الصوفية و المتصوفة من العرب و العجم ...وأوقف عليها قرية بير نبالا من القدس الشريف وقرية حجلا من أريحا ... ومصبة وستة حوانيت ووراقة نابلس وأربع طواحين ببيسان ... وعلى تدريس المذهب الشافعي...[٣] ". من خلال هذا النص يتضح أن الأعاجم شكلوا جزءاً من الحياة الفكرية و الثقافية في القدس، و يتضح أيضاً مدى اهتمام المماليك بالقدس ومؤسساتها التعليمية من خلال هذه الأوقاف العظيمة.

٢. **المدرسة السلامية:**

بباب شرف الأنبياء(باب الدويدارية)، تجاه المعظمية وهي بجوار المدرسة الدويدارية من جهة الشمال، أوقفها الخواجا[٤] مجد الدين إسماعيل السلامي[٥] حوالي سنة ٧٠١هـ /١٣٠١م[٦] ، ومن أهم شيوخها:

أ- عبد الله بن إبراهيم البسكري المغربي المالكي(ت: ٨٢٩هـ /١٤٢٦م)، من كبار المقرئين في وقته، ومن فضلاء فقهاء المالكية، ولد في بسكرة وبها نشأ وتعلم، رحل

---

(١) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٩

(٢) المصدر السابق، ج٢، ص٣٩؛ كرد على: خطط الشام، ج٦، ص١١٩؛ العسلي: معاهد العلم، ص٢٣٨

(٣) Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum ،P214

(٤) من ألقاب أكابر التجار الأعاجم من الفرس ونحوهم وهو لفظ فارسي ومعناه السيد وقد أستُعمل هذا اللقب في العصر المملوكي. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص١٢؛ الباشا:الألقاب الإسلامية، ص ٢٧٩)

(٥) مجد الدين السلامي: إسماعيل بن محمد بن ياقوت، هو الخواجا مجد الدين السلامي، كان تاجراً كبيراً، ورجلاً عظيماً داهيةً ذا عقل وافر وحسن تلطفٍ ومداخلة للملوك، وهو كان السبب في الصلح بين المسلمين والتتار أيام القان بو سعيد، وكانت له وجاهة زائدة عند السلطان الملك الناصر وعند المغول لحسن تأتيه ، توفي سنة ٧٤٣هـ /١٣٤٢م، ودفن في تربته بباب النصر بالقاهرة. (الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص١٣١؛ المقريزي: الواعظ و الاعتبار، ج٣ ، ص٨١)

(٦) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٩؛ العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص٢٤٣؛ العسلي: معاهد العلم، ص٢٤٢

إلى المشرق ونزل بيت المقدس، أقرأ القرآن بالمدرسة السلامية ، فانتفع به خلق كثير[١].

ب- الشمس أبو عبد الله المغربي الجابري، محمد بن عبد الرحمن خليفة بن مسعود بن محمد بن موسى المقدسي المالكي ويعرف بابن خليفة (ت: ٨٨٩هـ /١٤٨٤م)، ولد ببيت المقدس ونشأ به فحفظ القرآن عند الفقيه عبد الله البسكري (السابق الذكر)، وولي مشيخة المدرسة السلامية، والتوقيت بالمسجد الأقصى[٢].

ت- كمال الدين أبو البركات محمد بن الشيخ شمس الدين محمد (والده صاحب الترجمة السابقة) ولد ببيت المقدس، وحفظ القرآن واستقر بعد وفاة والده في إمامة جامع المغاربة بالمسجد الأقصى، ومشيخة المدرسة السلامية[٣].

٣. المدرسة الوجيهية:

تقع بخط درج المولى، وهو الدرج الذي يبدأ عند باب الغوانمة، أوقفها وجيه الدين محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا[٤] ، أنشئت هذه المدرسة قبل سنة ٧٠١ هـ /١٣٠١م [٥].

٤. المدرسة الجاولية:

تقع في الجهة الشمالية من الحرم القدسي، أوقفها الأمير علم الدين سنجر الجاولي نائب غزة، سنة ٧١٥هـ /١٣١٥م [٦]، وفي سنة ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م، قام الأمير شاهين الشجاعي بتحويلها إلى دار لنيابة القدس، الذي وضع على مدخلها بلاطة نُقشت عليها

---

[١] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٩؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٤؛ نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص٤٣

[٢] السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص٤٤ ؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ٢٥٢

[٣] السخاوي: الضوء اللامع ،ج٩، ص١٠٥؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٦٦

[٤] الشيخ وجيه الدين محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا أبو المعالي التنوخي الحنبلي كثير المال والبر أنشأ دار القرآن بدمشق ورباطاً بالقدس، وباشر نظر الجامع الأموي متبرعاً مع الدين والصيانة والمهابة والحرمة والمسارعة إلى الخير والشهامة وكان مع سعة ثروته مقتصداً في أموره. ، توفي سنة ٧٠١هـ / ١٣٠١م. (ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٥، ص٢٨٩؛ ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٨، ص٧؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد، ج ٢، ص٤٦٤)

[٥] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٩؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١١٩ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٣٦.

[٦] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٢؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١٢١ ؛ العسلي: معاهد العلم، ص٢٢٠

الكلمات التالية: شاهين رسم بتجديدها المقرّ الشجاعي [١] وفي عهد مجير الدين أصبحت سكنا لنواب القدس وفيها مدفن به الشيخ درياس الكردي الهكاري[٢].

٥. المدرسة الكريمية:

تقع بباب حطة شمالي الحرم، عند الباب مباشرة، أوقفها كريم الدين بن المعلم هبة الله[٣] ناظر الخواص الشريفة بالديار المصرية سنة ٧١٨هـ /١٣١٨م [٤]، ومن أهم شيوخها:

أ- عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل بن علي بن الحسن بن علي بن إسماعيل ابن علي القلقشندي الأصل المقدسي الشافعي (٨٢٦هـ / ١٤٢٣م)، ودرس في عدة مدارس منها المدرسة الكريمية[٥] .

ب- إبراهيم بن علاء الدين علي بن عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن علي القلقشندي القدسي(ت: ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م) كان أحد مدرسي الكريمية، والطازية تلقاهما عن أبيه، وعمل معيداً بالصلاحية أيضاً[٦].

ت- شمس الدين أبو الخير محمد بن الحافظ زين الدين أبي هريرة عبد الرحمن القلقشندي الأصل المقدسي الشافعي(ت: ٨٩٧هـ/١٤٩٢م) ولي مشيخة الكريمية والملكية والطازية وأعاد بالصلاحية[٧].

---

[١] العارف : المفصل في تاريخ القدس، ص٢٤٣؛ العسلي: معاهد العلم، ص٢٢٣

Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum ،P325

[٢] الأنس الجليل، ج٢، ص٣٩

[٣] عبد الكريم بن هبة الله بن السديد القبطي المصري. القاضي النبيل، الجليل، المدبر، كريم الدين، أبو الفضائل الكبير، وكيل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، وناظر خواصه، ومدبر دولته، بلغ فوق ما يبلغه الوزراء، ونال فوق ما يناله الكتاب من الوجاهة والحرمة والتقدم. أسلم كهلاً أيام الجاشنكير وكان كاتبه، انحرف عليه السلطان ، فنفى إلى الشويكة ثم إلى القدس ثم إلى أسوان قتل مشنوقا بعمامته سنة ٧٢٤هـ / ١٣٢٤م. (الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٩، ص٦٦؛ أعيان العصر، ج٣، ص١٤٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٧، ص٣٤٥؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص٢٠٣)

[٤] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٩؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١٢٠ ؛ العسلي: معاهد العلم، ص٢٥٥

[٥] السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٢٢

[٦] المصدر السابق، ج١، ص٨٤

[٧] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢١٤ السخاوي: الضوء اللامع:ج٧، ص٣٠١

٦. المدرسة التنكزية:

تعد المدرسة التنكزية من أرقى المدارس المملوكية في القدس، وهي دليل واضح على جهود دولة المماليك في التقدم و الازدهار الفكري و الثقافي في القدس، وهي مدرسة عظيمة ليس في المدارس أتقن من بنائها[١].

تقع هذه المدرسة عند باب السلسلة، أوقفها الأمير تنكز الناصري نائب الشام سنة ٧٢٩هـ / ١٣٢٩م[٢]، ويوجد على واجهة باب هذه المدرسة الشمالي نَقش نصه : " بسم الله الرحمن الرحيم ، أنشأ هذا المكان المبارك ،راجيا ثواب الله وعفوه المقر الكريم تنكز الملكي الناصري، عفا الله عنه وأثابه ، وذلك في شهور سنة تسع وعشرون وسبعمائة[٣]" ، كان الأمير تنكز سخياً في الإنفاق على مدرسته، ومن جملة أوقافه على المدرسة كما تشير الوثيقة الوقفية ما يلي: جميع الضيعة ومزارعها المعروفة بعين قينه[٤] من أعمال القدس الشريف، وتشتمل هذه الضيعة ومزارعها على أراض عاطلة وعامرة، وسهل ووعر، وأقاصٍ وأدانٍ، ومصايف ومشاتٍ، ومروج وصبر وبيادر وطواحين، تدور بماء الأشتية، وأشجار وزيتون ونارنج وكروم عنب مختلف الأجناس وبساتين وجناين وتين، وخروب وغير ذلك[٥] ، وكذلك شملت حجة الوقف على أهم الوظائف في المدرسة، ومخصصاتهم المالية و العينية[٦].

ومن أهم شيوخها ومدرسيها في العهد المملوكي ما يلي:

أ- صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي العلائي الدمشقي ثم المقدسي(ت: ٧٦١هـ / ١٣٦٠م) ،دَّرس بالصلاحية سنة ٧٣١هـ / ١٣٣٠م، ثم أضيف إِلَيْهِ درس الحَدِيث بالتنكزية[٧].

---

[١] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٥

[٢] المصدر السابق، ج٢، ص٣٥؛ كرد على خطط الشام، ج٦، ص١١٧؛ العسلي: معاهد العلم، ص١١٩

[٣] العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص٢٤٤؛ الدباغ: بلادنا فلسطين،ق٢، ج٩، ص٢٧١؛ العسلي: معاهد العلم، ص١٢٤؛ Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum ،P256

[٤] هي قرية عين قينيا اليوم، وهي إحدى قرى قضاء رام الله (الدباغ: بلادنا فلسطين،ق٢، ج٨، ص٣٤٧).

[٥] العسلي: معاهد العلم، ص١٢٥؛ ؛ حجة وقف الأمير سيف الدين تنكز، تحقيق العطل و حجه، مجلة الجامعة الإسلامية، مجلد ١٩، عدد٢ ص١١٥٦؛ المغربي: تاريخ المدرسة التنكيزية، مجلة الجامعة الإسلامية، مجلد٢٠، العدد٢، ص ٥٠٥

[٦] العسلي: معاهد العلم، ص١٣٠؛ ؛ حجة وقف الأمير سيف الدين تنكز: تحقيق العطل و حجه، مجلة الجامعة الإسلامية، مجلد ١٩، عدد٢، ص١١٦٤؛ المغربي: تاريخ المدرسة التنكيزية، مجلة الجامعة الإسلامية، مجلد٢٠، العدد٢، ص٤٩٧ـ ص٥٠١

[٧] ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ٣، ص٩١؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٠٦

ب- المحدث جمال الدين أبو محمود أحمد بن محمد بن إبـراهيم بـن هـلال القدسـي الخواصي الشافعي(ت: ٧٦٥هـ/١٣٦٤م) ، صاحب كتاب مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، يعد من أشهر مُدرسي المدرسة التنكزية [١].

ت- محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن ضوء الكمال بن الشهاب بن العلاء الصفدي ثم المقدسي الحنفي(ت: ٨٣٢هـ/١٤٢٩م) دَّرس بالتنكزية والأرغونية، وولى قـضاء الرملة نحو خمس عشرة سنة بحزم وصرامة، توفي بها[٢].

ث- علي بن محمد بن أحمد بن ضوء الكمال الصفدي الأصل المقدسـي الحنفـي(: ت: ٨٨٠هـ/١٤٧٥م)،(والده صاحب الترجمة السابقة)، تولي مـشيخة التنكريـة بعـد أبيه[٣].

ج- العلامة زين الدين عبد الرحيم بن النقيب الحنفي شيخ (ت: ٨٥٣هـ / ١٤٤٩م)، كان من الفضلاء المشهورين، أفتى ودرس ببيت المقدس، واستقر في مـشيخة التنكزيـة مشاركا لغيره، وكان شكلاً حسناً، كثير التودد للناس [٤] .

ح- شمس الدين محمد المشهور بالعجمي (ولده صاحب الترجمة السابقة)، (ت٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م)، استقر في مشيخة التنكزية مشاركا لغيره من الشيوخ[٥].

خ- الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن الشيخ زين الدين عبد الرحيم بـن النقيـب (أخـوه صاحب الترجمة السابقة) ،(ت ٨٨٧هـ / ١٤٨٢م): اشتغل بالعلم في حياة والـده عبد الرحيم النقيب، وولي ما كان بيد والده من مشيخة المدرسة التنكزية بعد وفاتـه، وظل يدرِّس بها حتى وفاته[٦] .

أما عن واقع تلك المدرسة في وقتنا الحاضر فإنها تتعرض كغيرها من الآثار الإسلامية في المدينة المقدس لعمليات الطمس و التهويد الممنهج، ففـي ١٩٦٩/٦/٢٤م، قامت سلطات الاحتلال بمصادرة المدرسة بشكل كامل وتحويل قسم منها إلى مقر لحرس الحدود[٧]، وفي ١٢ تشرين الأول (أكتوبر)٢٠٠٨ م، كشف الشيخ رائد صلاح ، عـن

---

(١) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١، ص٢٨٦؛ الأنس الجليل، ج٢، ص١٥٧

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص١٧

(٣) المصدر السابق، ج٥، ص٢٨٣؛ العسلي: معاهد العلم، ص١٣٢

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٤، ص١٩١؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٣١

(٥) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٣١، العسلي: معاهد العلم، ص١٣٢

(٦) مجير الدين: الأنس الجليل ، ج٢، ص٢٣١

(٧) المغربي : تاريخ المدرسة التنكزية، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الإنسانية، المجلـد العـشرون، العـدد الثاني، ص٥١٣

قيام المؤسسة الاحتلاليّة الصهيونية بتحويل مصلى المدرسة التنكيزية إلى كنيس يهودي، ومحرابه إلى مزبلة، وجدرانه إلى لوحة رسومات، وذلك عبر صور فوتوغرافية توثق جريمة الاحتلال[١].

٧. **المدرسة الأمينية:**

بباب شرف الأنبياء المعروف بباب الدويدارية، أوقفها الصاحب أمين الدين عبد الله[٢] في سنة ٧٣٠هـ /١٣٣٠م[٣]، كان شيخ هذه المدرسة يعين مباشرة من نائب السلطة في الشام[٤].

٨. **المدرسة الملكية (المالكية):**

بناها الحاج آل ملك[٥] الجوكندار[٦] في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م، وأما الوقف عليها فإنه من زوجة السلطان الناصر مَلَك ابنة السيفي قلطلقتم الناصري، وتاريخ وقفها في ١٦ ربيع الآخر سنة ٧٤٥هـ/٢٧ أغسطس (آب) ١٣٤٤م[٧] وقد تم بناء هذه المدرسة من مال الواقفة[٨]، وقد أضاف العسلي أن السيدة مَلَك قد أردفت الوقفية الأولى بوقفية ثانية سنة ٧٥٧هـ / ١٣٥٦م، وذلك من خلال اعتماده على

---

[١] الموقع الإلكتروني لمؤسسة القدس الدولية:http://www.alquds-online.org

[٢] الصاحب أمين الدين عبد الله بن تاج الرئاسة، أمين الملك وزير الديار المصرية والشامية، وكان مع جلالة منصبه كثير الأدب، زائد التواضع إذا أمر أو نهى أو طلب، توفي سنة ٧٤٠هـ/١٣٤٠م. (الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٥٠؛ أعيان العصر، ج٢، ص٦٥٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٧، ص٨٣؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص٢٣)

[٣] مجير الدين: الانس الجليل، ج٢، ص٣٩ ؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١١٩

[٤] القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٢، ص٢٩٣؛ العسلي: معاهد العلم، ص٢٣٥

[٥] الأمير الحاج آل ملك الجوكندار، نائب السلطنة بالديار المصرية، وأصله من مماليك الظاهر بيبرس، فاشتراه قلاوون وهو أمير، ومعه سلار. وأهدى قلاوون سلاراً لولده علي، وآل ملك للسعيد بركة بن الظاهر زوج ابنته، فأعطاه الملك السعيد لكوندك، ثم سار بعده لعلي بن قلاوون، وترقى حتى صار نائب السلطنة زمن السلطان عماد الدين إسماعيل بن الناصر محمد. وله العديد من المنشآت؛ وكان خيراً ديناً.قتل بالإسكندرية سنة٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م. (المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٤، ص٤٢ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج١٠، ص١٧٥)

[٦] الجوكندار: هو الذي يحمل جوكان السلطان أثناء لعبة الكرة، و الجوكان عصا مدهونة طولها نحو أربعة أذرع، برأسها خشبة مخروطة معقوفة تزيد عن نصف ذراع تستخدم في لعبة الكرة. (العسلي: معاهد العلم، ص٢٢٩).

[٧] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٨، العسلي: معاهد العلم، ص٢٣١؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١١٩

[٨] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٨

وثيقة وقفية أخرى من سجلات الأراضي باسطنبول، جاء فيها: "وقف الملك ابنة قوطلق تم على مصالح المدرسة المعروفة بها المشهورة بالمدرسة الملكية بالقدس الشريف: جميع الخان أرضاً وماءً بمدينة غزة المعروف بخان الحبالين وجميع الحوانيت السبع الملاصقة للخان المذكور من جهة الشرق و المجاور للربع المعروف بالوقفية بمدينة غزة. تاريخ الوقفية سنة ٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م " (١).

ومن أهم شيوخها ومدرسيها :

أ- أبو عبد الله محمد بن مثبت الغرناطي نزيل القدس، ذكره ابن بطوطة ضمن فضلاء القدس(٢).

ب- الشيخ الإمام سراج الدين أبو حفص عمر ابن القدوة نجم الدين عبد الرحمن بن الحسين بن يحيى بن عبد المحسن القباني الحنبلي(ت: ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م) (٣)، من صفاته أنه كان إماماً زاهداً عابداً، أفتى ودرس وحدث، وباشر مشيخة المالكية بالقدس إلى أن توفي (٤) .

ت- قاضي القضاة جمال الدين أبو محمد عبد الله الهلالي الأنصاري المالكي المشهور بابن الشحاذة(ت:٨٥٠هـ/١٤٤٦م)، وهو أول من ولي قضاء المالكية استقلالاً بالقدس الشريف، كان من أهل العلم، و دَّرس بتلك المدرسة فترة من الزمن(٥).

ث- شمس الدين أبو الخير القلقشندي (ت: ٨٩٧هـ/١٤٩٢م) ، الذي يعد من أهم مشايخ هذه المدرسة(٧).

٩. المدرسة الفارسية:

تقع شمالي الحرم، و إلى الغرب من باب العتم ، بين المدرسة الملكية من الغرب والمدرسة الأمينية من الشرق، أوقفها الأمير فارسي ابن الأمير قطلو ملك ابن عبد الله نائب السلطنة بالأعمال الساحلية و الجبلية، نائب غزة، سنة ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م(٨)، يقول مجير الدين: " وقفت على كتاب وقف الحصة من قرية طوركرم (طولكرم) على المدرسة المذكورة تاريخه ثالث شعبان سنة خمس وخمسين وسبعمائة(٩)"، ومن أوقافها أيضاً كما أورد العسلي

---

(١) معاهد العلم، ص٢٢٩

(٢) ابن بطوطة: الرحلة ، ج١، ص٤٤؛ العسلي: معاهد العلم، ص٢٣١

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٠، ص٢٧٩؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٨، ص٣٠٥

(٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٠، ص٢٧٩

(٥) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٤٤، العسلي: معاهد العلم، ص٢٣٢

(٧) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢١٤ السخاوي: الضوء اللامع:ج٧، ص٣٠٢

(٨) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٨؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١١٩؛ العسلي: معاهد العلم، ص٢٣٣

(٩) الأنس الجليل، ج٢، ص٣٨

من خلال سجلات المحاكم الشرعية: " ومما كان موقوفاً على فارسية القدس نصف أراضي قرية الشويكة قضاء نابلس[١] "

من أشهر شيوخها: زين الدين أبو زيد عبد الرحمن بن الشيخ سراج الدين عمر بن الشيخ نجم الدين عبد الرحمن بن حسين بن عبد المحسن القياتي ثم المقدسي الحنبلي(٨٣٨هـ/١٤٣٤م)، كان من الفقهاء المعتبرين، روى عن عدد كبير من أئمة الحديث، وروى عنه مجموعة من المحدثين، كان الشيخ زين الدين محدثا بالقدس و شيخاً المدرسة الفارسية[٢]، وأضاف السخاوي: "وكان شيخا خيرا متيقظا منورا حافظا على التلاوة والعبادة، حريصا على ملازمة وظائفه ببيت المقدس، محبا في الحديث وأهله، يحث من يتعلق به على المواظبة عليه وهو من بيت علم ورواية[٣]".

١٠. **المدرسة الخاتونية:**

تقع بين باب الحديد وباب القطانين غربي الحرم، تنسب المدرسة هذه إلى واقفتها أغل خاتون بنت شمس الدين بن سيف الدين القازانية البغدادية، في سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م، ووقفت عليها المزرعة المعروفة بظهر الجمل، ثم أُكملت عمارتها أصفهان شاه بنت الأمير قازان شاه، وأوقفت عليها وقفاً سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م[٤] [٥].

١١. **المدرسة الأرغونية:**

تقع هذه المدرسة في باب الحديد غربي الحرم، على يمين الداخل لساحة الحرم، وأوقفها الأمير أرغون الكاملي[٦] نائب الشام، سنة ٧٥٨هـ = ١٣٥٨م، الذي توفي في السنة

---

[١] العسلي: معاهد العلم، ص٢٣٣

[٢] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٦٠؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١١٣

[٣] الضوء اللامع، ج ٤، ص١١٤

[٤] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٦؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١١٨؛ العسلي: معاهد العلم، ص١٨٤؛ كحالة : أعلام النساء، ص٥٢

[٥] تحتوي المدرسة اليوم على قبور مجموعة من قادة الشعب الفلسطيني المعاصرين، منهم : موسى كاظم الحسيني(ت:١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م)، وابنه الشهيد عبد القادر الحسيني الذي استشهد في معركة القسطل٢٩ جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ / ٩ أبريل (نيسان)١٩٤٨م، وأحمد حلمي عبد الباقي الدبلوماسي الفلسطيني ورئيس حكومة عموم فلسطين(ت:١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م)، وعبد الحميد شومان مؤسس البنك العربي(ت: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م).(العسلي :معاهد العلم، ص١٨٦)

[٦] أرغون بن عبد الله الكاملي الصغير، الأمير سيف الدين، نائب حلب، ثم نائب الشام أصله من مماليك الملك الصالح إسماعيل، وكان يدعي في أيام الملك الصالح بأرغون الصغير، فلما مات الملك الصالح وتسلطن من بعده أخوه الملك الكامل شعبان حظي عنده وصار من خواصه، لذلك سمي أرغون الكاملي، توفي في القدس=

نفسها، وأكمل عمارتها من بعده ، الأمير ركن الـدين بيبـرس الـسيفي سـنة ٧٥٩هـــ / ١٣٥٩م[١]، هناك نقش على واجهة المبنى جاء فيه: "بسم الله الرحمن لرحيم. أمر بإنشاء هذه التربة والمدرسة المباركة المقر الأشرف السيفي أرغون الكاملي نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروس، توفي إلى رحمة الله تعالى في ثامن عشر شوال سنة ثمان وخمـسين وسـبعمائة. وتولى تشييدها وتكميلها ركن الدين بيبرس السيفي وأكملت في ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وسبع مائة[٢]"، ومن شيوخها الشيخ العلامة علاء الدين أبو الحسن علي بن النقيـب القدسـي الحنفي(ت: ٨١٦هــ /١٤١٣م)، الذي درَّس الفقه فيها[٣].

١٢. المدرسة الطشتَمُرية (باب الناظر) [٤] :

تقع بباب الناظر بالقرب من الحسنية، واقفها الأمير طشتمر السيفي، وهو من أمـراء الملك الناصري حسن بن محمد بن قلاوون، تاريخ وقفها في ١٢ ذي القعدة سنة ٧٥٩هــــ/ ١٦أكتوبر (تشرين الثاني)١٣٥٨م[٥]، ومن مدرسيها عبد الرحمن بن محمد بـن إسـماعيل القلقشندي (ت:٨٢٦هــ / ١٤٢٣م) ودرس في عدة مدارس في القدس منها الطشتمرية[٦].

١٣. المدرسة الأسعردية:

تقع جوار الحرم إلى الشمال منه، أوقفها مجد الدين عبد الغني بن سيف الدين أبي بكر ابن يوسف الأسعردي، تم بناؤها سنة٧٦٠هــ / ١٣٥٩م، وتاريخ وقفها في ٢٠ ربيـع الاول سنة ٧٧٠هــ / ٢ نوفبمر(تشرين الثاني) ١٣٦٨م[٧].

١٤. المدرسة الحسنية (باب الأسباط):

تقع على باب الأسباط وهي آخر المدارس مـن جهـة الـشمال، أسـست حـوالي سنة٧٦٠هــ / ١٣٥٩م [٨]، والمعلومات التاريخية عنها نادرة، وأورد مجير الدين أنه لم يطلع

=سنة ٧٥٨هــ / ١٣٥٨م .(الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص٢٣٠؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ، ج ٢، ص٣٢٠؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١، ص٤٠١٨)

(١) **مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٦؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١١٨؛ العسلي: معاهد العلم، ص١٨٨**

(٢) Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum ،P282

(٣) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٢١

(٤) هناك مدرستين بنفس الاسم، هذه المدرسة، وأخرى أسست سنة ٧٨٤هــ / ١٣٨٢م، وسيتم الحديث عنها لاحقاً.

(٥) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٣العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص٢٤٨؛ العـسلي: معاهـد العلم، ص٢١٧

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٢٢

(٧) **مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٨؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١١٩؛ العسلي: معاهد العلم، ص٢٢٦**

(٨) **مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٠؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١٢٠؛ العسلي: معاهد العلم، ص٢٧١**

على كتاب وقفها، ولم يتحقق أمرها، ولكنه أُخبر أنها وقف شاهين الحسني الطواشي، وأنه من دولة الملك الناصر حسن المتوفى في سنة٧٩٢هـ / ١٣٩٠م، وأضاف أن تلك المدرسة لم يكن لها حكم المدارس في النظام والشعائر وإنما صارت منزلاً تتخذ للسكن، وهي من جملة جهات المسجد الأقصى، يستوفى ريعها لجهة وقفه، ويُرجح أن واقفها توفي قبل انبرام أمرها[١] ، وأضاف العارف أنه كان لها باب عند باب الأسباط قد سُد، ويظهر أن هذا الوقف قد دُرس مع الزمن، فانتقلت ــ ولا ندري كيف تم ذلك ــ إلى جماعة من النصارى[٢].

١٥. المدرسة المنجكية:

تقع بباب الناظر أوقفها الأمير منجك[٣] نائب الشام، أما تاريخ إنشائها فهو غير معروف بصورة مؤكدة، فيقول مجير الدين أن الأمير منجك نائب الشام وكان رسم له بالإقامة بالقدس الشريف فدخل إليها في شهر صفر سنة ٧٤١هـ/أغسطس (أب)١٣٤٠م، وقيل أنه وصل إلى القدس الشريف ليبني المدرسة للسلطان الملك الناصر حسن ، فلما قتل السلطان في سنة ٧٦٢هـ /١٣٦٠م، بناها لنفسه ونسبت إليه[٤]، من خلال هذا النص يتضح أن فكرة البناء كانت سنة ٧٤١هـ = ١٣٤٠م، واكتمل بناؤها سنة ٧٦٢هـ/١٣٦٠م[٥]، أما العسلي فيقول أنه اطلع على وقفية المدرسة ، وأنها مؤرخة في سنة ٧٥٠هـ / ١٢٤٩م، ثم يقول: و الشيء المألوف أن وثيقة الوقف تكتب عادة بعد إنشاء الموقوف أو عند إنشائه، مما يوحي بأن المدرسة أُسست سنة ٧٤١هـ / ١٣٤٠م، أو بعده[٦]، ومن خلال هذه التواريخ المتناقضة من الصعب الترجيح وخاصة أن المصدرين السابقين الذكر من المصادر التاريخية الأصيلة، ومن هنا يمكن القول بان المدرسة أُسست في الفترة ما بين(٧٤١ــ ٧٦٢هـ /١٣٤٠ــ١٣٦٠م).

---

[١] الأنس الجليل، ج٢، ص٤٠

[٢] المفصل في تاريخ القدس، ص٢٤٩

[٣] الأمير سيف الدين منجك اليوسفي الناصري (ت: ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م)، أصله من مماليك الناصر محمد بن قلاوون، نشأ مملوكا ثم تنقلت به الأحوال إلى أن صار أميرا بمصر، ثم ولي الوزارة، ثم قبض عليه وسجن، ثم أطلق سراحه بعد وفاة الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، ثم ولي نيابة طرابلس سنة ٧٥٥هـ = ١٣٥٤م، ثم صار نائبا على حلب سنة٧٥٧هـ / ١٣٥٦م ،وأقام بالقدس فعمر بها خانقاه ومدرسة(النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص٤٦١؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٦، ص١٢٣)

[٤] الأنس الجليل، ج٢، ص٣٧

[٥] اعتمد معظم المؤرخين المعاصرين رواية مجير الدين على أن البناء كان ٧٦٢هـ / ١٣٦٠م، للإطلاع ينظر: كرد علي: خطط الشام؛ ج٦، ص١١٨؛ العارف: المفصل في تاريخ القدس، صص٢٤٨؛ عبد المهدي: الحياة الفكرية، ص٦٨

[٦] معاهد العلم، ص٢٠٩

أوقف الأمير منجك على مدرسته حمام صفد، وحوانيت وأراضي في القدس، وقرية بيت صفافا[1]، وقد بلغ النشاط الفكري لهذه المدرسة عظمته في القرنين الثامن و التاسع الهجريين، ثم تراجع دورها على عهد مجير الدين (مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي) فكانت خراباً في تلك الفترة، [2][3] من أهم شيوخها في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي ما يلي:

أ- قاضي القضاة شيخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جمال الدين ابن عبد الله بن سعد بن عبد الله بن مصلح بن الديري الخالدي العبسي الحنفي(ت: ٨٢٧هـ / ١٤٢٤م)، سكن بيت المقدس، واشتغل بالعلم، فلاحظته العناية الربانية وفتح عليه من قبل الله تعالى فصار من أعيان العلماء المعتبرين، ولي مشيخة المدرسة المنجكية، ودرس بالمعظمية [4].

ب- قاضي القضاة شيخ الإسلام سعد الدين أبو السعادات سعد بن شمس الدين أبي عبد الله (ولده صاحب الترجمة السابقة)،(ت: ٨٦٧هـ /١٤٦٢م)، اشتغل بالعلم الشريف، وتفرد بعلم التفسير، ودرس وأفتى، وولي مشيخة المنجكية، بالإضافة للتدريس المعظمية [5].

١٦. المدرسة المحدثية:

تقع في الزاوية الشمالية الغربية من ساحة الحرم ، عند قبو باب الغوانمة، أوقفها رجل من أهل العلم كان محدثا واسمه عز الدين أبو محمد عبد العزيز العجمي الأردبيلي، تاريخ وقفها في ٤ محرم٧٦٢هـ / ١٤ فبراير(شباط)١٣٦٠م [6].

---

[1] العسلي: معاهد العلم،صً٢١٠

[2] الأنس الجليل، ج٢، ص٣٧

[3] أُعيد تعميرها في العصر الحديث، ففي سنة ١٩٢٢م، تم تعميرها و تحويلها إلى مدرسة ابتدائية، ثم اتخذها المجلس الإسلامي الأعلى مقراً له في عهد الانتداب البريطاني، وفي الوقت الحالي تشغلها مكاتب دائرة الأوقاف العامة في القدس، كما أجريت العديد من أعمال الترميم على مبنى المدرسة ، وكان آخرها ما قامت به مؤسسة التعاون في سنة ٢٠٠٢م، حيث تم تنفيذ ترميمات شاملة للمدرسة وفقاً للمعايير الدولية التي تقتضي بضرورة الحفاظ على الهيئة الأصلية للبناء واستعمال مواد شبيهة بمواد البناء ألأصليه. (المكتب الفني لبرنامج إعمار البلدة القديمة بالقدس: المدرسة المنجكية، ص١٢)

[4] السخاوي : الضوء اللامع، ج٣، ص٢٤٩؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٢١ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٩، ص٢٦٤

[5] السخاوي : الضوء اللامع، ج٣، ص٢٤٩؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٢٧

[6] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٣؛ العسلي : معاهد العلم،ص٢١٦؛ العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص٢٤٩

١٧. المدرسة الطازية:

تقع عند باب السلسلة، بخط داوود بالقرب من باب السلسلة، وقف الأمير طاز[١] سنة ٧٦٣هـ / ١٣٦١م[٢]، لعبت تلك المدرسة دوراً واضحاً في الحياة الفكرية و الثقافية في مدينة القدس في العهد المملوكي، فقد تولى التدريس فيها كبار علماء المدينة، وأوضح ذلك العارف عندما قال: " وقد اطلعنا في سجلات المحكمة الشرعية بالقدس على وثائق يُستدل منها على أنه كان ينتدب للتدريس فيها فطاحل العلماء بالقدس[٣]" [٤]، ومن أهم شيوخ المدرسة في العهد المملوكي ما يلي:

أ- القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ زين الدين أبي محمد حامد ابن الشيخ شهاب الدين أبي العباس أحمد المقدسي الأنصاري الشافعي(ت: ٧٨٢هـ /١٣٨٠م) قاضي القدس الشريف ولي تدريس المدرسة الطازية وناب في الحكم بالقاهرة[٥] .

ب-الشيخ شمس الدين محمد بن عيسى البسطامي (ت: ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م) ، كان يقرئ الأطفال بهذه المدرسة[٦] .

---

[١] الأمير سيف الدين طاز بن عبد الله الناصري، ، أصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون، ومن خاصكيته، ثم تنقلت به الأحوال بعد الناصر، حتى صار من أعظم أمراء الديار المصرية ، ثم ولي نيابة حلب في سنة٧٥٥هـ = ١٣٥٤م، ثم عُزل واعتقل بالكرك، ثم أحضره السلطان إلى القاهرة فاعتقله بالإسكندرية، ثم أخرج إلى القدس الشريف فأقام فيها أياماً، ثم حضر إلى دمشق فمات سنة ٧٦٣هـ /١٣٦١م، وكان أميراً جليلاً، شجاعاً مقداماً، عالي الهمة، ذا رأي وتدبير، ومعرفة وسياسة. وكان شكلاً حسناً جميلاً، حلو اللفظ، وعنده كرم وحشمة (ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٦، ص٣٦٢؛ النجوم الزاهرة، ج١١، ص١٥؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج ٤، ص ١٩٩؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص٣٧٤)

[٢] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٥؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ١٢٢؛ العسلي : معاهد العلم،ص١٤٦؛ العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص٢٤٩

[٣] المفصل في تاريخ القدس، ص٢٥٠

[٤] استمر العطاء في هذه المدرسة في العهد العثماني، وهذا يتضح من السجل رقم (٥٧)من سجلات المحاكم الشرعية في القدس ص٦٢، لسنة٩٨٤ هـ / ١٥٧٦م، فقد كان في المدرسة في تلك السنة عشر موظفين، هم: المدرس، الناظر و المتولي، وشيخ المدرسة، معيد في المدرسة ، إمام، شاهد وفقيه، كاتب، بواب وفراش، جاب، قيم ؛ وكان بها من قراء الأجزاء خمسة وعشرون قارئاً، أما عدد الطلبة في تلك السنة سبعة عشرة طالباً. (العسلي: معاهد العلم، ١٤٨)

[٥] مجير الدين: الأنس الجليل، ج ٢، ص١٢٦

[٦] المصدر السابق، ج٢، ص١٩٤

ت-إبراهيم بن علاء الدين علي بن عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن علي القلقشندي القدسي(ت: ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م)، درس في عدة مدارس في القدس منها المدرسة الطازية، الذي تلقاها عن والده[١].

ث- الشيخ شمس الدين أبو الخير القلقشندي (ت: ٨٩٧هـ / ١٤٩٢م) ، درَّس في عدة مدارس في القدس، منها الطازية[٢].

١٨. المدرسة البارودية:

تقع بباب الناظر، بالقرب من المدرسة الطشتمرية، أوقفتها الست الحاجة سفري خاتون، من ربات البر والإحسان، وهي ابنة شرف الدين أبي بكر محمود المعروف بالبارودي، وتاريخ وقفها رجب سنة ٧٦٨هـ / مارس (آذار) ١٣٦٧م[٣].

١٩. المدرسة الحنبلية:

تقع بباب الحديد، أوقفها الأمير بيدمر[٤] نائب الشام، تم بناؤها ٧٨١هـ /١٣٧٩م[٥]، وممن تولى التدريس فيها: الشيخ القدوة برهان الدين أبو الصفا إبراهيم بن علي بن أبي الوفا الأسعردي شافعي الصوفي (ت: ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م)، مولده باسعرد[٦] ونشأ بها اشتغل على علمائها، ورحل إلى تبريز العجم واشتغل بها، ثم قدم إلى بيت المقدس واستوطنه، وقرره السلطان الظاهر جقمق في المدرسة الحنبلية ، وأقام في القدس دهرا طويلا وتزوج ورزق الأولاد، ثم استوطن دمشق وبقي يتردد إلى بيت المقدس، حتى توفي بدمشق [٧].

٢٠. المدرسة البلدية (مدرسة منكلي بغا):

تقع بباب السكينة، وهو الباب التوأم لباب السلسلة، و سميت هذه المدرسة بهذا الاسم

---

[١] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٩٥؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٨٤.

[٢] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢١٤ ؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٣٠٢

[٣] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٣؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١٢٢؛ العسلي : معاهد العلم،ص٢١٨؛ العارف: كحالة: أعلام النساء، ج٢، ص١٩٧

[٤] الأمير سيف الدين يدمر بن عبد الله الخوارزمي، كان من أجل الأمراء بالديار المصرية، ثم ولى نيابة حلب في سنة ٧٦٠هـ / ١٣٥٩م ، توفي في عهد السلطان الظاهر برقوق سنة ٧٨٩هـ / ١٣٨٧م، كان ديناً، و مشهوراً بالشجاعة والرأي الحسن. (ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٣، ص٤٩٨؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢، ص٥٦)

[٥] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٤؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١٢٢؛ العسلي: معاهد العلم، ص٢٠٠.

[٦] مدينة تقع في ديار بكر. (ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه في ضبط أسماء، ج٨، ص٢١٦)

[٧] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٠٢؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١، ص٧٥

نسبة لواقفها الأمير سيف الدين منكلي بغا البلدي[1]، الذي أوقفها عام ٧٨٢هـــ /١٣٨٠م[2]، ولهذه المدرسة باب صغير نقشت عليه الكلمات التالية: هذه تربة المرحوم السيفي منكلي بغا الأحمدي كافل المملكة الحلبية تغمده الله تعالى برحمته توفي بها في جمادى الآخر سنة اثنتين وثمانين وسبع مائة[3]،سبتمبر (أيلول) سنة ١٣٨٠م.

٢١. المدرسة الطشتمرية (باب السلسة):

تقع على طريق باب السلسلة، عند ملتقى هذه الطريق بطريق حارة الشرف، أوقفها الأمير طشتمر العلائي[4] سنة٧٨٤هـ / ١٣٨٢م[5]، وقد نقش على واجهتها الشمالية الكلمات التالية: أمر بإنشاء هذا المكان المبارك المقر الأشرف السيفي طشتمر العلائي بتاريخ سنة أربع وثمانين وسبعمائة[6] ١٣٨٢م.

٢٢. المدرسة اللؤلؤية:

تقع بخط مرزبان بجوار حمام علاء الدين البصير من جهة الشمال، أوقفها الأمير لؤلؤ غازي عتيق السلطان الأشرف شعبان (ت: ٧٨٧هـــ / ١٣٨٥م)، وكانت هذه المدرسة موجودة في سنة ٧٨١هـ /١٣٧٩م[7]، ومن أوقافها قرية ساور[8][9].

---

[1] الأمير سيف الدين منكلى بغا الأحمدي الشهير بالبلدي (ت: ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م) نائب السلطنة بحلب، وتولى عدة وظائف، وذلك في عهد الأشرف شعبان . (المقريزي: السلوك، ج ٥، ص٩٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١ ، ص٣٨٨؛ابن حجر: الدرر الكامنة، ج، ٦، ص١٣١؛ انباء الغمر، ج١، ص٢٣٠)

[2] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٥؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١١٧؛ العسلي: معاهد العلم، ص١٥٤.

[3] Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum ،P292

[4] سيف الدين طشتمر بن عبد الله العلائي الدوادار(ت: ٧٨٦هـ/١٣٨٤م). كان من أجل الأمراء، وُلي نيابة الشام، ثم أتابك العساكر بالديار المصرية إلى أن ركب عليه الملك الظاهر برقوق قبل سلطنته وقبض عليه وحبسه مدة، وولى الأتابكية من بعده، ثم أخرجه إلى القدس بطالاً، ثم ولاه نيابة صفد ثم حماة إلى أن مات. وكان ديناً خيراً، وله مشاركة في فنون، وفيه محبة لأهل العلم والفضل. وكان يكتب الخط المنسوب ويحب الأدب والشعر.(ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،ج١١ ، ص٣٠٤؛ المنهل الصافي، ج٦، ص٣٩٥)

[5] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٥؛ العسلي: معاهد العلم،ص١٣٦؛

Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum ،P295

[6] Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum ،P295

[7] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٦؛ العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص٢٥٠؛ العسلي: معاهد العلم، ص٢٠٣.

[8] خربة بيت ساور تقع بين القدس و الخليل قرب بركة العروب. (العسلي: معاهد العلم، ص٢٠٤)

[9] العسلي: معاهد العلم، ص٢٠٤

المبحث الثالث

المدارس في عهد المماليك البرجية.

١. المدرسة الجهاركسية.
٢. المدرسة الطولونية.
٣. المدرسة الفنرية.
٤. المدرسة الصبيبية.
٥. المدرسة الكاملية.
٦. المدرسة الباسطية.
٧. المدرسة الغادرية.
٨. المدرسة الحسنية (باب الناظر).
٩. المدرسة العثمانية.
١٠. المدرسة الجوهرية.
١١. المدرسة الأشرفية.
١٢. المدرسة المُزهرية

سار المماليك البرجية على نهج أسلافهم البحريين في بناء المدارس ، فقد شهدت مدينة القدس في عهدهم بناء العديد من المدارس، و من أهمها ما يلي:

١. **المدرسة الجهاركسية:**

تقع بجوار الزاوية اليونسية من جهة الشمال، وهي والزاوية بقايا كنيسة مـن بنـاء الروم، قسمت نصفين الأول جعل للمدرسة الجهاركسية، والثاني جعل لزاوية اليونسية، سميت المدرسة بهذا الاسم نسبة لواقفها الأمير جهاركس الخليلي[١] ، أوقفت هذه المدرسة قبل سـنة ٧٩٠هـ / ١٣٨٩م[٢].

٢. **المدرسة الطولونية:**

تقع بداخل المسجد الأقصى، على الرواق الشمالي، يُـصعد إليهـا مـن الـسُلم المتوصل منه إلى منارة باب الأسباط، أنشأها شهاب الدين أحمد ابن الناصري محمد الطولوني الظاهري[٣] في زمن السلطان الظاهر برقوق قبل سنة ٨٠٠هـ / ١٣٩٨م[٤]، ولم يكتب لهـا كتاب وقف إلا في شهر رجب سنة ٨٢٧هـ / يونيو (حزيران) سنة ١٤٢٤م[٥]، ومن شيوخها ومدرسيها في العهد المملوكي:

أ- الشيخ الإمام تقي الدين أبو الصدق أبو بكر بن الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ جمال الدين عبد الله الحلبي الطولوني البسطامي(ت:٨٤٣هـ /١٤٤٠م) شيخ المدرسة الطولونية بالقدس الشريف، كان من أهل العلم والعمل ومـن أعيـان المشايخ قدم إلى القدس في سنة ٨١٤هـ / ١٤١٢م، ، وولي مـشيخة الطولونيـة، وكان خطه في غاية الحسن ، توفي بالقدس الشريف في رمضان سـنة ٨٤٣هـ/

---

[١] الأمير جهاركس الخليلي أمير آخور _ وهي وظيفة يقوم صاحبها بالإشراف على إسطبل السلطان _ الملك الظاهر برقوق، وله العديد من الأعمال العمرانية من أهمها الخان الخليلي بالقاهرة، توفي مقتولاً في دمـشق سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م.(المقريزي: المواعظ و الإعتبار، ج٣، ص١٧١).

[٢] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٦؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١٢٢؛ العسلي: معاهد العلـم، ص٢٠٧

[٣] شهاب الدين أحمد بن محمد الطولوني المهندس كان كبير الصناع في العمائر ما بين بناء ونجار وحجـار ونحوهم، ويقال له المعلم، وكان من أعيان القاهرة حتى تزوج السلطان الظاهر برقوق ابنته فعظم قدره، وكان قد حج بسبب عمارة المسجد الحرام فمات راجعاً بين مر وعسفان في صفر سنة٧٩١هـ/ أكتـوبر (تـشرين الأول) سنة١٣٨٩م. (ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢ ، ص٢١٦ ؛ ابن تغري بردي: المنهـل الـصافي ، ج٣، ص٢٨٣؛ النجوم الزاهرة، ج، ١٣، ص١٧).

[٤] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٠؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١٢٠؛ العارف: المفصل فـي تاريخ القدس، ص٢٥١

[٥] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٠

فبراير(شباط) ١٤٤٠م، ودفن بحوش البسطامية بمقبرة ماملا (مـأمن الله)[١] وعند رأسه بلاطة مكتوب عليها من نظمه ، – وكانت لها عنده مدة بالطولونية في حياته جهزها لذلك –

رحم الله فقيراً زار قبري وقرالي سورة السبع المثاني بخشوع ودعا لي

وبداخلها من نظمه أيضاً[٢]:

من زار قبري فليكن عالماً إن الذي لاقيت يلقاه

ويرحم الله فتى زارني وقال لي يرحمك الله

ب– الشيخ الإمام العالم الزاهد شهاب الدين أبو البقاء أحمد بن الحسين بن علي الزبيري الشافعي(ت: ٨٥٤هـ /١٤٥٠م)، ولد بصعيد مصر، سمع الحديث، واشتغل بالعلم، وقدم بيت المقدس بعد ٨٣٠هـ /١٤٢٧م ، وصحب الشيخ شهاب الدين أحمد بن أرسلان، ونزل بمدارس الفقهاء، ثم انقطع بالمدرسة الطولونية للعبادة لا يخرج منها[٣] .

ت– أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت: ٨٥١هـ / ١٤٤٧م)، فقيه الشام ورئيسها ومؤرخها، حدَّث ببلده وببيت المقدس سمع منه الفضلاء ودَرَّس بعدة مدارس، وله العديد من المصنفات [٤]، سافر قبيل وفاته بجميع عياله لزيارة بيت المقدس في رمضان وقصد الشهاب أبا البقا الزبيري ــ صاحب الترجمة السابقة ــ بالمدرسة الطولونية لزيارته[٤]، فعقد الشيخان جلسة عِلم بالمدرسة، تحدث السخاوي قائلاً: " فقيل أنه تكلم على بعض المحال من البخارى بحضرة المزور بما أبهت به من حضر حتى قال بعضهم لو كان هنا ابن حجر لم يتكلم بأكثر ولا أحسن ويحققوا بذلك تقدمه فيما عدا الفقه أيضاً[٥]".

٣. المدرسة الفنرية:

تقع مقابل الطولونية من جهة الشرق، يصعد إليها من السلم المتوصل منه إلى منارة باب الأسباط أيضا، وهي من إنشاء شهاب الدين الطولوني الذي عمَّر المدرسة الطولونية، حيث عمرها مع مدرسته ، وجعلها للسلطان الظاهر برقوق، ولما توفي

---

[١] السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٨٠ ؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢ ، ص ١٧٣

[٢] السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٨١ ؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢،ص ١٧٣

[٣] السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢٨٩ ؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٨٣

[٤] السيوطي: نظم العقيان، ج ١، ص٩٤؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٢٢

[٤] السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٢٢

[٥] المصدر السابق، ج ١١، ص٢٢

الظاهر برقوق وآل الأمر لولده السلطان الناصر فرج، رتب لها قرى وأقام نظامها وجعل لها معاليم تصرف، ولما توفيت أخته خوند سارة ابنة السلطان الظاهر برقوق زوجة نوروز الحافظي نائب الشام، دفنت بها في شهور سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م، و لما توفي الناصر فرج، لم يكن لها كتاب وقف، فاشتراها بعد وفاته رجل من الروم يقال له محمد شاه بن الفنرى القرومي، و أوقفها ونسبت إليه وسميت الفنرية [١]، قال مجير الدين أن الذي باعها ولد منشئها ابن الطولوني المتقدم ذكره[٢] ، من شيوخها في العهد المملوكي:

أ- محمد شاه بن الشمس محمد بن حمزة الرومي الفناري (ت: ٨٤٠هـ/١٤٣٦م)، كان ذكياً[٣]، و شيخاً بتلك المدرسة [٤].

ب- الإمام العالم العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بدر الدين محمود الحنفي(ت٨٧٦هـ / ١٤٧١م) شيخ المدرسة الفنرية بالقدس الشريف، قدم إلى بيت المقدس وأقام به مدة يسيرة[٥] .

٤. المدرسة الصبيبية:

تقع في الجهة الشمالية من المسجد الأقصى، أوقفها الأمير علاء الدين[٦] علي نائب القلعة الصبيبية[٧]، لم تحدد المصادر تاريخ الوقف، إلا أنه من المؤكد كان قبل سنة ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م، وهي سنة وفاة الواقف، وقد أوقف عليها الأمير علاء الدين أوقافاً كثيرة، إلا أنها أُكلت[٨]، ومن أهم شيوخها: الشيخ شرف الدين موسى بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ الصالح القدوة جمال الدين عبد الله بن الصامت القادري الحنفي(ت: ٨٩٨هـ / ١٤٩٣م)، كان مقيما بالمدرسة الصبيبية، ويقيم فيها الأوقات المشهورة بالذكر خصوصا في ليالي الجمعة[٩].

---

[١] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٠

[٢] المصدر السابق، ج٢، ص٤٠

[٣] السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٧٩

[٤] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٣٤

[٥] المصدر السابق، ج٢، ص٢٣٤؛ العسلي: معاهد العلم، ص٢٧٠

[٦] الأمير علاء الدين علي بن ناصر الدين محمد، نائب القدس. وكان علاء الدين قد ولي قلعة الصبيبية (بين بانياس وتبنين)، توفي في دمشق، في سنة ٨٠٩هـ /١٤٠٦م، ثم نُقل إلى القدس، ودفن في المدرسة الصبيبية. (مجير الدين: الأنس الجليل، ج ٢، ص٢٧٤)

[٦] الأمير علاء الدين علي بن ناصر الدين محمد، نائب القدس. وكان علاء الدين قد ولي قلعة الصبيبية (بين بانياس وتبنين)، توفي في دمشق، في سنة ٨٠٩هـ /١٤٠٦م، ثم نُقل إلى القدس، ودفن في المدرسة الصبيبية. (مجير الدين: الأنس الجليل، ج ٢، ص٢٧٤)

[٧] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٨؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١٢٠؛ العسلي: معاهد العلم، ص٢٢٥

[٨] العسلي: معاهد العلم، ص٢٢٥

[٩] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٤٣؛ العسلي: معاهد العلم، ص٢٢٥

٥. **المدرسة الكاملية:**

تقع بخط باب حطة بجوار الكريمية من جهة الشمال، أوقفها الحاج كامل من أهل طرابلس، ولم يوجد لها كتاب وقف، فكُتب محضر يوقفها مؤرخ في شهور سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م[١].

٦. **المدرسة الباسطية:**

تقع شمال الحرم، بالقرب من باب العتم، أوقفها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي[٢] سنة ٨٣٤هـ/١٤٣١م، [٣] كانت فكرة تأسيسها قبل ذلك التاريخ، وقد أوضح ذلك صاحب الأنس الجليل، أن أول من اختط أساسها، وقصد عمارتها شيخ الإسلام شمس الدين محمد الهروي شيخ الصلاحية، وناظر الحرمين، فأدركته المنية قبل عمارتها، فعمرها عبد الباسط ووقفها، وشرط على الصوفية قراءة الفاتحة عقب الحضور، وإهداء ثوابها للهروي[٤] وبناءً على هذا النص يمكن القول بداية تأسيسها كانت قبل سنة ٨٢٩هـ / ١٤٢٦م، وهي سنة ووفاة شيخ الإسلام الهروي[٥].

أما عن أوقاف هذه المدرسة فقد أورد العسلي نسخة من الوقفية مؤرخة في سنة ٨٣٤هـ / ١٤٣١م، (من خلال سجلات الأراضي باسطنبول)، جاء فيها: وقف المرحوم عبد الباسط الخانقاة الباسطية بالقدس الشريف شرط لعشرة أيتام من أيتام المسلمين، يصرف لكل يتيم منهم في الشهر خمسة عشر درهماً أو ما يقوم مقامها من النقود، وعليه أن يُعَلِّم الأيتام المذكورين القرآن العظيم و الخط العربي بالخانقاة المذكورة، ويصرف للأيتام المذكورين في عيد الفطر كل سنة برسم كسوتهم لكل واحد من الدراهم الموصوفة ثلاثون درهماً، وما فضل بعد ذلك صرف في مصالح الخانقاة المذكورة وفي جامكية السقا.. وعلى فقراء المسلمين من

---

(١) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٢؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١٢١

(٢) عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم، القاضي زين الدين، ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية، دمشقي الأصل والمولد والمنشأ، مصري الدار والوفاة، بدأت علاقته بالمؤيد شيخ حين كان نائبا بدمشق ولازمه حتى قدم معه إلى الديار المصرية، فلما تولى السلطنة السلطان المؤيد شيخ أعطاه نظر الخزانة والكتابة بها وسلك مسلك عظماء الدولة في الحشم والخدم، وكان كريما واسع العطاء ممدوحا محبا للعلماء مفضلا عليهم، توفي بعد أن عاد من الحج سنة ٨٥٤هـ /١٤٥٠م. (ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٧ ، ص١٣٦؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٢٤ ؛ السيوطي: نظم العقيان، ج١، ص١٢٢)

(٣) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٩؛ العسلي: معاهد العلم، ص٢٤٨

(٤) مجير الدين: ج٢، ص٣٩

(٥) مجير الدين: الأنس الجليل،ج٢، ص١١١؛ السخاوي: الضوء اللامع،ج٨، ص١٥١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥ ، ص١٣٦

ذوي الحاجات و الفاقة[١] ". من خلال هذه الوقفية يتضح مدى اهتمام الواقف بأطفال المسلمين في المجال العلمي المتمثل في التربية الإسلامية من خلال تعليم القرآن، وفي مجـال التكافـل الاجتماعي المتمثل في رعاية الأيتام، وإدخال البهجة و السرور في نفوسهم من خلال كـسوة العيد، وهذا يعكس الصورة للمجتمع المقدسي في العهد المملوكي.

ومن شيوخ ومدرسي هذه المدرسة في العهد المملوكي ما يلي:

أ- الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن الخضر بن داوود بن يعقوب بن يوسف بن أبـي شديد، الحلبي ، الشهير بابن المصري (ت: ٨٤١هـ / ١٤٣٨م)، ولد فـي حلـب، نزيل القدس الشريف، وشيخ المدرسة الباسطية ،كان رجلاً خيراً ديناً، انقطع في آخر عمره بالمدرسة الباسطية بالقدس الشريف يحدث بها إلى أن توفي سنة ٨٤١هـــ = ١٤٣٨م [٢]، تتلمذ على يده ابن حجر الذي قال في ذلك: وسمع مني وكتـب فـي الإملاء ومن شرح البخاري، وقرأ عليَّ المقدمة، ومن كتابي في الصحابة، وأجاز لي في استدعاء أولادي، وطارحني بأبيات وهو في بيت المقدس فأجبته، وأنشدني لغـزاً لغيره في المسك وسألني جوابه، ففعلت[٣].

ب- يحيى بن أحمد بن عمر بن يوسف بن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الشرف التنوخي الحموي الأصل الكركي المولـد، القـاهري الـشافعي ويعرف بابن العطار، (ت: ٨٥٣هـ / ١٤٤٩م)، المتفنن الأديب البارع، أحد شعراء العصر، انتقل إلى القاهرة، وقرأ القرآن واشتغل بالفقه والعربية وغيرهما ، ثم انتقل إلى القدس، واستقر في مشيخة الباسطية عوضاً عن شمس الـدين ابـن المـصري (صاحب الترجمة السابقة)، وذلك في رمضان سنة ٨٤١هـ / ١٤٣٨م[٤].

ت- أبو بكر بن محمد بن إسماعيل بن علي بن الحسن بن علي بن إسماعيل بن علي بن صالح بن سعيد القلقشندي المقدسي الشافعي،(ت: ٨٦٧هـ / ١٤٦٣م)، تولى مشيخة الباسطية المقدسية ونظرها عوضاً عن الشرف بـن العطـار (صـاحب الترجمـة السابقة)[٥]؛ وقد لقيه السخاوي في بيت المقدس، بالغ في الاحتفال به[٦]، ومن صفاته

---

[١] معاهد العلم، ص٢٤٩

[٢] ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٤، ص٨٦؛ المقريزي: السلوك، ج ٧، ص٣٦٦؛ مجير الدين : الأنس الجليل، ج ٢، ص١٧٢

[٣] إنباء الغمر، ج٤، ص٨٦

[٤] السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠، ص٢١٧؛ مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ص١٨٩

[٥] السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص٦٩؛ مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ص١٨٩

[٦] الضوء اللامع، ج ١١، ٧٠

أنه كان خيراً ثقة متقناً متحرياً متواضعاً، تام العقل، وحسن التدبير، وجيد الحفظ، ووافر المحاسن، غزير المروءة، مكرماً للغرباء والوافدين، حسن البشاشة لهم[1].

٧. المدرسة الغادرية:

تقع بداخل المسجد، بين باب حطة وباب الأسباط ، أوقفها الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر[2] بعد أن عمرتها زوجته مصر خاتون[3] سنة٨٣٦هـ / ١٤٣٢م، في عهد السلطان الأشرف برسباي[4]، ولم يوجد لها كتاب وقف، فكتب الواقف محضر من ماله بوقفها فيما بعد، وقد ثُبت على واجهة المدرسة نقش مُحي أكثره، بحيث لا يمكن قراءته، جاء فيه: " بسم الله الرحمن الرحيم ... الملك الأشرف خلد الله ملكه... وذلك بتاريخ شهر ربيع الآخر من شهور...." [5]، وقد اجتهد المستشرق السويسري فان برشم في تكملة النقش على النحو التالي: " بسملة... أنشأت هذه المدرسة المباركة الدار المصونة مصر خاتون زوجه الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف خلد الله ملكه وذلك بتأريخ شهر ربيع الآخر من شهور سنة ست و ثلاثين وثمانمائة[6] "

ومن شيوخ ومدرسي تلك المدرسة في العهد المملوكي[7] الشيخ الإمام العالم المحقق شرف الدين أبو الأسباط يعقوب بن يوسف الرومي الحنفي(ت ٨٦٩هـ /١٤٦٥م) المتفنن في العلوم كان من أكابر العلماء الحنفية ، ولي مشيخة المدرسة الغادرية بالقدس الشريف واشتغل عليه الطلبة وانتفعوا به، وافتى ودرَّس، ومن تلامذته الأعيان المعتبرون وكان من أهل الخير والصلاح [8].

---

[1] السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٧٠

[2] الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر نائب أبلستين في الأيام السلطان الأشرف برسباي.(المقريزي: السلوك، ج ٧، ص٢٨٨)

[3] ورد اسمها في المصادر خديجة خاتون التي قدمت إلى مصر سنة ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م، وقدمت الهدايا للسلطان الأشرف برسباي مقابل الإفراج عن ابنها فياض، فقبل منها وأكرمها ، وأنزلها، وجمع بينها وبين ابنها(المقريزي: السلوك، ج ٧، ص٢٨٩)

[4] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٠؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١٢٠؛ العسلي: معاهد العلم، ص٢٦١

[5] العسلي: معاهد العلم، ٢٦٢؛ Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum ،P317

[6] Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum ،P319 –P320

[7] كانت هذه المدرسة في العهد العثماني عامرة ، حيث تفيد سجلات المحاكم الشرعية في عام ٩٨١هـ = ١٥٧٣م، كان العاملون فيها هم: الشيخ و المدرس و الأمام و البواب و الجابي ، وستة عشر قارئاً من قراء الأجزاء الشريفة (العسلي: معاهد العلم، ص٢٦٣)

[8] مجير الدين: الأنس الجليل، ٢، ص٢٢٩؛ العسلي: معاهد العلم، ص٢٦٤

٨. **المدرسة الحسنية (باب الناظر):**

تقع هذه المدرسة على طريق باب الناظر بجوار المدرسة المنجكية، فوق رباط علاء الدين البصير، أوقفها ناظر الحرمين الشريفين الأمير حسام الدين حسن الكشكيلي(١) ، وكـان بناؤها في سنة٨٣٧هـ / ١٤٣٤م(٢)، وتاريخ وقفها في الأول من شهر رجب سنة٣٣٨هـ / يناير (كانون الثاني) ١٤٣٥م، ووقف عليها أوقافاً، ورتب فيها وظائف من التصوف(٣)، واهتم بشيوخها، فقد عرض مشيختها على أبي العباس الرملى الشافعي(٤)، وقرر له فيها في كل يوم عشرة دراهم فضة، إلا أنه فأبى زُهداً و إعراضاً عن الدنيا (٥)، ومـن شـيوخها فـي العهـد المملوكي(٦):

أ- أبو بكر بن محمد بن علي بن أحمد بن داود بن عبد الحافظ بن سرور بن بدر بـن يوسف بن بدران بن مطر بن يعقوب يعرف بابن أبي الوفا(ت: ٨٥٩هـ/ ١٤٥٥م)، ولد ببيت المقدس، ونشأ به، فقرأ القرآن عند إسماعيل الناصري، وتصدى للإرشـاد وعقد المجالس وخاصة عقب الصلوات، وصار شيخ الصوفية، ولما بني الأمير حسن الكشكلي مدرسة الحسنية جعله شيخياً لها(٧)، وأضاف السخاوي واصفاً سيرته: إنـه سار سيرة حسنة في طريقه وجمع الناس على الخير والأمر بالمعروف والنهي عـن

---

(١) الأمير حسام الدين حسن الحنفي ناظر الحرمين، ونائب السلطنة كان من الأمراء المعتبرين، تولى إمـارة عدة نيابات، توفي في القدس في أواخر سنة ٨٤٢هـ / ١٤٣م. (مجير الدين: الأنس الجيل ج٢، ص ٢٧٥)

(٢) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢ ، ص٤٣،ص٢٧٥ ؛ كرد علي خطط الـشام، ج٦، ص١٢١؛ العـسلي: معاهد العلم ص٢١٣

(٣) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢ ، ص٢٧٥

(٤) أحمد بن حسين بن حسن بن على بن يوسف ابن على بن أرسلان، أبو العباس الرملي الشافعي، نزيل بيت المقدس، ولد بالرملة ونشأ بها ، فحفظ القرآن وله نحو عشر سنين، وكان في الابتداء يشتغل بـالنحو واللغـة والشواهد والنظم، وقرأ الحاوي على القلقشندى وابن الهائم وأخذ عنه الفرائض والحساب، عاش حياة الزهـد و التقشف والورع وإتباع السنة وصحة العقيدة ، توفي سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م. (السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢٨٢، ص٢٨٣؛ الشوكاني: البدر الطالع: ج١، ص٧٩)

(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢٨٣

(٦) بلغت هذه المدرسة قمة عطاءها الفكري و الثقافي في أوائل العهد العثماني، فقد أورد العسلي وثيقة وقفيـة هذه المدرسة صدرت سنة٩٣٨هـ / ١٥٣١م، نقلاً عن سجل الأراضي باسطنبول تحتـوي علـى شـروط الوقف، أهم موظفيها، ووظائفهم، ومرتباتهم، وكذلك نفقات المدرسة، ونزلائها من طلبة العلـم و المتـصوفة. (معاهد العلم، ص٢١٥، ص٢١٦)

(٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص٨٤؛ السيوطي : نظم العقيان، ج١، ص٩٨، العسلي: معاهد العلم، ص٢١٣.

المنكر وتخليص المظالم من النواب وسائر الظلمة مع المداراة والخبرة باستعطاف القلوب حتى كان المرجع إليه في الأمور المعضلة في القدس وبلاده [١].

ب- محمد بن أبي بكر (والده صاحب الترجمة السابقة)، (ت:٨٩١هـ / ١٤٨٦م) وُلد في القدس، وخلف أباه في المشيخة ببيت المقدس، فصار شيخ الزاوية الوفائية والمدرسة الحسنية[٢].

٩. المدرسة العثمانية:

تقع بباب المتوضأ، واقفتها امرأة من أكابر الروم اسمها أصفهان شاه خاتون وتدعى (خانم)، وأوقفت عليها أوقاف ببلاد الروم وغيرها في هذه البلاد، وتاريخ وقفها في سنة ٨٤٠هـ / ١٤٣٥م، ودفنت الواقفة لها بالتربة المجاورة لسور المسجد الأقصى الشريف[٣]. وقد نقش على بابها: " بسم الله الرحمن الرحيم. أمرت بعمارة هذه المدرسة المباركة الست الجليلة أصفهان شاة ابنة المرحوم الأمير محمد العثمانية الشهيرة بخانم لطف الله بها ووفق عليها الإنتقال سنة أربعين وثمان مئة . كان الفراغ من عمارتها في سلخ سنت المذكورة وذلك بها الخواجا ولد صاطي الرومي[٤]".

كانت هذه المدرسة من المدارس المهمة في القدس ، يظهر ذلك من أسماء الذين تولوا التدريس فيها، وأكثرهم من كبار علماء الحنفية في القدس مما يدل على أن المدرسة كانت من أهم مدارس الحنفية[٥].

من شيوخها في العهد المملوكي:

أ- سراج بن مسافر بن زكريا بن يحيى بن إسلام بن يوسف سراج الدين القيصري الرومي ثم المقدسي الحنفي(ت: ٨٦٥هـ / ١٤٦١م)، قدم إلى القدس في سنة ٨٢٨هـ / ١٤٢٥م، وأقرأ الناس العلوم العقلية والتفسير، وكان من أهل العلم والدين والورع والصلاح، ولي مشيخة هذه المدرسة[٦].

---

[١] الضوء اللامع، ج ١١، ص٨٤

[٢] المصدر السابق، ج ٧، ص١٩٦

[٣] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٦؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١١٨؛ كحالة: أعلام النساء، ج١، ص٧١

[٤] Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum ، P322.P323

[٥] العسلي: معاهد العلم، ص١٧٩

[٦] السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٤٣؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٢٨

ب- جمال الدين بن شرف الدين الرومي الحنفي(ت:٨٨٠هـ / ١٤٧٥م)، كان من أهل الفضل، ولي مشيخة المدرسة العثمانية بعد الشيخ سراج الدين[١](السابق الذكر)، قال مجير الدين أنه وكان يكتب على الفتوى عبارة حسنة مع كونه روميا ومن العجب أنه كان يأتي إليه السؤال فلا يحسن قراءته بالعربية فيقول لمن يأتي به أو غيره أعلمني بمعنى هذا السؤال فيذكر له معناه فيكتب عليه بعبارة واضحة مطابقة للحال في غاية الحسن[٢].

١٠. المدرسة الجوهرية:

تقع بباب الحديد تجاه المدرسة الأرغونية، على يسار الداخل إلى الحرم من الباب المذكور، وقسم منها بُني على رباط الكرد، أوقفها الصفوي جوهر[٣] زمام الآدر[٤] الشريفة في سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م[٥]، و أوقف عليها العديد من القرى[٦] وثُبت نقشاً على بابها جاء فيه: "... أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة و الرباط من فضل الله تعالى العبد الفقير إلى الله تعالى جوهر القنقباي الخازندار وزمام الآدر الشريفة الملكي الظاهري شيخ مشايخ خدم الحرم الشريف النبوي ابتغاء وجه الله الكريم وكان الفراغ منه في مستهل رجب سنة أربع وأربعون وثمان مائة [٧]".

تعد هذه المدرسة من المدارس المهمة في القدس في عهد المماليك[٨]، وقد لعبت هذه المدرسة دوراً مرموقاً في الحياة الثقافية في مدينة القدس، وكانت من أهم المدارس في تلك الفترة[٩].

---

[١] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٣٣

[٢] الأنس الجليل، ٢، ص٢٣٣

[٣] صفي الدين جوهر بن عبد الله القنقبائي الخازندار والزمام، أصله من خدام الأمير قنقباي الإلجائي اللالا، ثم خدم بعد موت أستاذه عند خوند قنقباي أم الملك المنصور عبد العزيز، عظم أمره عند السلطان الأشرف برسباي إلى أن طلبه وولاه خازنداراً دفعة واحدة، فباشر الخازندارية بعقل وتدبير، وكان عفيفاً ديناً عاقلاً مدبراً سيوساً فاضلاً، يقرأ القرآن الكريم بالقراءات السبع، وله صدقات ومعروف، توفي سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠ (ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٥، ص٤٨٥؛ المقريزي: السلوك، ج٧، ص٤٨٠)

[٤] لقب مملوكي يقصد به الشخص المشرف على أمور الحريم بالقصر. (حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص٢٨٤)

[٥] مجير الدين، ج٢، ص ؛ كرد على: خطط الشام، ج٦، ص١٢٠؛ العسلي: معاهد العلم، ص١٩٦؛ العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص٢٥٤

[٦] العسلي: معاهد العلم ، ص١٩٦

[٧] Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum ،P326. P327

[٨] استمرت هذه المدرسة في عطائها الفكري و الثقافي في العهد العثماني، فقد نقل العسلي عن سجل المحكمة الشرعية في القدس لسنة ٩٨١هـ = ١٥٧٣م، أنها كانت تحتوي على إحدى عشرة وظيفة هي: النظارة، و المشيخة، ومشيخة التلقين، و الشهادة، ومؤدب الأطفال، و الكتابة، والشادية، والفرّاشة، السقاية، والشعالة(أمانة المكتبة) ، وتفرقة الخبز.(معاهد العلم، ص١٩٩)

[٩] معاهد العلم، ص١٩٨

ومن أهم شيوخها ومدرسيها في تلك الفترة ما يلي:

أ- العالم المحدث شمس الدين أبو عبد الله محمد بن خليل بن أبي بكر القباقبي الحلبي ثم المقدسي الشافعي(ت: ٨٤٩هـ / ١٤٤٥م) اشتغل في القراءات، وفاق المشايخ، وانتهت إليه رئاسة هذا الفن، أخذ الحديث عن الحافظ أبي الفضل بن العراقي وغيره، وولي مشيخة الجوهرية ببيت المقدس، وكان رجلا خيرا ديناً منكباً على الاقراء والتصنيف، منقطعاً عن الناس، مشاركاً في عدة فنون، وقد جاوز السبعين و كُفَّ في آخر حياته(١) .

ب- الشيخ شمس الدين محمد بن محسن بن حسن اليمني الهاشمي الحنفي المعروف بخجا يمني(ت: بعد سنة ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، شيخ هذه المدرسة ، كان رجلا خيراً، وله هيبة(٢) .

ت- الشيخ العالم شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بدر الدين حسن بن داود المشهور بابن الناصري الشافعي(ت: ٨٧٠هـ / ١٤٦٥م)، وُلد بالقدس الشريف، ونشأ به واشتغل بالعلم الشريف، وكان من أعيانها، وُولي مشيخة المدرسة الجوهرية(٣).

ث- شمس الدين محمد بن محمد بن غضية المقري الحنفي(٨٨٠هـ / ١٤٧٥م)، شيخ كُتَّابِ المدرسة الجوهرية (٤).

١١. المدرسة الأشرفية:

تقع داخل المسجد الأقصى بالقرب من باب السلسلة (٥)، أشرف السلطان الأشرف قايتباي بنفسه على عماتها فقد أوفد لها الصناع و المهندسين المهرة من القاهرة، تحدث مجير الدين عن ذلك قائلاً: " في سنة ٨٦٨هـ / ١٤٤٦م سير السلطان إلى القدس الشريف من القاهرة جماعة من المعمارية والمهندسين والحجارين لعمارة مدرسته فحضر معهم شخص نصراني من المهندسين بالقاهرة له حذق في الهندسة فلما رأى المجمع السفلي المبني بالمسجد بلصق الرواق لم يعجبه فقصد هدمه بكماله ثم اقتضى الحال هدم بعضه من القبلة فهدم وهدم أيضا ثلاث قناطر من الرواق مما هو ملاصق

(١) مجير الدين: الأنس الجليل، ج ٢، ص١٧٩، ابن العماد: شذرات الذهب،ج٩، ص٣٨٦ ؛ السيوطي: نظم العيقان، ج١، ص٥٠

(٢) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٢٥؛ العسلي: معاهد العلم، ص١٨٩

(٣) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٩٠؛ العسلي: معاهد العلم، ص١٨٩

(٤) مجير الدين: الأنس الجليل، ج ، ٢٣٣.

(٥) سبق الحديث عن نشأتها في المبحث الثاني من الفصل الأول ضمن جهود السلطان الأشرف قايتباي، ص٤٨

للباب المتوصل منه إلى المنارة واجتهد المهندسون والصناع من المصرين في العمـــارة وكان المتولى لذلك القاضي فخر الدين بن نسيبة الخزرجي [١]"، وأرسل السلطان القــراء و الوعاظ ليقيموا الولائم عند افتتاحها[٢].

اهتم السلطان الأشرف بمشيخة مدرسته، فكان يتولى تعيينـهم بنفـسه، فكلــف محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي، كمال الدين أبو المعـالي المقدسـي، المـصري، الشافعي الشهير بابن عوجان (ت: ٩٠٦هــ / ١٥٠٠م)[٣] وهو شيخ مجير الدين، وقد تحدث تلميذه عن ذلك التكليف قائلاً: " برز أمر السلطان باستقرار شيخ الإسلام الكمـالي فيها، وطلبه إلى حضرته وشافهه بالولاية وسأله في القبول فأجاب لذلك وألبسه كامليـة بسمور، وحضر إلى القدس الشريف هو ومن معه من أركان الدولة الـشريفة وباشـرها ..وحصل للمدرسة المشار إليها وللأرض المقدسة بل ولسائر مملكــة الإســلام الجمــال والهيبة والوقار بقدومه وانتظم أمر الفقهاء وحكام الشريعة المطهــرة بوجــوده وبركــة علومه [٤] ".

تعد هذه المدرسة من أبهى مدارس بيت المقدس، وصفها صاحب الأنس الجليـل وصفاً مطولاُ، فقال: فإن الناس كانوا يقولون قديما مسجد بيت المقدس به جوهرتان هما: قبة الجامع الأقصى، وقبة الصخرة الشريفة، قلت وهذه المدرسة صارت جوهرة ثالثــة، فإنها من العجائب في حسن المنظر[٥]، أما العسلي فقال عنها: " للمدرسة الأشرفية شهرة خاصة بين مدارس القدس ربما تقوم في الدرجة الأولى على أنها كانت أفخــم مــدارس القدس بناءً [٦]".

كانت أوقاف هذه المدرسة كبيرة تضاهي الصلاحية و التنكزية، فقــد أوقــف عليها السلطان قايتباي ثماني وعشرون قرية تابعة لغزة ، وقــريتين للرملــة، وقريــة للقدس، وثلاث للخليل، وغيرها من المزارع و البـساتين، والأفــران، و الحمامــات، و

---

(١) مجير الدين : الأنس الجليل، ج ٢، ص٣٢٦

(٢) عبد التواب: الأعلام (قايتباي المحمودي)، ص٢٠٤

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٦٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ١٠، ص٤٣: السيوطي: نظم العقيان، ص١٤٩؛ نجم الدين الغزي: الكواكب السائرة، ج ١، ص٩.

(٤) الأنس الجليل، ج٢، ص٣٧٧

(٥) مجير الدين: ج٢، ص٣٢٩

(٦) معاهد العلم: ص١٥٨

الدكاكين[1]، كما أورد العسلي وقفية ببيان وظائف المدرسة ومرتب كل منهم بالدراهم كل شهر، على رأس الموظفين الناظر، وشيخ المدرسة، والمتصوفين، و الطلاب ، قارئ المصحف، و البواب، والفراش و الوقاد و المباشر، و الشاد، و الجابي[2].

احتوت تلك المدرسة خزائن للكتب (مكتبة)، وقد جاء في الوقفية الخاصة بالمدرسة أن حائط في المدرسة الشمالي ثلاث خزائن للكتب، يقوم علي هذه الخزان موظف خاص (أمين مكتبة) يدعي خادم الربعة الشريفة، ، وكان هنالك وظيفة أخرى باسم خادم المصحف، ووظيفة ثالثة، باسم مفرق الربعة الشرفية، وجاء من جملة من أوقفوا كتباً على السلطان قايتباي الذي أوقف عليها مصحفاً شريفاً[3].

أما اليوم لم يبقَ منها إلا بقايا قليلة، فقد هُدمت أجزاء كثيرة منها بسبب طول العهد و الزلازل والإهمال، وقد قامت دائرة أوقاف القدس بترميم الطابق السفلي منها ونقلت إليه مكتبة المسجد الأقصى، أما الطابق العلوي ما زال خراباً [4].

١٢. المدرسة المُزهرية:

تقع بباب الحديد ملاصقة للمدرسة الأرغونية، بل أن جزاً من بنائها فوق الأرغونية، أوقفها المقر المزني أبو بكر بن مزهر[5] ، وتم الفراغ من بنائها سنة ٨٨٥هـ /١٤٨٠م[6]، وقد ذكر السخاوي أن أبا بكر بن مزهر شيد مدرسة لطيفة ببيت المقدس[7]، ومن أوقافها نصف قرية بيت ساحور[8][9].

---

[1] العسلي: معاهد العلم، ص١٦١ .

[2] المرجع السابق، ١٦١

[3] المرجع السابق ، ص ١٦٨

[4] المرجع السابق، ص١٧١

[5] أبو بكر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد عبد الخالق بن عثمان الزين بن البدر بن البدر الأنصاري الدمشقي الأصل القاهري الشافعي(ت: ٨٩٣هـ /١٤٨٨م) حفظ القرآن ، وأخذ العلم من كبار العلماء، ووُلى عدة مناصب منها: نظر الإسطبل، ثم أضيف إليه الجوالي المصرية، ثم الشامية، نظر الجيش ، وكانت سيرته محمودة في سائر مباشراته، وله العديد من المباني و العمائر.(السخاوي: الضوء اللامع،ج١١ ، ص٨٨ ؛ السيوطي: نظم العيقان، ص٩٧)

[6] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٧؛ كرد علي خطط الشام، ج٦، ص١١٦، العسلي: معاهد العلم، ص١٩٣

[7] الضوء اللامع، ج١١، ص٨٩.

[8] قرية صغيرة على بعد كيلومتر واحد إلى الشرق من بيت لحم(الدباغ: بلادنا فلسطين،ج٨، ق٢، ص٤٧٠)

[9] العسلي: معاهد العلم، ص١٩٤.

الفصل الثالث

المسجد الأقصى، والحركة الصوفية ودورهم في الحياة الفكرية و الثقافية في العهد المملوكي

المبحث الأول المسجد الأقصى ودوره في الحياة الفكرية و الثقافية .

المبحث الثاني المؤسسات الصوفية ودورها في الحركة الفكرية و الثقافية.

المبحث الأول:

المسجد الأقصى ودوره في الحياة الفكرية و الثقافية

أولاً مكانة المسجد الأقصى لدى المماليك

ثانياً الخطابة في المسجد الأقصى

ثالثا الوعظ و الإرشاد الديني

رابعاً مجالس العلم

خامساً الكتاتيب

سادساً خزانة الكتب (المكتبة)

إن وظيفة المسجد في الإسلام لا تقتصر على العبادة فقط، بل إن له إلى جانب ذلـك دوراً بالغ الأهمية، في التنشئة الثقافية، والفكرية، والعلمية، والتقدم المعرفي، إضافة إلى كونه مصدر إشعاع تربوي واجتماعي ، وكان النبي (ﷺ)، يعقد حلقات العلم فـي مـسجده، فكـان يعلمهم القرآن ، يغرس فيهم الآداب والفضائل والقيم الخيِّرة. قال صفوان بن عسَّال المُرادي رضي الله عنه: أتيتُ النبي (ﷺ)، وهـو في المسـجد، فقلتُ له :يا رسول الله ، إني جئـتُ أطلب العلم، فقـال :" مرحباً بطالب العلم، إنَّ طالب العلم تَحفُّه الملائكـة بأجنحتها[1]"، ولمـا انتشرت الحضارة الإسلامية كان المسجد أحد أهم رموزها ومكوناتها، فشُيدت المساجد الكبرى في ولايات و أمصار الدولة الإسلامية التي لعبت دوراً مهماً في الحياة الفكرية و الثقافية، ومن أهم تلك المساجد المسجد الأقصى.

أولاً: مكانة المسجد الأقصى لدى سلاطين المماليك[2]:

ارتبطت قدسية المسجد الأقصى في العقيدة الإسلامية منذ بعثة النبي (ﷺ)، فكان قبلـة المسلمين الأولى، وظل المسلمون يتجهون في صلاتهم نحو المسجد الأقـصى حتـى رجـب سنة٢هـ / يناير(كانون الثاني)سنة٦٢٤م[3]، بعدما تحولت إلى المسجد الحرام، امتثالاً لقـول الله تعالى:﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾[4]،وتوثقت مكانة المسجد الأقصى في نفوس المسلمين بمعجزة الإسراء والمعراج، تلك المعجزة العقائديَّة التي اختص بها رسول الله (ﷺ) التي ربطت بـين المسجدين، فصاغها المولى بكلمات مجلجلة في آذان وقلوب المؤمنين إلى يوم الساعة: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[5].

ومن فضائل المسجد الأقصى أن أجر الصلاة فيه تتضاعف، وتُفضل على الصلاة فـي غيره من المساجد إلا المسجد الحرام والمسجد النبوي، لقول النبي(ﷺ): " فضل الـصلاة فـي

---

(١) البصيري: إتحاف الخيرة المهرة، ج١، ص٢٠٢

(٢) سُمي المسجد الأقصى بهذا الاسم لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام، وكان أبعد مسجد عن أهل مكـة في الأرض يعظم بالزيارة.(ابن الجوزي: زاد المسير، ج٥، ص٥؛ الزحيلي: التفسير المنير، ج١٥، ص١٣)؛ وقيل: لأنه لم يكن وراءه حينئذ مسجد، ويحتمل أن يريد بالأقصى الأبعد؛ فيكون المقصد إظهار العجب فـي الإسراء إلى هذا الموضع البعيد. (ابن جُزي الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، ج١، ص٤٨٠).

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، ج١، ص٥٥٠

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٤٤

(٥) سورة الإسراء، الأية١

المسجد الحرام على غيره مئة ألف صلاة، و في مسجدي ألف صلاة، و في مسجد بيت المقدس خمسمئة صلاة[١]".

حث النبي (ﷺ) المسلمين على زيارة المسجد الأقصى و السكن في أكنافه، فقال: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى"[٢]، وقال أيضاً لمعاذ بن جبل: " يا معاذ إن الله يفتح عليكم الشام من بعدي، من العريش إلى الفرات ، رجالهم ونساؤهم، وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة، فمن سكن ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو في جهاد إلى يوم القيامة[٣] "، وعن ذي الأصابع قال: أرأيت يا رسول الله إن ابتُلينا بالبقاء من بعدك ، فأين تأمرنا؟ قال: " عليك ببيت المقدس[٤] " .

إن تلك الفضائل وحدها كفيلة بأن تجعل سلاطين المماليك يتسابقون في خدمة و إعمار المدينة المقدسة عامة، و المسجد الأقصى خاصة، حيث أسهم المماليك إسهامات عظيمة في المسجد الأقصى منها[٥] :

١. في سنة ٦٧١هـ / ١٢٧٢م، أمر السلطان الظاهر بيبرس بعمارة الصخرة المشرفة ، واعتنى بعمارة المسجد، وجدد فصوص الصخرة الشريفة التي على الرخام من الظاهر[٦].
٢. في سنة ٦٨٦هـ / ١٢٨٦م ، قام السلطان المنصور قلاوون بعمارة القسم الجنوبي الغربي من سقف المسجد الأقصى[٧].
٣. في عهد السلطان كتبغا المنصوري جددت فصوص الصخرة، كما جُددت عمارة السور الشرقي المطل على مقبرة باب الرحمة، وذلك سنة٦٩٥هـ / ١٢٩٦م[٨].
٤. في عهد السلطان حسام لاجين جُددت عمارة محراب داوود بالسور القبلي عند مهد عيسى بالحرم، وعمرت منارة باب الغوانمة بالمسجد الأقصى[٩].

---

[١] البيهقي: شعب الإيمان، ج٣، ص٤٨٤

[٢] الترمذي: السنن، ج ١، ص٤٣٠

[٣] مجير الدين: الأنس الجليل، ج ١،ص٢٢٨؛ إبراهيم: فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة، ص٢٤٠

[٤] ابن حنبل : المسند، ج٢٧، ص١٩٠

[٥] سيتناول الباحث في هذه الجزئية من هذا المبحث إسهامات المماليك في عمارة المسجد الأقصى فقط، أما الإسهامات الأخرى وخاصة المؤسسات الفكرية و المنشآت التعليمية و الزيارات المتكررة لسلاطين المماليك تم دراستها في الفصل الأول.

[٦] مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ص٨٧

[٧] المصدر السابق، ج٢، ص٨٩

[٨] المصدر السابق، ج٢، ص٩٢

[٩] المصدر السابق، ج٢، ص٩١

٥. في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، سنة ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م، بنى قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة منبراً جميلاً على رأس السُلم المقابل للباب الجنوبي لقبة الصخرة عرف بمنبر برهان الدين[١]، ويسمى أيضاً بقبة الميزان[٢]، وذُكر أنه كان منبراً خشبياً، ثم حُوّل إلى منبر حجري في سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م، ويتكون هذا المنبر من بناء حجري، وله مدخل يقوم في أعلاه عقد يرتكز على عمودين صغيرين من الرخام، ويُصعد منه إلى درجات قليلة تؤدي إلى دكة حجرية معدة لجلوس الخطيب، تقوم فوقها قبة لطيفة صغيرة، وقد أقيمت على أعمدة رخامية جميلة الشكل[٣] ، وفي عهده أيضاً، سنة٧١٨هـ /١٣١٨م، تم إعادة تذهيب قبة الصخرة من الداخل وصفائح الرصاص من الخارج، وقد نقشت أسفل رقبة القبة من الداخل فوق قوس الدهاليز الكلمات التالية: " أمر بتجديد وتذهيب هذه القبة مع القبة الفوقانية برصاصها مولانا ظل الله في أرضه القائم بسننه وفرضه السلطان محمد بن الملك المنصور الشهيد قلاوون تغمده الله برحمته وذلك في سنة ثمانية عشرة وسبعمئة[٤]" وفي عهده أيضاً جددت قبة المسجد الأقصى وذلك سنة٧٢٨هـ / ١٣٢٨م، وتحدث صاحب الأنس الجليل عن تلك التعميرات قائلاً: " وجدد تذهيب القبتين قبة المسجد الأقصى وقبة الصخرة ومن العجب أن تذهيب قبة الصخرة كان قبل العشرين والسبعمائة وقد مضى عليه إلى عصرنا هذا أكثر من مئة وثمانين سنة وهو في غاية الحسن والنورانية من رآه يظن أن الصانع قد فرغ منه الآن[٥]".

٦. في عهد السلطان الأشرف شعبان: عُمرت المنارة التي عند باب الأسباط سنة ٧٦٩هـ / ١٣٦٨م، وفي سنة ٧٧٨هـ / ١٣٧٦م، جُددت الأبواب الخشب المركبة على أبواب الجامع الأقصى، وفي السنة نفسها، جُددت عمارة القناطر التي على الدرجة الغربية في صحن الصخرة المقابل لباب الناظر[٦].

٧. في عهد الظاهر قايتباي سنة ٨٧٧ هـ / ١٤٧٢م، شرع ناظر الحرمين ناصر الدين بن النشاشيبي في عمارة الدرجة المتوصل منها إلى صحن الصخرة الشريفة تجاه باب

---

[١] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٩

[٢] ابن الوردي: تاريخ ، ج١، ص٣٣

[٣] نجم وآخرون: كنوز القدس، ص٢٦٤

[٤] العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص٢٠٢

[٥] مجير الدين: ج٢، ص٩٠

[٦] المصدر السابق، ج ٢، ص٩٣

السلسلة المجاور للقبة النحوية وكان قبلها درجة ضيقة عليها قبو معقود[١]؛ وفي عهده تم بعض التعمير في الأقصى منها: وضع الأبواب النحاسية في مدخل الصخرة من الغرب وذلك سنة ٨٨٤هـ / ١٤٧٨م ، وفي السنة نفسها قام بتجديد الرصاص على ظاهر المسجد الأقصى[٢].

٨. في عهد السلطان قانصوه الغوري جُددت عمارة المسجد الأقصى ، كما أصلحت الفصوص، وتم بياض الجدران ودهان الأبواب وعمليات الترميم وغير ذلك[٣].

٩. ومن مظاهر اهتمام سلاطين المماليك بالمسجد الأقصى يجاد وظيفة رئيس المؤذنين [٤]، ومن المؤذنين الذين تولوا هذا المنصب: علم الدين سليمان بن علي الصفدي المقدسي (ت: بعد ٨٦٠هـ / ١٤٥٦م)، رئيس المؤذنين في المسجد الأقصى[٥]، كان صوته حسنا يضرب به المثل [٦]، ،شهاب الدين أحمد بن محمد الخليلي الشافعي(ت٨٧٤هـ /١٤٦٩م) كان حسن الصوت في الأذان استقر في رئاسة الأذان بعد وفاة علم الدين الصفدي[٧] ، وقال عنه مجير الدين: ولم يبق بعده من هو في معناه من حسن الصوت في الأذان والمديح[٨].

إن العرض السابق يعطي تصوراً بأن المسجد الأقصى بلغ ذروة بهائه في تلك الفترة من عمره، وكان من نتائج جهود المماليك سابقة الذكر أن أصبح الأقصى مركزاً علمياً مرموقاً يفوق المراكز العلمية في العالم الإسلامي، فتوافد عليه طلاب العلم والعلماء والفقهاء من كل حدب وصوب، وقد وصف عبد المهدي ما وصلت إليه الحياة العلمية و الثقافية في المسجد الأقصى من ازدهار في العهد المملوكي قائلاُ: لقد كان المسجد الأقصى جامعة إسلامية إذا جاز لنا أن نطلق اسم جامعة على المسجد التعليمي، وكانت له رسالة تعليمية ، وقد قام بها و أداها حقاً، لا غرو في ذلك ، فقد كان الأقصى يمثل مظهراً حضارياً وفكرياً و يمثل مظهراً للتمدن الإسلامي ، ويقوم بدوره في دراسة التراث الإسلامي و الحفاظ عليه ، وبهذا كان له

[١] مجير الدين: الأنس الجليل ج٢، ص٢٩٢

[٢] المصدر السابق، ج٢، ص٣٢١

[٣] السيد علي: القدس في العصر المملوكي ، ص٣١

[٤] السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٦٧، مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٨٦

[٥] السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٦٧؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٨٦

[٦] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٨٦

[٧] المصدر السابق، ج٢، ص١٩٢

[٨] المصدر السابق، ج٢، ص١٩٢

أثر كبير في خدمة الثقافة الإسلامية ورعايته [1]"، ويصور أحد شعراء بيت المقدس، الدور الفكري للمسجد الأقصى و المدارس القائمة من حوله قائل[2]:

لله بالبيت المقدّس جامع	بهر النواظرَ نورُهُ وبهاؤه
منه الجوانب واسعات تنجلي	وزهت بطلعة قبته سماؤه
حيث المدارس حوله قد أشرقت	تمتدُّ من أشجاره أفياؤه
والمسجد الأقصى المبارك فاتح	كفًّا وفيه الكأس يدفق ماؤه

ثانياً الخطابة في المسجد الأقصى:

كانت هذه الوظيفة تُسند إلى من يقوم بالخطابة في المسجد الأقصى ، وكان يتم تعيين خطيب المسجد الأقصى من قبل قاضي القضاة ، ثم ناظر الحرمين، ثم تطور الأمر وأصبح يُعيَّن خطيب الأقصى و الصخرة من قبل السلطان نفسه، فيأتي التقليد و المرسوم من القاهرة فيدخل الخطيب القدس وهو لابس خلعة السلطان وهي تشريف[3]، وطرحة[4] على العادة ، ويقرأ كتاب التقليد السلطاني في المسجد الأقصى أمام المصلين و الحضور[5]، وكان خطيب المسجد الأقصى أحياناً يجمع بين وظيفة الخطابة ووظيفة القضاء ووظيفة التدريس في المدرسة الصلاحية[6].

وفي عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق ، كان يتم تولي منصب الخطابة في المسجد الأقصى عن طريق بذل المال للسلطان، من الأمثلة على ذلك: تولى جمال الدين يوسف بن غانم المقدسي الخطابة بمال بذله، ثم سعى عليه القاضي جمال الدين عبد الله ابن

---

(1) الحياة الفكرية في ظل المسجد الأقصى، ص٩١

(2) المرجع السابق،ص ٩٣

(3) التشريف: الخلعة التي يُلبسها السلطان أو يمنحها لأحد رجال الدولة كي يلبسها عند قراءة التقليد وتسمى هذه الثياب بأسماء تطابق المناسبة التي منحت من أجلها مثل: خلعة النيابة ، خلعة الوزارة، خلعة السفر، خلعة الرضا.(ماير: الملابس المملوكية، ص ١٠٨ نقلاً عن غوانمة: تاريخ نيابة القدس ، ص٤١)

(4) الطرحة: هي عبارة عن وشاح يلبس فوق العمامة ويلف حول الرقبة و يسترسل على الكتفين، وكان هذا الزي امتيازاً للطبقة الرفيعة من رجال الدين و الموظفين .(ماير: الملابس المملوكية، ص٩٣ نقلاً عن غوانمة: تاريخ نيابة القدس ، ص٤١)

(5) مجير الدين: الأنس الجليل، ج ٢، ص٢٩٠، ٢٩٥

(6) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٣٦ ؛ ابن حجر: الدرر الكامنة،ج ٥، ص ٤ ؛ ابن العماد شذرات الذهب، ج٨، ص١٨٤ ؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج ٩، ص١٣٩ ؛ الداوودي: طبقات المفسرين،ج ٢، ص٥٣

السائح قاضي الرملة بمئة ألف درهم ولم يقيم بها غير ثلاثة أشهر[1] ، وقد قال المقريزي واصفاً ما وصلت إليه الخطابة في القدس في عهد السلطان الناصر فرج أنه في مدة تسعة أشهر قد ولي خطابة القدس خمسة خطباء، أحدهم وليها مرتين[2]، وقد يكون السبب في ذلك شره السلاطين في المال من جهة ، ونظراً لسوء الأحوال الاقتصادية التي كانت تعاني منها الدولة المملوكية الناتج عن غزو تيمورلنك لبلاد الشام وتدمير الحجر و الشجر، فضلاً عن محبة رجال الدين لهذا المنصب وتنافسهم فيما بينهم في دفع الأموال للحصول عليه.

تنوعت الخطابة في المسجد الأقصى ما بين الخطب الدينية المتمثلة في الجُمَع و الأعياد، و خطب الجهاد، و الخطب التدريسية التي كان المدرسون يلقونها ، ومن ذلك أن قاضي القضاة شيخ الإسلام نجم الدين أبا البقاء محمد بن إبراهيم بن جماعة المقدسي (ت: ٩٠١هـ / ١٤٩٥م)، الذي ألقى درسا مطولا يوم الخميس ٧ جمادى الأولى سنة ٨٧٨هـ /٣٠ سبتمبر (أيلول) سنة ١٤٧٣م، عندما أعيد تعيينه بالصلاحية بخطبة بليغة وتكلم على قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا[3] ﴾ وأوضح نجم الدين في خطبة الدرس إلى أن مشيخة الصلاحية كانت بيده وجرت عنه فأكرمه الله بعودها و العود أحمد[4] ، ومن الخُطب أيضا في المسجد الأقصى خُطب الاستسقاء ، ففي سنة ٨٩٥هـ /١٤٨٩ـ١٤٩٠م، قحط المطر ببيت المقدس، فاستسقوا في صبيحة يوم الأحد ١٥ ربيع الأخر ٨٩٥هـ / ٨ مارس (آذار)١٤٩٠م، بالصخرة الشريفة ، وخطب الخطيب شرف الدين بن جماعة خطبة بليغة، وقد صور صاحب الأنس الجليل الموقف قائلاً: " وضج الناس إلى الله بالدعاء، ودخلوا إلى الجامع الأقصى بالذكر والتهليل، ثم انصرفوا ولم يسقوا في يومهم فجزع الناس لذلك وتضرعوا إلى الله تعالى، فلما مضى النهار وأقبلت ليلة الإثنين أغاث الله عباده بالمطر الغزير، فامتلأت الآبار ورويت الأرض، وأظهر الله إجابة دعاء عباده الضعفاء فاطمأن الناس وحمدوا الله وأثنوا عليه وله الحمد والمنة[5]".

---

[1] مجير الدين: الأنس الجليل، ج، ٢، ص١٣٨؛ ابن حجر: إنباء الغمر،ج٢، ص٩٢ ؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٩٤

[2] السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٦، ص٢٦٤

[3] سورة يوسف، الآية: ٦٥

[4] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ١١٧؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص١٥؛ النجم الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص٢٤؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص١٨٦

[5] مجير الدين: ج٢، ص٣٤٨

أوجدت دولة المماليك داخل المسجد الأقصى مكاناً خاصاً للخطباء يُعرف بدار الخطابة التي تقع بجوار المدرسة الختنية[1]، وهي المكان المعد لجلوس الخطيب قبل إلقاء الخطبة في يوم الجمعة، وتتكون هذه الدار من غرفتين، ويتم الوصول إليهما من داخل المسجد الأقصى، من خلال باب متوسط الحجم، في الجدار الجنوبي من المسجد، إلى الغرب من منبر نور الدين زنكي، ويؤدي هذا الباب إلى ممر ضيق، يمتد من الشمال إلى الجنوب، وهو مغطى بقبو نصف برميلي، وتقع غرفتا دار الخطابة في الجهة الغربية في صف واحد، الغرفة الأولى: تقع إلى يمين الداخل من الممر الضيق، وتتكون من بناء شبه مربع، يغطيه قبو مروحي، الغرفة الثانية: وتقع جنوبي الغرفة الأولى، وهي أكبر حجماً منها، وهي مربعة الشكل تقريباً، ويغطيها قبو متقاطع، وللغرفتين نوافذ متوسطة الحجم، معقودة من الداخل، وتطل على الساحة الموجودة في هذا الجزء، خلف سور المسجد الجنوبي [2].

ومن أشهر خطباء المسجد الأقصى في العهد المملوكي ما يلي:

١. خطيب بيت المقدس أحمد بن نعمة بن أحمد بن جعفر بن الحسين بن حماد الإمام كمال الدين أبو العباس المقدسي النابلسي الشافعي(ت: ٦٦٥هـ /١٢٦٧م) [3].
٢. قطب الدين أبو البركات عبد المنعم بن يحيى بن إبراهيم بن علي بن جعفر بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن إبراهيم بن سعيد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري(ت: ٦٨٧هـ /١٢٨٨م) تولى الخطابة في المسجد الأقصى لمدة أربعين سنة[4].
٣. الشيخ جمال الدين أبو البقاء عبد الرحمن بن يوسف بن محمد الشريف الحراني (ت: ٧٠٢هـ /١٣٠٢م)،الخطيب الإمام، العالم، الزاهد الفاضل ، خطيب المسجد الأقصى، كان صاحب فضائل وفنون[5].

---

(١) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٣

(٢) نجم وآخرون: كنوز القدس، ص٢٧٠

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٨، ص١٤١؛ اليافعي: مرآة الجنان ، ج٤، ص١٢٤؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص٨٣

(٤) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٧، ص٣٣٦؛ ابن كثير : البداية و النهاية، ج١٣، ص٣٦٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٧، ص٧٠١ ؛ العيني: عقد الجمان، ج٢، ص٣٧٣

(٥) الصفدي: أعيان العصر، ج ٣، ص٤٩؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص١٤٤؛ مجير الدين: الأس الجليل، ج ٢، ص١٣٧

٤. شيخ الإسلام قاضي القضاة الإمام بدر الدين أبو اليسر محمد بن عبد القادر الأنصاري المعروف بابن الصانع(ت: ٧٢٩هـ / ١٣٢٩م)، وكان مقتصداً في أموره، وإماماً قدوة عابد، كثير المحاسن [١].

٥. شيخ الإسلام بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي(ت:٧٣٣هـ /١٣٣٢م) ولي الخطابة بالمسجد الأقصى الشريف، وإمامته، وقضاء القدس جُمع له بين ذلك في شهر رمضان سنة ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م[٢]، تمنى بدر الدين أن تدوم خطابته في المسجد الأقصى من خلال قصيدة نظمها قال فيها[٣]:

يا لهف نفسي لو تدوم خطابتي	بالجامع الأقصى وجامع جلق
ما كان أهنأ عيشنا وألذه	فيها وذاك طراز عمري لو بقي
الدين فيه سالم من هفوة	والرزق فوق كفاية المسترزق
والناس كلهم صديق صاحب	داع وطالب دعوة بترقق

٦. الخطيب الإمام عماد الدين أبو حفص، عمر بن عبد الرحيم بن يحيى بن إبراهيم بن علي بن جعفر بن عبيد الله ابن الحسن القرشي الزهري النابلسي(ت: ٧٣٤هـ / ١٣٣٣م) قاضي نابلس تفقه في دمشق ، وانتقل إلى نابلس وولي خطابة القدس مدة طويلة وقضاء نابلس معها، ثم ولي قضاء القدس في آخر عمره [٤].

٧. خطيب القدس عبد الرحيم بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة القاضي زين الدين أبو محمد (ت٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) [٥].

٨. الشيخ الإمام العلامة برهان الدين أبو اسحق إبراهيم بن الإمام العلامة زين الدين عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الشافعي، (ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)[٦]

---

[١] الصفدي: أعيان العصر،ج٥، ص١٩٧؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج ٢، ١٣٦؛ الذهبي : العبر في خبر من غبر، ج٤، ص١١٢؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،ج ١، ص١٧٩

[٢] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٣٦ ؛ ابن حجر: الدرر الكامنة،ج ٥، ص ٤ ؛ ابن العماد شذرات الذهب، ج٨، ص١٨٤ ؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج ٩، ص١٣٩ ؛ الداوودي: طبقات المفسرين،ج ٢، ص٥٣

[٣] الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص١٦؛ نكث الهميان، ص٢٢٢

[٤] الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٢، ص٣١١؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤، ص١٩٩؛ ابن العماد: شذرات الذهب ، ج٧، ص٧٠١ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٢، ص٢٧٦

[٥] ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص١٥٤؛ ابن رافع: الوفيات، ج١، ص٢٥٤؛ .

[٦] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٣٨ ؛ ابن العماد شذرات الذهب، ج ٦، ص ٣١١ ؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،ج ١، ص١٠٥

٩. العلامة عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن إبراهيم بن جماعة الكناني الشافعي(ت: ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م)[١]

١٠. نجم الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن الخطيب برهان الدين إبراهيم بن جماعة الكناني الشافعي (ت: ٧٩٥هـ / ١٣٩٣م) خطيب القدس[٢].

١١. عماد الدين إسماعيل بن أحمد بن علي الباريني الحلبي الفقيه الشافعي(ت: ٧٩٨هـ / ١٣٩٥م) ، تولى قضاء بعلبك، ثم ولي خطابة القدس ، ثم ولي قضاء الشوبك، ثم قضاء القدس في بيت المقدس وقد جاوز الثمانين [٣].

١٢. شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن الناصري الباعوني الشافعي(ت: ٨١٦هـ/١٤١٣م) الإمام العالم المفنن، قاضي القضاة، خطيب المسجد الأقصى [٤].

١٣. الشيخ العلامة شرف الدين عبد الرحمن بن الشيخ العلامة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ تقي الدين إسماعيل القلقشندي الشافعي، (ت: ٨٢١هـ / ١٤١٨م) أفتى وحدَّث في القدس، ودرَّس في مدارسها، وخطب في الأقصى[٥].

١٤. الخطيب زين الدين عبد الكريم بن الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن الشيخ شمس الدين محمد القلقشندي الشافعي(ت: ٨٥٦هـ/١٤٥٢م) ولد بالقدس الشريف، وصار من أعيانها المعتبرين [٦].

١٥. يوسف بن أحمد بن غانم المقدسي النابلسي سبط التقي القلقشندي(ت: ٨٣٣هـ / ١٤٣٠) ولي قضاء نابلس زماناً ثم قضاء صفد ثم خطابة القدس[٧]، هو الذي بذل المال في سبيل الحصول على هذا المنصب كما وُضح سابقاً.

---

[١] ابن حجر: إنباء الغمر،ج ١، ص٨٢؛ الدرر الكامنة، ج١، ص٤٣٢؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج، ٢، ص١٣٨

[٢] المقريزي: السلوك،ج ٥، ص٣٤٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٦، ص١٣٧؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٠٨

[٣] ابن حجر: إنباء الغمر، ج١، ص٥١٥؛ الدرر الكامنة، ج ١، ص٤٣٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٦، ص٣٥٢

[٤] ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣، ص٢٠؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ٤، ص١٩؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٩ ، ص١٧٥

[٥] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٣٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٢٢

[٦] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٨٤ ؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٣١١

[٧] السخاوي: الضوء اللامع،ج١٠، ص٢٩٤؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٢، ص١٣٠

١٦. عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة (ت: ٨٦٥هـ / ١٤٦٠م) ، باشر الخطابة في المسجد الأقصى، إلى جانب القضاء ومشيخة الصلاحية [١] .

١٧. الخطيب شهاب الدين أبو حامد بن الشيخ شرف الدين عبد الرحيم بن القلقشندي الشافعي(ت: ٨٦٩هـ / ١٤٦٥م) سمع الحديث واشتغل وأعاد بالصلاحية، وحدث وروى عنه الرحالون، ولي الخطابة بالمسجد الأقصى ، وكان عالماً متواضعاً[٢].

١٨. إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن جماعة(ت: ٨٧٢هـ /١٤٦٧م)،تولى القضاء في بيت المقدس و الخطابة في المسجد الأقصى[٣].

١٩. علي بن عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن علي بن الحسن بن علي أبو الحسن القلقشندي المقدسي(ت: ٨٩٤هـ / ١٤٨٩م) نزل بالصلاحية طالباً ثم معيداً ، له نصف خطابة المسجد الأقصى[٤] .

٢٠. الشيخ زين الدين عبد الكريم بن علي بن عبد الرحمن المغربي الخليلي ثم المقدسي المقرئ الشافعي(ت:٨٩٥هـ / ١٤٩٠م) من الفقهاء بالصلاحية والصوفية بالخانقاه وكان يؤدي القراءة بحسن صوت وطيب نغمة، وتولى خطابة المسجد الأقصى[٥].

٢١. شرف الدين موسى بن عبد الله بن عبد الله، الشهير بابن جماعة القدسي الشافعي(٩١٧هـ/١٥١١م) الإمام العلامة خطيب المسجد الأقصى، وهو رجل خير من أهل العلم، وعنده فصاحة في الخطبة وعلى صوته الأنس والخشوع[٦]، وهو الذي خطب في صلاة الاستسقاء السابقة الذكر.

ثالثا: الوعظ و الإرشاد الديني:

نشط الوُعَّاظ في المسجد الأقصى في العهد المملوكي، وكان لهم دوراً واضحاً في الحركة الفكرية و الثقافية ، وكان لهم حضور واسع في المسجد الأقصى، فقد اهتموا بتفسير

---

[١] السخاوي : الضوء اللامع، ج٥، ص٥١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٩، ص٤٥٠؛ السيوطي: نظم العقيان، ص١٢١

[٢] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٤٠ ،

[٣] السخاوي: الضوء اللامع ، ج ١، ص٧٢

[٤] السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ٢٣٩

[٥] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢١٠

[٦] ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠ ، ص١١٠؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٤٨

آيات القرآن الكريم و علوم الحديث والفقه[١]، وذكر فضائل بيت المقدس[٢]، ومدح النبي(ﷺ)[٣] ، وإحياء المناسبات الدينية المختلفة مثل المولد النبوي وذكرى الإسراء و المعراج، وليلة القدر[٤].

ومن أشهر وُعَّاظ المسجد الأقصى في العهد المملوكي ما يلي:

١. أبو يعقوب المغربي، الصوفي العارف (ت ٦٩٨هـ / ١٢٩٩م) نزيل القدس ، وكان يوصف بالصلاح ويُقصد بالزّيارة[٥]، كان الناس يجتمعون به وهو منقطع بالمسجد الأقصى، وكان ابن تيمية يقول فيه: أنه على طريقة ابن عربي وابن سبعين [٦] .
٢. أحمد بن محمد بن أحمد المحب عبد الله المقدسي الحنبلي (ت :٧٧٦هـ / ١٣٧٥م)[٧] كانت له عناية بالحديث ، وكان واعظاً مشهوراً، وقد قال ابن حجر أن مواعظه كانت لها وقع في القلوب[٨] .
٣. الخطيب والواعظ عبد العزيز بن علي بن عبد المحمود البكري المقدسي البغدادي الحنبلي(ت: ٨٤٠هـ /١٤٣٦م) [٩]، كان من وُعّاظ بيت المقدس، وقد اهتم بالتفسير و علوم الحديث والفقه[١٠].
٤. العلامة عبد المؤمن بن عمر بن أيوب بن محمد الرهاوي الأصل، الحلبي ثم القدسي الشافعي(ت:٨٤٥هـ / ١٤٤٢م) ،قدم إلى القدس سنة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م، [١١] كان من الوعاظ المعتبرين في القدس ، وقد وصف صاحب الأنس الجليل مواعظه قائلاً: " واعظاً متفنناً يعظ بلطافة ومجون، وجد وهزل، ولسماع مواعيده التفات، ويأتي بغرائب ونوادر وأشعار حسنة"[١٢].

---

[١] مجير الدين: الأنس الجليل، ج ٢، ص٢٦١

[٢] المصدر السابق، ج١، ص٤٠٦،

[٣] المصدر السابق، ج٢، ص٢٥١

[٤] المصدر السابق،ج٢،ص٣٣

[٥] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٨٩١

[٦] ابن كثير: البداية و النهاية، ج١٤، ص٦؛ العيني : عقد الجمان، ج٣، ص٤٧٤

[٧] ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١، ص٢٨٩؛ إنباء الغمر،ج ١، ص٨٠، الفاسي: ذيل التقييد، ج ١، ٢٩١

[٨] إنباء الغمر،ج ١، ص٨٠

[٩] ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٤، ص٢٠٤ ؛ رفع الإصر، ج ١،ص٢٤٢، السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٢٢٢

[١٠] مجير الدين: الأنس الجليل، ج ٢، ص٢٦١

[١١] المصدر السابق: ج٢، ص١٥٢

[١٢] المصدر السابق: ج٢، ص١٥٢

٥. العلامة الواعظ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن سعيد بن عبد الله المقدسي القادري(ت:٨٥١هـ / ١٤٤٧م) من أشهر وعاظ عصره في المسجد الأقصى[١]، قال عنه مجير الدين: " كان له حلقة عظيمة يجتمع فيها خلق كثير بالمسجد الأقصى صباح كل يوم وكان يحصل به خير كثير[٢]"

٦. العلامة علاء الدين أبو مدين علي بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن سعد بن سعيد الرملي ثم المقدسي الشافعي(ت:٨٨١هـ / ١٤٧٦م)[٣]، كان يجلس لإلقاء المواعظ و الدروس في المسجد الأقصى[٤] .

٧. العلامة شيخ المسلمين شهاب الدين أبو العباس أحمد بن القاضي زين الدين عمر العميري الشافعي(ت: ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م) [٥]، جلس للوعظ واشتهر أمره ، وعظم عند الناس وصار له قبول في الوعظ[٦]، وأورد السخاوي أنه إمام أهل الوعظ بلا منازع من مدة طويلة[٧].

٨. كما شاركت النساء في الوعظ في المسجد الأقصى، ومنهن: بيرم ابنة أحمد بن محمد بن أحمد بن سرور الديروطية المالكية، التي تلقت العلم عن أبوها، ودخلت معه بيت المقدس فقرأت على من به من الشيوخ، وكانت تعظ النساء[٨].

ومن أشكال الوعظ أيضاً في المسجد الأقصى في العهد المملوكي إحياء المناسبات الدينية، مثل ليلة النصف من شعبان، وليلة الإسراء والمعراج في السابع و العشرين من رجب، وليلة المولد النبوي الشريف في الثاني عشر من ربيع الأول، و ليلة القدر في السابع والعشرين من رمضان، ومن مظاهر الاحتفال بهذه المناسبات إشعال القناديل و المصابيح و التنانير[٩]، وقد وصف صاحب الأنس الجليل تلك الاحتفالات أنها كانت من الليالي المشهورة التي تعد من عجائب الدنيا [١٠].

---

[١] مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ص١٨٠؛ السخاوي: الضوء اللامع ، ج٩، ص٣٠٨

[٢] الأنس الجليل، ج٢، ص١٨٠

[٣] المصدر السابق، ج٢، ص١٩٨؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص١٥١

[٤] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٩٨

[٥] المصدر السابق، ج٢، ص٢٠٣، السخاوي : الضوء اللامع، ج١، ص٣٦٣

[٦] مجير الدين: الأنس الجليل، ج ٢، ص٢٠٣

[٧] الضوء اللامع، ج١، ص٣٦٥

[٨] السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢، ص١٥

[٩] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٣

[١٠] المصدر السابق،ج٢،ص٣٣

رابعاً مجالس العلم:

تعددت حلقات العلم في المسجد الأقصى في العهد المملوكي، وقد لعب المسجد الأقصى دوراً محورياً في الحياة الفكرية و الثقافية في فلسطين و الشام، وقد أحسن عبد المهدي في وصف الدور الفكري للمسجد الأقصى قائلاً: " قام المسجد الأقصى بدوره المتمثل في رعاية العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، وسائر ضروب الثقافة الإسلامية، وكان طلاب العلم يتلقون على علماء من أشهر ممثلي الفكر الإسلامي [١]"، وقد كان لكل شيخ من الشيوخ ، أي الأساتذة، حلقة حول كل عمود من أعمدة المسجد، وكانت هذه الحلقات تعقد خلال أيام الأسبوع، وكان طلاب العلم يتحلقون حول شيوخهم في المسجد و أروقته، ومصاطبه [٢]، أما المؤرخ كامل العسلي قد وصف دور المسجد الأقصى الفكري و الثقافي الريادي في العهد المملوكي، على مستوى العالم الإسلامي قائلاً: " ويجدر بنا أن نشير إلى ما يمكن أن يوصف بلغة اليوم بالطابع الدولي، للمدرسين و الدارسين في المسجد الأقصى ، كغيره من المعاهد العلمية الكبيرة في العالم الإسلامي ، فظل العلماء و الدارسون يقصدونه بعد الفتح الصلاحي، كما كانوا قبله، من بلاد الهند و الأفغان وفارس و العراق و سوريا ومصر و المغرب و الأندلس للدرس و التدريس[٣]" .

ومن أشهر مجالس العلم في المسجد الأقصى، المجلس الذي شارك فيها السلطان مؤيد شيخ المحمودي سنة ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م[٤]، و المجلس الذي شارك فيه السلطان الأشرف قايتباي في رجب سنة ٨٨٠هـ/ نوفمبر(تشرين الثاني) سنة ١٤٧٥م بحضور عدد كبير من الأمراء وأركان الدولة[٥].

تنوعت مجالس العلم في المسجد الأقصى، وشارك فيها كبار العلماء ، ومن أهم علماء المجالس العلمية في المسجد الأقصى ما يلي:

١. عمر بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر الأموي القرشي عز الدين بن علاء الدين الشافعي(ت: ٧٠٥هـ / ١٣٠٥م) تصدر التدريس بمسجد الصخرة بالقدس[٦] .

---

[١] الحياة الفكرية في ظل المسجد الأقصى، ص٩٢

[٢] المرجع السابق، ص٩٦

[٣] معاهد العلم في بيت المقدس، ص٣٦

[٤] سبق الحديث عن هذه الجلسة في المبحث الثاني من الفصل الأول، ضمن جهود السلطان مؤيد شيخ المحمودي، ص٣٤.

[٥] تم الحديث عن هذه الجلسة في المبحث الثاني من الفصل الأول، ضمن جهود السلطان الأشرف قايتباي.

[٦] ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٤ ،ص٢١٧

٢. عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، القلقشندي ثم القدسي زين الدين ابن الشيخ شمس الدين سبط الشيخ صلاح الدين العلائي(ت: ٨٢٦هـ / ١٤٢٣م) دَرَّس وأفتى وحدث وخطب بالأقصى [١].

٣. محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن سعيد الشمس أبو عبد الله المقدسي الشافعي شيخ القادرية(ت: ٨٥١هـ /١٤٤٨) كان خيرا صوفيا بصلاحية بيت المقدس ممن يجمع الناس كل صباح على الذكر بالمسجد الأقصى[٢].

٤. إبراهيم بن إسحق بن إبراهيم بن عياد بن محمد برهان الدين أبو إسحق ابن أبي الفدا العينوسي ــ نسبة لقرية من نابلس ــ المقدسي الحنفي الكتبي(ت:٨٦٤هـ / ١٤٥٩م)، ولد ببيت المقدس سنة ٧٩٢هـ / ١٣٩٠م، ونشأ به فقرأ القرآن واشتغل في الفقه والتفسير على القاضي سعد الدين بن الديري وولده، وباشر قراءة الحديث بالمسجد الأقصى[٣].

٥. شمس الدين محمد بن خضر الرومي الحنفي(ت: سنة بضع وستون وثمنمائة هجري) كان من أهل العلم والصلاح اشتغل عليه جماعة وانتفعوا به وكان يتصدى للتدريس بالمسجد الأقصى الشريف[٤] .

٦. أبو مساعد محمد بن عبد الوهاب بن خليل بن غازي المقدسي الشافعي(ت: ٨٧٣هـ /١٤٦٨م)[٥] عمل معيداً بالصلاحية وتصدر بالأقصى ،وأقرأ الطلبة وأفتى[٦].

٧. محمد بن محمد بن يوسف الشمس أبو العزم القدسي الحلاوي(ت: ٨٨٣هـ / ١٤٧٨م)[٧] وكان يعلم اللغة العربية وغيرها بالمسجد الأقصى الشريف انتفع عليه كثير من الفقهاء ببيت المقدس ونابلس[٨]

---

[١] ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣، ص٣١٦؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٢٣

[٢] مجير الدين: الأنس الجليل: ج٢، ص١٨٠؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٩، ص٣٠٨

[٣] السخاوي: الضوء اللامع، ، ج١١، ص٢١٦؛ تقي الدين الغزي: الطبقات السنية، ج١، ص ٢٠٨

[٤] مجير الدين: الأنس الجليل: ج٢، ص٢٢٧

[٥] المصدر السابق، ج٢، ص١٩١؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص١٤٢

[٦] مجير الدين: الأنس الجليل: ج٢، ص١٩٢

[٧] المصدر السابق، ج٢، ص١٩٩؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠، ص٣٥

[٨] مجير الدين: الأنس الجليل: ج٢، ص١٩٩

٨. الشيخ العلامة شمس الدين ابو الفضل محمد بن عبد القادر النجار المقدسي(ت: ٨٨٧هـ /١٤٨٢م)[١]، كان من أعيان أهل العلم ببيت المقدس ، وكان يدرِّس بالمسجد الأقصى، وانتفع عليه كثير من الطلبة[٢].

٩. أحمد بن علي بن خليل شهاب الدين المقدسي صهر التقي أبي بكر القلقشندي المقدسي على ابنته وسبط الجمال عبد الله بن جماعة، شيخ الصلاحية ويعرف بابن اللدي(ت: ٨٨٠هـ/١٤٧٥م) [٣]، وكان يقرأ صحيح البخاري في كل سنة بالصخرة الشريفة ويختمه بالجامع الأقصى ، وقد حضر صاحب الأنس الجليل أحد مجالسه في المسجد الأقصى، ووصف المجلس قائلاً: " وقد حضرت مرة ختمه لصحيح البخاري بالأقصى تجاه الشباك الذي عند جامع عمر في أواخر شهر رمضان سنة بضع وسبعين وثمانمائة، وكان بالمجلس رجل لا يحضرني من هو، فأخذت الرجل سنةٍ من النوم وقت الختم، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو حاضر في المجلس فاستيقظ الرجل وقص الرؤيا على من حضر – وكان مجلساً حافلاً – فحصل للقاضي شهاب الدين اللدي السرور بذلك، وبكى هو ومن حضر بالمجلس وكانت ساعة عظيمة[٤] .

كما كانت تقام مجالس العلم في المسجد الأقصى في العهد المملوكي على المصاطب[٥]، التي عرفت فيما يعد بمصاطب العلم[٦].

---

(١) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٠٢؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص١٢٩

(٢) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٠٢

(٣) المصدر السابق ، ج٢، ص١٩٦؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص١٩

(٤) مجير الدين: ج٢، ص١٩٦

(٥) المَصْطَبَّة: مكان يجتمع فيه الناس وهي شبه الدكان يُجْلس عليها. (ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص٣٢٥)

(٦) أطلقت مؤسسة عمارة الأقصى والمقدسات في الوقت الحاضر مشروع إحياء مصاطب العلم في المسجد الأقصى، الذي انطلق في مارس(آذار) ٢٠١٠م، وتضم مصاطب العلم عشرات الطلبة من الرجال والنساء موزعين على حلقات علمية متنوعة تعبر عن مشروع يزخر بزخم من التراث التاريخي والعراقة تعود جذوره لثلاثين مصطبة علمية في العهدين المملوكي و العثماني.(المركز الفلسطيني للإعلام: http://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=143762) ؛ رفضت سلطات الاحتلال الصهيوني هذا المشروع واتبعت سياسة الترهيب بحق رواده ، فنفذت عمليات سطو على كراسي طلبة مصاطب العلم وتحطيم الأقفال، و الاعتداءات المتكررة على الطلبة، واعتقالهم، وإبعادهم عن القدس عن طريق الأوامر العسكرية(أبو عطا؛ غنايم: الأقصى في وجه العاصفة، ص٣٦) .

ومن أهم مصاطب العلم في المسجد الأقصى في العهد المملوكي: مصطبة قبة موسى[١]، و مصطبة الظاهر[٢]، ومسطبة سبيل قايتباي [٣]، ومصطبة البصيري [٤]، وأنشئت هذه المصاطب للعبادة و التدريس[٥]، وقد وصف العسلي دور المصاطب الفكري و الثقافي قائلاً: " أضيفت المصاطب لتمكين مئات المدرسين من إلقاء دروسهم على المساطب التي كان يجلس عليه الطلاب للاستماع إلى الدروس[٦]"

خامساً الكتاتيب[٧]:

لم تتطرق المصادر التاريخية للكتاتيب في المسجد الأقصى، ويستدل من ذلك بأن المسجد الأقصى كان يفتقر هذا النموذج من المؤسسات الفكرية، على الرغم من شيوعه بشكل كبير في بلاد المسلمين في فترة هذه الدراسة، ولعل ذلك الافتقار يعود لسببين رئيسياً ، السبب الأول: كثرة المدارس النظامية المنتشرة حول المسجد الأقصى[٨]، السبب الثاني: يرى علماء الفقه بأنه لا يجوز تعليم الأطفال في المساجد، لأنهم لا يتحفظون من النجاسة[٩]، ورغم ذلك وردت الإشارات على عقد كُتاب في المسجد الأقصى، فقد كان زين الدين عمر بن إسماعيل المؤدب الحنبلي، يُحفظ القرآن ، ويقرئ الأطفال في المسجد الأقصى[١٠].

انتشرت الكتاتيب خارج المسجد الأقصى، ومن أهمها:

١. كُتَّابِ الشيخ الإمام العالم المحدث شمس الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن مفلح القلقيلي الشافعي(ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، أصله من جلجوليا قضاء قلقيلية[١١]، كان

---

[١] ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج١، ص٢٢٩

[٢] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٧٣

[٣] المصدر السابق، ج٢، ص٣٣٠

[٤] المصدر السابق، ج٢، ص٣٣٩

[٥] ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج١، ص٢٢٥؛ العليمي: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٧٣؛ عبد المهدي: الحياة الفكرية في ظل المسجد الأقصى، ص١١،

[٦] معاهد العلم في بيت المقدس، ص٣٩

[٧] جمع لكلمة كُتَّاب، وهو مكان صغير لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن. (مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج٢، ص٧٧٥)

[٨] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٣ ــ ص٤٥؛ كرد على : خطط الشام ، ج٦، ص١١٧ــ ص١٢٢؛ عبد المهدي: الحركة الفكرية، ص٦٧ــ ص٧٠؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٢٣٦ ــ ص٢٥٩.

[٩] المغربي: قرة العين، ج١، ص١٤؛ الغرناطي: التاج والإكليل، ج، ٧، ص٦١٩.

[١٠] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢ ، ص٢٦٧ ؛ أبن العماد: شذرات الذهب، ج٩، ص٤٩٤

[١١] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٨١؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص ٧١

يقرئ الأطفال بجلجوليا دهرا ثم قدم إلى بيت المقدس في حدود سنة ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م، فأقرأ الأطفال فيه[١] .

٢. كُتاب المدرسة الطازية، ومن أهم شيوخه: الشيخ شمس الدين محمد بن عيسى البسطامي الشافعي الشهير بأخي زرع(ت: ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م)، كان رجلاً صوفيا ، يُحَفِّظ القرآن، ويُقرئ الأطفال بالمدرسة الطازية[٢].

٣. كُتَّابِ المدرسة الجوهرية: و من أشهر شيوخه الفقيه شمس الدين محمد بن محمد بن غضية (ت٨٨٠هـ / ١٤٧٥م) الذي كان يؤدب الأطفال فيه[٣].

٤. كُتاب باب الناظر: كان شيخه الفقيه علاء الدين علي بن عبد الله بن محمد الغزي المقري الحنفي المعروف بابن قاموا (ت: ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م) [٤]، ومن أشهر تلامذة هذا الكُتاب مجير الدين الذي تعلم فيه القراءة و الكتابة، ختم فيه القرآن عدة مرات وقرأ بعضه برواية عاصم[٥].

٥. كُتاب الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن عمر بن إبراهيم القلانسي الخليلي الشهير بابن المؤقِت (ت: ٨٩٥هـ / ١٤٩٠م) [٦]، كان خيِّراً حافظا لكتاب الله تعالى، كثير التلاوة لا يكاد يفتر عنها ،وعنده خير وصلاح وكثرة صلاة وتعبد وخشوع، أدب الأطفال ببلده مدة، ثم تحول إلى القدس الشريف أدب بها أيضا[٧].

سادساً خزانة الكتب (المكتبة):

كانت خزائن الكتب في الحرم المقدسي الشريف موزعة بين المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وكان في كل منهما خزائن خاصة للكتب، ويؤكد ذلك أنه كان لكلٍ من المسجد الأقصى وقبة الصخرة خزنة للكتب أو أمناء خاصون[٨] ،وذكر السخاوي من هؤلاء شمس

---

[١] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٨١

[٢] المصدر السابق، ج٢، ص١٩٤

[٣] المصدر السابق، ج٢، ص٢٣٣

[٤] المجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٣٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص ٢٥٣؛ عبد المهدي الحياة الفكرية، ص١١١

[٥] الأنس الجليل: ج١، ص٢

[٦] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢١٠؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص ٤٩

[٧] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢١٠

[٨] العسلي: معاهد العلم، ص٣٧٠؛ المكتبات الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية ــ ق٢، ج٣، ص٢٨٧

الدين محمد بن أحمد بن حبيب الغانمي المقدسي (ت: ٨٦٠هـ / ١٤٥٦م)، الذي كان خازن الكتب في المسجد الأقصى[١].

احتوت هذه المكتبة على مجموعة مهمة من الكتب، وخاصة الكتب التي أُلفت في فضائل المسجد الأقصى التي كان ينهل منها العلماء المقيمون في القدس و الوافدون إليها[٢]، كما احتوت على المصاحف التي أوقفها سلاطين المماليك، على المسجد الأقصى، والمصحف الذي أوقفه سلطان المغرب أبو الحسن المريني (ت: ٧٥٢هـ / ١٣٥١م) [٣].

---

[١] الضوء اللامع، ج٦، ص٣٠١

[٢] العسلي: معاهد العلم، ص٣٦٩؛ المكتبات الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية ــ ق٢، ج٣، ص٢٨٧

[٣] المقري: نفح الطيب، ج٤، ص٣٩٩

المبحث الثاني

الحركة الصوفية ودورها في الحركة الفكرية و الثقافية

أولاً الطرق الصوفية

ثانياً الخوانق

ثالثاً الرباطات

رابعاً الزوايا

ازدهرت الحركة الصوفية[١] في مصر والشام في العهد المملوكي بشكل كبير، ولعل أهم أسباب ذلك اهتمام سلاطين وأمراء المماليك في هذا الجانب، وشيدوا العديد من المؤسسات الصوفية، في مختلف أنحاء مصر و الشام[٢]، وقد وصف ابن بطوطة الحركة الصوفية في العهد المملوكي قائلاً: "وأما الزوايا فكثيرة، وهم يسمونها الخوانق. واحدتها خانقة ، والأمراء بمصر يتنافسون في بناء الزوايا ،وكل زاوية بمصر معينة لطائفة من الفقراء، وأكثرهم الأعاجم، وهم أهل أدب ومعرفة بطريقة التصوف، ولكل زاوية شيخ وحارس، وترتيب أمورهم عجيب[٣]"، وهذا الازدهار انعكس على مدينة القدس، التي شهدت حركة واسعة من بناء المؤسسات الصوفية المتمثلة في الزوايا و الربط و الخوانق، والتي لعبت دوراً مهماً، إلى جانب المسجد الأقصى، و المدارس، في الحياة الفكرية و الثقافية ، وخاصة في مجال التربية الروحية.

أولاً الطرق الصوفية:

انتشرت في القدس في العهد المملوكي، عدة طرق صوفية ، أهمها ما يلي:

الطريقة القادرية: تنسب لعبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني أبو محمد محيى الدين (عبد القادر الجيلاني) (ت: ٥٦١هـ = ١١٦٦م) الذي يعد من كبار الزهاد و المتصوفين[٤].

الطريقة الرفاعية: تنسب لأحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة، الزاهد الكبير المشهور، أبو العباس الرفاعي البطائحي، المغربي الأصل

---

[١] اختلف العلماء و الباحثين في أصل التسمية، ولكن الأرجح أنها منسوبة إلى لبس الصوف، الذي يعد دليل على المبالغة في التقشف والرهبنة وتعذيب النفس والبدن باعتبار ذلك كله لوناً من ألوان التقرب إلى الله، كما يرون أن لبس الصوف دأب الأنبياء عليهم السلام والصديقين وشعار المساكين المتنسكين(ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج١١، ص٦ ، الشوبكي: مفهوم التصوف ص١٠، حشيش: الحركة الصوفية، ص٣٣)أما التعريف الاصطلاحي التصوف : حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري. ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقا مميزة معروفة باسم الصوفية.(الندوة العالمية: الموسوعة الميسرة، ص٣٤١ ؛ الرقب؛ الشوبكي: دراسات في التصوف، ص٣)

[٢] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٩، ص١٤٤؛ المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٩٣؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٦٠

[٣] الرحلة، ج١، ص٢٦

[٤] مجير الدين: الأنس الجليل، ج ٢، ص١٨٠؛ ابن الملقن : طبقات الأولياء، ص١٠٠؛ الصلابي: عصر الدولة الزنكية، ص٣٩٧

(ت:٥٧٨هـ /١١٨٢م)، كان رجلاً صالحاً شافعياً، انضمت إليه جماعة كبيرة من الفقراء الذين أحسنوا فيه الاعتقاد [١].

الطريقة اليونسية: تنسب للشيخ يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني الخارقي (ت: ٦١٩هـ / ١٢٢٢م)، وهو شيخ الفقراء اليونسية ، وكان صاحب حال وكشف، وله كرامات [٢] .

الطريقة الشاذلية: تنسب لأبي الحسن الشاذلي، على بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف أبو الحسن الهذلي الشاذلي(ت: ٦٥٦هـ /١٢٥٨م)، ينسب إلى شاذلة، وهي قرية بأفريقيا، كان ضريراً و عارفاً، وحج مرات، ومات بصحراء عيذاب[٣] قاصداً الحج، فدفن فيها [٤] .

الطريقة النقشبندية :تنسب إلى بهاء الدين محمد بن محمد البخاري (ت: ٧٩١هـ /١٣٨٩م) ، الملقب بشاه نقشبند، ولد في بخارى سنة ٧١٧هـ / ١٣١٧م [٥].

ثانيا: الخوانق:

هي كلمة فارسية معناها بيت، وقيل أصلها خونقاه، أي الموضع الذي يأكل فيه الملك، والخوانق ظهرت في حدود ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م، وجُعلت لتخلي الصوفية فيها لعبادة اللّه تعالى[٧]، تختلف الخوانق عن غيرها من المؤسسات الصوفية من حيث الحجم، فهي تتسع لعدد كبير من المتصوفة كما هو الحال في خانقاة بيبرس الجاشنكير [٨]، كما يشترط فيمن يقيم فيها أن يكون متبعاً لإحدى الطرق الصوفية[٩]، أما عن مباني الخوانق

---

[١] الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٧، ص١٤٣؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٢، ص٥ ؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٢١، ص٧٨ ؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٨

[٢] ابن الملقن: طبقات الأولياء، ج١، ص٤٩٠؛ أبي الفداء؛ ٣، ص١٣٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٥٩١ ؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٣

[٣] تقع على سواحل بحر القلزم (الأحمر) الجنوبية، هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد. (ياقوت: معجم البلدان، ج ٤، ص١٧١)

[٤] ابن الملقن : طبقات الأولياء، ص٤٥٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢١٧، ص١٤١، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١٤، ص٨٢٩

[٥] العسلي: معاهد العلم، ٣١٣؛ أبو دية: الزاويا الصوفية، ص١٨ ، آيدن: ، الطريقة النقشبندية، ص١٦٦

[٧] المقريزي: المواعظ، ج٤ ، ص٢٨٠؛ بدران: منادمة الأطلال، ص٢٧٢

[٨] المقريزي: المواعظ، ج٤ ، ص٢٨٣ـ٢٨٤

[٩] أبو دية: الزوايا الصوفية، ص١٥

فتشبه المدارس و المساجد إلى حد كبير فكانت تحتوي على أماكن للصلاة وأخرى للـذكر وتلقي العلوم وخلوات[١].

لعب الخوانق دوراً في الحياة الفكرية و الثقافية، وأخذت صورة المعهـد العلمـي بجانب التصوف، ووفرت الأوقاف لنزلائها الكثيـر مـن الخـدامات و الطعـام وأوات النظافة[٢]، فكان مرتاديها يقرؤون القرآن، ويتعلمون الحدث، ويتناولون كتب أئمة الصوفية في مجالسه داخل الخانقاه[٣] انتشر هذا النوع من المؤسسات الصوفية في القدس في العهد المملوكي، ومن أهمها:

الخانقاه الصلاحية[٤]:

أنشأها السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد تحرير القدس من الاحتلال الصليبي في سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م، فنسبت إليه، وكان بناءها فوق بيت البطريرك الملاصـق لكنيسة قمامة (القيامة)، وأوقفها على الصوفية في سنة ٥٨٥هـ /١١٨٩م. وهي أول خانقاه أنشئت في القدس بعد تحريرها[٥] ، وأوقف عليها السلطان صلاح الدين أوقافـاً عظيمة وقد أورد العسلي وثيقة وقفها (من سجلات المحاكم الشرعية في القدس)، ومن جملة أوقافها التي تضمنتها الوثيقة: طاحون، وحمام، وأراضي قريتي صور بـاهر، وبيت صفافا، وغيرها من الأوقاف[٦].

وفي عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٤١هـ / ١٣٤١م، قـام عيسى بن أحمد بن غانم، ببناء محراب وإجراء عدة إصلاحات في الخانقاه، وقد نقش على جدرانها ما يلي: " أشار بإنشاء هذا المحراب وعمارة المجمع المبـارك الفقيـر عيسى بن أحمد بن غانم عفا الله عنه ورحم سلفه في أيام مولانـا الـسلطان الملـك الناصر محمد بن قلاوون عز نصره في شعبان سنة إحدى وأربعـون وسـبعمئة"[٧] يناير(كانون الأول) سنة ١٣٤١م.

---

[١] سعيد: خانقاهات مصر حتى نهاية عصر المماليك البحرية، مجلة الأستاذ، العدد٢٠٣، ١٤٥٦

[٢] العسلي: معاهد العلم، ص٣٣٢؛ صدقي أثر الوقف الإسلامي، ص٣٢

[٣] العسلي: معاهد العلم، ص٣٣٢

[٤] هناك خانقاه في القاهرة بنفس الاسم تعرف بـدار سعيد السعداء".(المقريزي: السلوك، ج١، ص٣٠٢؛ الواعظ، ج٣، ص٣٢)

[٥] العماد الأصفهاني: الفتح القسي، ص٣١٩؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٧، العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص١٧٩

[٦] معاهد العلم، ص٣٣١

[٧] Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum, P87

وفي سنة ٨٢٠هـ / ١٤١٧م، قام شيخها برهان الدين بن غانم ببناء منارة لها، وقد نقل مجير الدين عن الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ عبد الله البغدادي، أنه لما قصد الشيخ برهان الدين بن غانم بناء المنارة المذكورة شق ذلك على النصارى بالقدس، لكونها على كنيسة القمامة (القيامة)، فاجتمع رأيهم على دفع مال كثير للشيخ برهان، على أن يترك بناءها، فلم يقبل[١].

من شروط السكن في هذه الخانقاه كما حددته وثيقة الوقف الاجتماع بعد صلاة العصر في كل يوم لقراءة القرآن الكريم، وعليهم أيضاً الاجتماع مع شيخهم بعد طلوع الشمس من يوم الجمعة يقرؤون القرآن ، ويقرؤون بعد ذلك ما تيسر من كلام أئمة المشايخ الصوفية[٢]

شهدت تلك الخانقاه في الفترة المملوكية نشاطاً فكرياً وثقافياً واسعاً، و لم تقتصر على علوم التصوف فقط، بل اشتغلت بعلوم شرعية أخرى مثل الخطابة والشعر واللغة ونسخ الكتب والتفسير[٣] هذا الأمر يظهر أنه كان لها باع طويل علمياً وفكرياً ونستدل على ذلك من خلال طاقمها التعليمي الضخم الذي ضم كبار علماء القدس الشريف[٤]، فقد كان يتم تعيين شيخها من قبل السلطان مباشرة[٥]، وتولى مشيختها كبار الزُهاد و المتصوفة في بيت المقدس[٦]، منهم:

١. عيسى بن أحمد بن غانم بن على النابلسي الأصل شرف الدين (ت: ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) [٧]، كان واعظاً للمريدين في تلك الخانقاه وهو الذي قام بتجديد الخانقاه المشار إليها سابقاً.
٢. محمد بن علي بن عبد الرحمن المقدسي(ت٧٥٧هـ / ١٣٥٦م) سمع من زينب بنت شكر[٨] وحدث عنها، وكان محدثاً وشيخاً الخانقاه الصلاحية بالقدس[٩].

---

(١) الأنس الجليل، ج٢، ص٤٩

(٢) العسلي: معاهد العلم ، ص٣٣٢

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤، ص٢٣٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢١؛ ج ٨، ص ٢٩٧ ؛ مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ص١٩٥

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٥، ص٣٢١؛ ربايعة: خوانق القدس، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الإنسانية، المجلد الثامن عشر، العدد الأول، ص٦٧٨

(٥) نجم الدين الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص١٠؛ مجير الدين : الأنس الجليل، ج ٢، ص٣٠٣، ص٣٨١

(٦) معظمهم من آل غانم المقدسية، الذين كانوا يتوارثون مشيخة هذه الخانقاة، وهذا ما سيتضح ترجمة شيوخها خلال الفترة المملوكية.

(٧) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤، ص٢٣٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢١

(٨) زينب بنت كندي بن عمر بن كندي. الشيخة المسندة الحاجة أم محمد الشامية البعلبكية توفيت سنة ٦٩٩هـ / ١٣٠٠م.(ابن الغزي: ديوان الإسلام، ج٢، ص٣٦٥)

(٩) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٥، ص٣٢١؛ مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ص١٥٨

٣. غانم بن عيسى بن غانم المقدسي الصوفي(ت: ٧٧٠هـ/ ١٣٦٩م) كان شيخا للصوفية بالخانقاه الصلاحية بالقدس، وكان ينظم الأشعار[(١)].

٤. إبراهيم بن أحمد بن غانم بن علي بن الشيخ جمال الدين أبي الغنائم غانم بن علي البرهان بن النجم المقدسي (ت: ٨٣٩هـ /١٤٣٥م) شيخ الخانقاه الصلاحية ببيت المقدس، ويعد من كبار علماء القدس[(٢)] ، وهو الذي قام ببناء منارتها سباقة الذكر

٥. محمد بن إبراهيم بن أحمد بن غانم بن علي النجم بن البرهان المقدسي الشافعي(ت: ٨٦٢هـ/١٤٥٨م) واستقر كسلفه في مشيخة الخانقاه الصلاحية ببيت المقدس ونظرها بتفويض من أبيه(صاحب الترجمة السابقة) في شعبان سنة ٨٣٦هـ / أبريل (نيسان) ١٤٣٣م [(٣)].

٦. محمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن غانم أبو البركات بن النجم المقدسي الشافعي(ت: ٨٧٨هـ/١٤٧٣م) تولى مشيخة الخانقاه الصلاحية ونظرها كسلفه بعد أبيه[(٤)](صاحب الترجمة السابقة)

٧. أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم المحب بن البرهان بن الجمال المقدسي بن جماعة (ت: ٨٨٩هـ/١٤٨٤م)، واستقر في ربع الخطابة بالأقصى، ونصف مشيخة الخانقاه الصلاحية، شريكاً لمحمد بن غانم (صاحب الترجمة السابقة) [(٥)]

٨. عبد الله بن محمد بن محمد بن غانم ناصر الدين بن الجمال بن ناصر الدين الغانمي المقدسي الشافعي(ت: ٨٩٠هـ /١٤٨٥م)، كان عارفاً لمختلف أنواع العلوم[(٦)].

٩. محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن غانم ناصر الدين بن الجمال بن ناصر الدين الغانمي المقدسي الشافعي، ولد ببيت المقدس ، ونشأ به فحفظ القرآن ، وحج عدة مرات، و استقر في مشيخة الخانقاه الصلاحية[(٧)] شريكاً لجلال الدين محمد بن أبي

---

(١) مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ص١٥٨

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢١؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٧١

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦، ص٢٤٥؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٩٠

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٨، ص ٢٩٧ ؛ مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ص١٩٥

(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص١٩٥؛ مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ١٤٢

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص ٢٦٢ ؛ مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ص٢٠٣

(٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٥، ص ٦٥

البقاء بن جماعة الذي ظل بها حتى توفي شباباً بمرض الطاعون سنة ٨٩٧هـ/١٤٩٢م [١].

١٠. محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن مسعود بن رضوان المري المقدسي، الشيخ كمال الدين أبو المعالي بن أبي شريف الشافعي (ت:٩٠٦هـ/ ١٥٠١م)[٢] .

الخانقاه الدودارية:

تعرف بدار الصالحين[٣] ، وأوردها ابن فضل الله العمري باسم الرباط العَلَمي الدواداريّ [٤]، تقع بباب العتم (باب شرف الأنبياء) ، أوقفها الأمير علم الدين سنجر سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٦م[٥] ، على ثلاثين نفراً من الطائفة الصوفية و المتصوفة من العرب و العجم، وقد أنفق عليها الأمير بالسخاء، وأوقف عليها قرية بير نبالا من القدس الشريف وقرية حجلا من أريحا، وغيرها من البساتين و الطواحين[٦].

لعبت تلك الخانقاه دوراً في الحياة الفكرية و الثقافية في مدينة القدس، وقد أتضح ذلك من خلال النقش الذي أثبت على أحد جدرانها وفيه اشترط الواقف أن تتخصص تلك الخانقاة لتدريس مذهب الإمام الشافعي، وسماع الحديث النبوي ، تلاوة القرآن ، ويُنشد مَدح النبيّ (ﷺ)[٧]، وكذلك أوضحت سجلات المحاكم الشرعية في القدس أن عدداً من مشايخ القدس قد تولى مشيختها والتدريس فيها في أواخر العهد المملوكي وبدايات العهد العثماني، منهم: الشيخ إبراهيم، والشيخ خليل ولدا الشيخ القاضي شرف الدين المهندس، و كما أوضحت السجلات أهم الوظائف المتعلقة بادارة شؤونها مثل وظيفة النظر على وقفها، والمشيخة، المدرسين والبواب [٨].

---

[١] مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ص١٤٢

[٢] السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٦٦؛ نجم الدين الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص١٠؛ مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ص٣٨١

[٣] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٩

[٤] مسالك الأبصار، ج١، ص٢٢٥

[٥] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٩؛ النعيمي: الدارس، ج١، ص٤٩؛ العسلي: معاهد العلم، ص٣٣٨

[٦] Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum،P214

[٧] العسلي: معاهد العم، ص٣٣٨

Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum،P214

[٨] ربايعة: الخوانق في القدس، ص٦٧٦

الخانقاه الكريمية :

وهي ملحقة بالمدرسة الكريمية التي تقع بالقرب من باب حطة، واقفها الصاحب كريم الدين بن عبد الكريم بن المعلم هبة الله، سنة ٧١٨هـ /١٣١٨م [١]، وقد زارها ابن بطوطة سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م، واجتمع بشيخها أبو عبد الله بن مثبت الغرناطي نزيل القدس[٢].

الخانقاه التنكزية :

وهي جزء من المدرسة التنكزية [٣]،تقع هذه المدرسة عند باب السلسلة، أوقفها الأمير تنكز الناصري نائب الشام سنة ٧٢٩هـ / ١٣٢٩م[٤].

أورد العسلي وثيقة وقف الخانقاة، ويتضح منها أن عدد المتصوفين كان ثلاثة عشر، لكل واحد منهم خادماً وطباخاً ، ، وكان لشيخ الصوفية ستون درهماً شهرياُ، وثُلث رطل زيت، وثُلث رطل صابون، ورطل خبز يومياً، أما المتصوفة، فكان لكل واحد عشرة دراهم شهرياً وسُدس رطل زيت زيتون، سُدس رطل صابون، ونصف رطل خبز يوميا[٥].

الخانقاه الفخرية[٦] :

تطورت هذه الخانقاة عن المدرسة الفخرية، تنسب لفخر الدين محمد بن فضل [٧]، الذي أوقف عليها عدد من العقارات ومنها: قطعة أرض غرب القدس ، وسوق الفخرية ، إضافة لمجموعة من الحواكير والدور داخل القدس الشريف[٨]، تحتوي هذه الخانقاة على مسجد و وأماكن لإقامة الأذكار ، وأماكن أخرى خاصة بتهجد الصوفي[٩]، لم ترد إشارات تاريخية عن

---

(١) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٩ ؛ العسلي: معاهد العلم، ص٣٣٨

(٢) الرحلة، ج١، ص٤٤

(٣) ابن فض الله العمري، مسالك الأبصار، ج١، ص٢٢٨

(٤) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٥؛ ابن فض الله العمري، مسالك الأبصار، ج١، ص٢٢٧

(٥) وثائق تاريخية مقدسية، ج ١، ص١١٤

(٦) تعرض هذا المكان العريق عام ١٩٦٩ للهدم على يد القوات الإسرائيلية، في إطار حملة التهويد المستهدفة للقدس الشريف وعلى وجه التحديد حارة المغاربة القريبة من الخانقاه الفخرية، فقد هدم من الخانقاه القسم الأكبر، ولم يبق منها سوى ثلاث غرف وجامع يستعمل الآن كمقر لموظفي قسم الآثار الإسلامي في القدس، وهي الآن بحاجة لترميم لبعض عناصرها المعمارية حتى لا تصل يد اليهود. (ربايعة: خوانق القدس، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الإنسانية، المجلد الثامن عشر، العدد الأول، ص٦٧٨)

(٧) مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ص٣٤

(٨) ربايعة: الخوانق في القدس، ص٦٧٩(من خلال سجلات المحاكم الشرعية في القدس)

(٩) العسلي: معاهد العلم، ص٣٣٩

دورها في العهد المملوكي، أما في العهد العثماني فقد كانت رائـدة فـي الحيـاة الفكريـة و الثقافية[1] .

الخانقاه الأسعردية:

تقع شمالي رواق الحرم الشمالي، واقفها مجد الدين الأسعردي، وقد أشارت المصادر أن هذا المكان شُيِّد كمدرسة وخانقاه[2].

الخانقاه الموصلية:

تقع شمال الحرم إلى الشمال من المدرسة الدوادارية قرب باب شرف الأنبياء ، كما أنها ذُكرت في الوثائق باسم المدرسة والخانقاه ، أنشأها الخوجا عبد الملك بن أبي بكر الموصلي[3] سنة ٨٣١ هـ/ ١٤٢٧م، وتتكون من عدد من الغرف لسكن الطلبة، والمريـدين والـشيخمن وقفها قرية البيرة الواقعة شمال القدس ، وقرية جبع البطيخ المقدسية، وقرية نعلين القريبة من الرملة، ومزارع في ناحية القدس الشريف، يصرف من ريعها على الخانقاه وعلى القـائمين عليها[4].

ثالثاً الرباطـــات[5]:

كان الرباط يطلق على المكان الذي يرابط فيه الجنود المسلمين للجهاد في سبيل الله ، ثم تطورت وظيفته وأصبح يطلق على المكان الذي يرابط فيه الصوفية للعبادة و الانقطاع إلى الله تعالى و التوبة ومجاهدة النفس ، ثم أصبح مأوى للعاجزين ، و النـساء و المطلقـات ، و اليتامى و الفقراء، ومسكناً للفقهاء وكبار العلماء، وبذلك أصبح يـؤدي خـدمات اجتماعيـة ، ودينية، وثقافية كالوعظ والإقراء والحديث والسماع والإفتاء، ومـنح الإجـازات العلميـة،

---

[1] رابايعة: خوانق القدس، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الإنسانية، المجلـد الثـامن عـشر، العـدد الأول، ص٦٧٨

[2] ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج١، ص٢٢٥، ٢٢٩؛ ربايعة: الخوانق في القـدس، ص٦٧٩؛ العسلي: معاهد العلم، ص٣٣٩.

[3] عبد الملك بن أبي بكر بن علي بن عبد الله الموصلي الأصل ثم الدمشقي المقدسي الشافعي،(ت: ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م) ولد بدمشق ونشأ بها وأخذ عن أبيه وتحول بعده إلى بيت المقدس كان أهل العلـم ومـن مـشايخ الصوفية ، وحج مراراً ، توفي سنة٨٤٤هـ/١٤٤٠م، ببيت المقدس ودفن عند أبيه بمقبرة ماملا (مأمن الله) (السخاوي: الضوء اللامع،ج٦ ،ص٨٤ ، مجير الدين، ج٢، ص٢٧٦)

[4] ربايعة: الخوانق في القدس، ص٦٨١.(من خلال سجلات المحاكم الشرعية في القدس)

[5] سبقت الإشارة إلى تطور فكرة الرباطات من أماكن للجهاد إلى أماكن للصوفية في الفصل الأول ص٢٣

وتصنيف الكتب[١]، وقد تحدث المؤرخ العراقي ناجي معروف عن دور الربـــاط الفكـــري و الثقافي قائلاً: "كان الرباط مسرحاً لنشاط علمي مكثف، فلا يستبعد أن بعضها اســـتُغل فـــي التعليم وإقامة حلقات الدروس، نظراً لمجاورة مجموعة كبيرة منهـــا للمـــساجد و المـــدارس، بالإضافة لاحتوائها على خزائن للكتب ، وإقامة أعلام من الفقهاء و العلماء فيها[٢]" .

شكلت الرباطات مظهراً أساسياً من مظاهر التطور الفكري و الثقافي في مدينة القدس في العهد المملوكي، ولعبت دوراً مهماً في الحياة الفكرية[٣]، ومن أهم هذه الرباطات ما يلي:

رباط البصير:

أُنشئ ذلك الرباط في عهد السلطان الظاهر بيبرس، على يد الأمير علاء الدين آيدغدي سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م، كما يبدو في النفش الكتابي تذكاري فوق بلاطة من الرخام ثبتت فوق باب الرباط التي جاء فيها ما يلي : " بسم الله الرحمن الرحيم..هذا ما وقف الأمير علاء الدين آيدغدي الركني، وقف جميع ما بداخل هذا الباب من الأقباء و الساحة على الفقراء الـــواردين لزيارة القدس القدس الشريف ، وقفاً مؤبداً في سنة ست وستين وستماية"[٣] ١٢٦٧م.

وقد أورد العسلي وثيقة وقف تلك الرباط، وأهم ما جاء فيها ما يلي:

أولاُ: يُصرف كل شهر ثمانية دراهم للناظر، على أن يشرف على نظافته، و فتحه، وإغلاقه، وإيقاد مصابيحه .

ثانياً: يُصرف للواردين على الرباط من الفقراء و المساكين لكل فقير منهم رطلان (بالرطـــل المصري) من الخبز .

ثالثاً: تكون نظارة الرباط لمن يكون إماماً لصخرة المشرفة كائناً من كان.

رابعاً: أوقف علاء الدين أيدغدي الكثير من مباني القدس وحماماتهـــا وطواحينهـــا وأفرانـــه عليه[٤].

لعب هذا الرباط دوراً مهماً في الحياة الفكرية والثقافية، ويتضح ذلك في الوثيقـــة التـــي أورها العسلي عن شروط مشيخة الرباط على أن تكون لإمام قبة الصخرة بهدف رعاية أوقافه ونزلائه من الفقراء و المتصوفة[٥] ويبد أن الواقف أراد من وراء ذلك تعليمهم القرآن الكـــريم تعليمهم القرآن الكريم

---

[١] معروف : أصالة الحضارة العربية، ص ٤٦٤، نقلاً عن الصديقي: أثر الوقف الإسلامي، ص ٣٠

[٢] المرجع السابق، ص٤٦٤

[٣] العسلي: معاهد العلم، ص٣١٥؛ ربايعة: خوانق القدس، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الإنـــسانية، المجلـــد الثـــامن عشر، العدد الأول، ص٦٧٠

[٣] Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum, P197

[٤] معاهد العلم ، ص ٣١٦

[٥] المصدر السابق، ص٣١٦

الرباط المنصوري

أُشير إليه في الفصل الأول ص٢٥

رباط الكرد :

يقع ذلك الرباط بباب الحديد، ملاصقاً لسور الحرم، أوقفه المقر السيفي كـــرد[١] صـــاحب الديار المصرية في سنة ٦٩٣هـــ/١٢٩٣م، في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وقـــد أوقفه لإيواء الفقراء والحجاج والزوار الوافدين من العلماء و المتعلمين إلى بيت المقـــدس[٢]، شهد ذلك الرباط عدة تعميرات في العصور المختلفة، وقد انهار جـــزءاً منـــه ســـنة ١٩٧١م، بسبب حفريات استيطانية قامت بها وزارة الأديان الإسرائيلية[٣]، وتقوم السلطات الإسرائيلية الآن بتهويد وإزالته بشكل مباشر الرباط بشكل مباشر[٤].

الرباط النسائي:

يعد هذا الرباط من ملحقات المدرسة التنكزية ، التي أوقفها الأمير تنكـــز الناصـــري نائب الشام سنة ٧٢٩هـــ / ١٣٢٩م[٥]، و أُوقف الرباط على " اثنتي عشرة امرأة: مـــسلمات، دينات، خيرات، صالحات، عجائز، خاليات من الأزواج، فقيرات [٦].

---

[١] كرد: الأمير سيف الدين المنصوري نائب طرابلس: كان فارساً بطلاً شجاعاً من الأبطال المذكورين، وكان كان ملتزماً ومن أهل العلم و الجهاد، في سنة ٦٩٦هـــ / ١٢٩٧م، جعله السلطان لاجين حاجباً، وأبلى بـــلاء حسناً في قتال التتار حتى استشهد وهو يحاربهم ٦٩٩هـــ / ١٣٠٠م. (الصفدي: الـــوافي بالوفيـــات، ج٢٤، ص٢٥١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٩٢٦)

[٢] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص ٣٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص٢٥١ ؛ العسلي: معاهد العلم، ص٣٢٠

[٣] العسلي: معاهد العلم، ص٣٢١

[٤] عقدت لجنة الداخلية بالكنيست عقدت يوم الأحد ٢٠١٤/٥/١٩م، جلسة بخصوص وقف رباط الكـــرد ، والذي يطلق عليه الاحتلال زورا وبهتانا اسم (المبكى الصغير)، تحت عنوان (الاهتمام في المبكى الصغير) ، واحتوت الجلسة على مضامين اعتبرت رباط الكرد مقدساً يهودياً، غير تابع للأوقاف الإسلامية، ولا صلاحية للأردن بالتدخل في شؤونه، وهو ما قاله مندوب وزارة الخارجية "دافيد جوبرين"، كما ذكر ممثـــل شـــرطة الاحتلال أن شرطته توفر الحماية والترتيبات عند تأدية اليهود صلواتهم وشعائر التلمودية، فيما خلصت جلسة اللجنة إلى الاستمرار بالعمل على توسيع رقعة السيطرة على وقف رباط الكرد وتوســـيع ســـاحة ومـــساحة الصلوات اليهودية فيها. (مؤسسة الأقصى للوقف و التراث: http://www.iaqsa.com)

[٥] العسلي: وثائق مقدسية، ج١، ص١١٤ ؛ حجة وقف الأمير سيف الدين تنكز: تحقيق العطل و حجه، مجلة الجامعة الإسلامية، مجلد ١٩، عدد٢، ص١١٦٢

[٦] العسلي: وثائق مقدسية، ج١، ص١١٥، ص١١٦؛ معاهد العلم، ص ١٢٨

أورد العسلي وثيقة وقف المدرسة التنكزية، وأهم ما ورد فيها فيما يتعلق بالرباط النسائي ما يلي:

ــ شيخة الرباط وظيفتها إقامة الصلوات.

ــ القيمة (البوابة) وظيفتها فرش الرباط وتنظيفه.

ــ المقيمات في الرباط يتوجب عليهن أن يجتمعن قبل صلاة الصبح من كل يوم ويقرأن سورتي الإخلاص و الفاتحة ويصلين على النبي (صلى الله عليه وسلم).

وأقر الواقف لهن ما يلي:

ــ شيخة الرباط: ٢٠درهم من الفضة شهرياً، و نصف رطل خبز يومياً

ــ العجائز في الرباط: لكل واحدة منهن سبعة دراهم ونصف شهريا، بالإضافة لثُلث رطل من الخبز يومياً.

ــ يحق للنساء النازلات في الرباط استضافة بعض النساء القادمات إليهن مدة عشرة أيام[١].

الرابط المارديني:

يقع بباب حطة ، وقفه منسوب لامرأتين من عتقاء الملك الصالح صاحب ماردين[٢]، وشرطه أن يكون لمن يرد من ماردين[٣]، أُوقفت سنة ٧٦٣هـ/ ١٣٦٢م [٤].

الرباط الزمني :

يقع بباب المتوضأ تجاه المدرسة العثمانية، واقفه الخواجا شمس الدين محمد بن الزمن أحد خواص الملك السلطان الأشرف قايتباي، (ت: ٨٩٧هـ / ١٤٩٢م) [٥]، وكان بناؤه في سنة ٨٨١هـ / ١٤٧٦م، وقد نقش على بابه لوحة جاء فيها: " بسملة ... أنشاء هذا المكان المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى الخواجكي الشمسي محمد بن الزمن خادم الحجرة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة و السلام بتأريخ سنة أحد وثمانين وثمانمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله[٦] "

---

[١] العسلي: وثائق مقدسية، ج١، ص١١٥، ص١١٦؛ معاهد العلم، ص ١٢٨

[٢] الملك الصالح صاحب ماردين : صالح بن غازي بن قرا أرسلان بن ابل غازي بن ارتق التركماني، كان من أجل ملوك ماردين، من بني أرتق، ودامت فترة حكمه لماردين أربعاً وخمسين سنة، إلى أن توفي بها في سنة ٧٦٦هـ / ١٣٦٥م، وتولى من بعده ابنه الملك المنصور أحمد (ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٦ ، ص٣٢٩ ؛ ابن حجر الدرر الكامنة، ج٢ ، ص ٣٥٨)

[٣] ماردين: قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة الفراتية (ياقوت: معجم البلدان، ج٥ ، ص ٣٩)

[٤] مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص ٤٢

[٥] المصدر السابق، ج٢، ص٣٦

[٦] Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum,P345

رابعاً الزوايـــــا:

الزاوية هي المكان المعد للأفعال الصالحة وللعبادة[١]، تشمل على غرفـة للـصلاة، وضريح لأحد المرابطين ، وغرف مخصصة لضيوف الزاوية من حجاج ومسافرين وطلبـة، يعتزل فيها الشيخ، ويعيش وسط تلاميذه ومريديه، يتولى أمورها [٢].

انتشرت الزوايا الصوفية في القدس في العهد المملوكي بشكل واسع، وكان لهـا دوراً واضحاً في الحياة الفكرية و الثقافية، وعملت تلك الزوايا على نشر الثقافة الإسلامية السنية، و الحث على الجهاد، كما كانت تقام فيها المجالس العلمية، وكانت الزاوية تدرس موضـوعات مختلفة مثل القراءات، والتفسير و الحديث، والأدب و التوقيت وغيرها من العلـوم[٣]، وقـد ولاقت الحركة الصوفية دعماً من الدولة المملوكية، فقد عمل سلاطين المماليك علـى تقـديم الدعم للزوايا و الإنفاق عليها[٤]ومن أهم الزوايا في تلك الفترة[٥]:

زاوية الشيخ خضر:

قدم الشيخ خضر العدوي[٦] إلى مدينة القدس في عهد السلطان بيبرس سنة ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م، فهدم كنيسة المصلبة، وذبح قسيسها بيده، وبنا زاويته على أنقاضها[٧].

الزاوية الكبكية (القبقية):

بنيت في عهد السلطان المنصور قلاوون، قبل سنة ٦٨٨هـ / ١٢٨٩م [٨].

---

[١] بدوان : منادمة الأطلال، ص٢٩٩

[٢] حشيش: الحركة الصوفية، ص٥١؛ أبو دية: الزوايا الصوفية، ص٢٣

[٣] عبد المهدي: الحركة الفكرية، ص٧٦.

[٤] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢ ، ص١٥١

[٥] المعلومات المتوفرة عن معظم زوايا القدس في العهد المملوكي نادرة، المصادر التاريخية والدراسات الحديثة تحدثت عن تاريخ نشأتها ووقفها فقط دون الإشارة إلى الأنشطة الفكرية التي مورست داخلها.(مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٤ _ ٤٥ ؛كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١٤٨ _ ص١٥٠ ؛ العسلي: معاهـد العلـم، ص٣٤٢ _ ٣٦٨؛ عبـد المهدي:الحركة الفكرية،ص٧٧)،لذا سيتم ذكرها كمؤسسة فكرية روحية، حسب الإشارات التاريخية المتوفرة

[٦] خضر بن أبي بكر بن موسى المهرانيّ العدوي(ت: ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) شيخ الملك الظّاهر ، أخبره بسلطنته قبـل وقوعها، فلهذا كان يعظّمه، وينزل إِلَى زيارته فِي كلّ أسبوع مرّةً ومرّتين وثلاث، ويُطلعه علـى غـوامض أسـراره ويستشيره ويستصحبه فِي أسفاره ويخبره بأمورٍ قبل وقوعها، ، وكان الظاهر بيبرس قد بنا له عدة زوايـا فـي الـشام ومصر، منها هذه الزاوية(الصفدي : الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٢٠٦ ؛ الذهبي: تـاريخ الإسـلام، ج١٥، ص٣٠٩؛ المقريزي: المواعظ، ج٤، ص٣٠٧)

[٧] ابن كثير: البداية و النهاية، ج١٧، ص٥٣٩؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٢٠٦ المقريزي: المواعظ، ج٤، ص٣٠٧

[٨] سبق الإشارة إليها في الفصل الأول ص ٢٧

زاوية المصمودي (المغاربة) [١]:

تقع بأعلى حي المغاربة، أوقفها الشيخ عمر بن عبد الله بن عبد النبي المغربي المصمودي المجرد سنة ٧٠٣هـ /١٣٠٤م ، وكان الواقف رجلا صالحا عَمَّر تلك الزاوية وأنشأها من ماله، ووقفها على الفقراء والمساكين[٢].

الزاوية المهمازية:

تقع على بعد ١٠٠متر شمال غرب المدرسة الصلاحية وسط حارة باب حطة [٣]، تنسب هذه الزاوية للشيخ كمال الدين [٤] المهمازي [٥]، أوقفت هذه الزاوية سنة ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م، لفقراء العجم الوافدين إلى القدس الشريف، وهذا ما يتضح من بقايا النقش الذي وجد على مقربة منها، و الذي أورده فان برشم، جاء في النقش: " ... أبو السعيد لفقراء العجم الواردين له تعالى مستهل رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة[٦]" نوفمبر (تشرين الثاني)١٣٤٤م؛ وقد أوقف السلطان الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون على المشايخ المقيمين بها قرية بيت لقيا من أعمال القدس الشريف[٧].

ومن أهم الآثار الموجودة فيها قبر رجل من ذُرية الشيخ كمال الدين المهمازي، اسمه الشيخ خير الدين خضر المهمازي(ت: ٧٤٧هـ / ١٣٤٦م)[٨]

الزاوية المحمدية:

بجوار المدرسة الباوردية من جهة الغرب، أوقفها محمد بك زكريا الناصري ، وتاريخ وقفها في شهر رجب سنة ٧٥١هـ / سبتمبر (أيلول) سنة ١٣٥٠م[٩].

الزاوية الطواشية:

يقع بحارة الأكراد (حارة الشرف)، أوقفها الشيخ الصالح شمس الدين محمد بن جلال

---

[١] قامت سلطات الاحتلال الصهيوني بإزالتها سنة ١٩٦٧م.(العسلي: معاهد العلم، ص٣٤٨)

[٢] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٦

[٣] Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum،P270

[٤] كمال الدين المهمازي: من كبار أهل الشام، عاش في فترة حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون . (أبي الفداء: المختصر، ج٤، ص١٣٩؛ ابن الوردي: تاريخ، ج ٢، ص٣٢٥)

[٥] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٢

[٦] Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum،P271

[٧] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٢

[٨] مجير الدين: الأنس الجليل ، ج٢، ص٤٢

[٩] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٣، كرد على : خطط الشام، ج٦، ص١٤٩، عبد المهدي: الحركة الفكرية، ص٧٧

الدين عرب بن فخر الدين أحمد المجاور بالقدس، في شهر رمضان سنة ٧٥٣هـ / أكتوبر (تشيرين الأول) سنة ١٣٥٢م[١].

الزاوية الشيخونية :

تقع بالقرب من باب حطة، أوقفها الأمير سيف الدين قطيشا بن علي بن محمد من رجال حلقة دمشق[٢]، كان مجاورا بالقدس الشريف، في صفر سنة صفر ٧٦١هـ / ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٣٥٩م، وجعل نظرها لنفسه، ثم من بعده لولده شيخون التي عُرفت باسمه[٣].

الزاوية الأدهمية:

عمَّرها الأمير سيف الدين مَنْجَك اليوسفي الناصري، نائب الشام، في سنة ٧٦٢هـ/١٣٦١م، تقع تلك الزاوية خارج السور بين باب العمود وباب الساهرة[٤]، وهي عبارة عن كهف كبير جداً، ويقع أسفل مقبرة باب الساهرة، وهو كهف مرتفع، غير منتظم الشكل، وقد أقيم بقربه مسجد مستطيل الشكل، يعرف بمسجد الأدهمية[٥]، ولهذه الزاوية أوقاف كثيرة في صفد والرملة وغزة والقدس وبيت صفافا وغيرها[٦].

تخصصت تلك الزاوية لفقراء الأدهمية، من أتباع الزاهد إبراهيم بن أدهم[٧]، وفيها قبور جماعة من الصالحين، فقد دفن فيها عدد ممن تولوا مشيختها من آل الأدهمي، من أمثال الشيخ داود بن بدر الأدهمي المتوفى في سنة ٧٧٧هـ/١٣٧٥م، والشيخ صامت الأدهمي المتوفى في سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٢م[٨].

الزاوية البسطامية:

وتقع في حارة المشارقة، أوقفها الشيخ عبد الله بن خليل بن علي الأسد أبادي البسطامي[٩]، قبل سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٨م[١٠]، وأوقف عليها العديد من الأراضي و المزروعات

---

(١) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٥، كرد على : خطط الشام، ج٦، ص١٤٩، العسلي، معاهد العلم، ص٣٥٣

(٢) لم أقف على ترجمته

(٣) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤١، كرد على : خطط الشام، ج٦، ص١٤٩، عبد المهدي: الحركة الفكرية، ص٧٧

(٤) مجير الدين، ج٢، ص٦٣؛ العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص٤٩٩

(٥) مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ص٦٣؛ نجم وآخرون: كنوز القدس، ص٢٢٦

(٦) العسلي: معاهد العلم، ص٣٥٦

(٧) مجير الدين: الأنس الجيل، ج٢، ص١٦٤

(٨) المصدر السابق، ج٢، ص١٦٤

(٩) كان من اولياء الله تعالى العارفين ، توفي بالقدس الشريف في سنة ٧٩٤هـ = ١٣٩٢م، ودفن بحوش البسطامية بمقبرة ماملا (مأمن الله). (مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٦٢)

(١٠) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٨؛ العسلي، معاهد العلم، ص٣٥٧

الكروم و المباني في القدس وضواحيها[١]، ومن شيوخها: الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الكردي الحلبي البسطامي الشافعي، شيخ البسطامية بالقدس الشريف، كان صوفيا مباركاً و متواضعاً، قليل الكلام فيما لا يعنيه، استمر في مشيخة تلك الزاوية حتى توفي بالطاعون في سنة ٨٨١هـ /١٤٧٦م[٢].

تجدر الإشارة إلى وجود زاوية أخرى تسمى بهذا الاسم، وتقع في ساحة الحرم، شرقي صحن الصخرة المشرقة، وذكر مجير الدين أنها مكان مأنوس كان يجتمع فيه الفقراء البسطامية لذكر الله تعالى، وأضاف: أنه قد سُد بابها في عصره[٣].

زاوية الأزرق (السرائي):

كانت تقع بظاهر القدس الشريف من الجهة الجنوبية، تنسب إلى واقفها الشيخ إبراهيم الأزرق (ت:٧٨٠هـ / ١٣٧٨م) وكان فيها قبور جماعة، ومنهم ابن منشئها إسحاق بن إبراهيم الأزرق[٤]، وقد أورد مجير الدين أنه رأى مستندات تتعلق بها، أنها تعرف بزاوية السرائي[٥] .

الزاوية الوفائية:

تقع بباب الناظر تجاه المدرسة المنجكية[٦]، وتنسب إلى تاج الدين أبي الوفا محمد، وقد عُرفت بهذا الاسم بسبب سكن بني الوفا بها [٧]، وكان تاج الدين أبو الوفا قد اشتراها في سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م[٨]، وكانت تعرف أيضاً بدار الشيخ شهاب الدين ابن الهائم [٩]، وتعرف في وقتنا الحاضر باسم دار البديري الذين يسكنونها، وقد وضعت فيها كتب ومخطوطات آل البديري[١٠].

---

[١] العسلي، معاهد العلم، ص٣٥٧(من خلال سجلات الأراضي بإسطنبول)

[٢] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٩٧

[٣] المصدر السابق: ج٢، ص٢٣

[٤] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٦؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١٤٩؛ العسلي: معاهد العلم، ص٣٥١

[٥] الأنس الجليل، ج٢، ص٤٦

[٦] المصدر السابق، ج٢، ص٣٧

[٧] المصدر السابق، ج٢، ص٣٧

[٨] العسلي: معاهد العلم، ص٣٤٥

[٩] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٧

[١٠] العسلي: معاهد العلم، ص٣٤٧

لعبت هذه الزاوية دوراً في الحياة الفكرية و الثقافية في مجال التصوف[١]، وتولى مشيختها عدد من العلماء، منهم:

١. تقي الدين أبو بكر بن الشيخ تاج الدين أبي الوفا محمد بن الشيخ علاء الدين علي بن أبي الوفا الحسيني الشافعي(ت: ٨٥٩هـ / ١٤٥٥م)، شيخ الوفائية بالقدس الشريف، كان رجلاً كريماً معظماً للواردين إليه، كثير التودد للناس وانتهت إليه رئاسة الفقراء بالقدس الشريف[٢] .
٢. برهان الدين أبو اسحق إبراهيم بن الشيخ القدوة علاء الدين أبي الحسن علي بن الشيخ أبي الوفا البدري الحسيني الشافعي(ت: ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)، أحد مشايخ الوفائية بالقدس الشريف، تتلمذ على يد مشايخ الصوفية على طريقة الشيخ عبد القادر الكيلاني[٣].
٣. الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ تقي الدين أبي بكر بن أبي الوفا الحسيني الحنفي(ت٨٨٢هـ /١٤٧٧م) شيخ الوفائية بالقدس الشريف، و القائم على خدمتها، ورعاية المتصوفين الواردين إليها [٤].
٤. محمد بن أبي بكر بن محمد بن علي بن أحمد بن داود التاج أبو الوفا بن التقي بن التاج البدري المقدسي الشافعي(ت: ٨٩١هـ / ١٤٨٦م)، شيخ الزاوية الوفائية، كان من أهل العلم وله وجاهة عند الناس، وله تصانيف ومؤلفات في التصوف[٥].
٥. الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن أمين الصوفي الوفائي(ت: ٨٩٦هـ/١٤٩١م)، سمع الحديث على الشيخ جمال الدين بن جماعة، و قاضي القضاة سعد الدين الحنفي ، وكان خيرا مباركا مثابرا على الخير والأعمال الصالحة والإحسان إلى الفقراء وكان أشهر شيوخ الوفائية [٦].

١٣.الزاوية القرمية:

تقع بخط مرزبان (حارة الواد) [٧]، و تنسب للشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان التركماني، المعروف بالقَرمي، وكان قد قدم إلى القدس، واستوطنها، عُرف

---

[١] مجير الدين: الأنس الجليل، ج ٢، ص١٨٥؛ ابن حجر : إنباء الغمر، ج ١، ص٣٢٦؛ أبو الطيب الفاسي: ذيل الأسانيد، ج١، ص ٥٥

[٢] مجير الدين: الأنس الجليل، ج ٢، ص١٨٥

[٣] المصدر السابق، ج٢، ص١٩٣

[٤] السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص ٢٥٩؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٣٣

[٥] السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص ١٩٦؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٠٤

[٦] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٠٤.

[٧] المصدر السابق، ج٢، ص١٦١؛ العسلي: معاهد العلم، ص٣٦٠

بالتقوى والصلاح [١]، وبنيت له زاوية هناك، وهي من جملة أوقاف ناصر الدين محمــد بــن علاء الدين شاه الجيلي، وقد أوقف الأمير ناصر الدين ثلث جهاته على القرمــي ومريــدوه، وكانت له خلوات ومجاهدات وكرامات، وقامت هذه الزاوية بدورها ، اشتغل شيخها بالحديث، واشتغل بالتصوّف سلوكاً وعلماً، وقد استمر كذلك إلى أن توفي في سنة ٧٨٨هــــ/١٣٨٦م، ودفن في زاويته[٢]، مازالت هذه الزاوية قائمة حتى يومنا هذا ، وفيها ضريح الشيخ القرمي، وقد عمرت الأوقاف الإسلامية غرفة الضريح[٣] .

الزاوية اليونسية:

تقع بباب الناظر، كانت هي و المدرسة الجهاركسية كنيسة من بناء الروم ، التــي قسمت إلى قسمين ، الأول للزاوية و الثاني للمدرسة ، كانت هذه الزاوية موجودة قبــل ســنة ٧٩٠هــ / ١٣٨٨م[٤]، تنسب الزاوية اليونسية إلى الفقراء اليونسية[٥]، واقف هــذه الزاويــة مجهول، ولعله أحد أتباع شيخ الطائفة اليونسية هو الذي أنشأها، ووقفها.

٧. الزاوية النقشبندية (أزبكية):

تقع في حارة الواد بالقرب من زاوية الحرم الشمالية الغربية، على بعد أمتار مــن بــاب الغوانمة بناها مؤسس الطريقة النقشبندية الشيخ محمد بهاء الدين نقــشبند البخــاري لإيــواء الغرباء وإطعام الفقراء من مسلمي بخارى[٦]، أما تاريخ وقفها لم تحدده المصادر التاريخيــة ولكن الراجح أن وقفها كان في القرن الثامن هجري لأن الواقف عايش في الفتــرة مــا بــين (٧١٧ـــ٧٩٢هـــ / ١٣١٧ـــ١٣٨٩م)[٧]

الزاوية القلندرية:

تقع وسط مقبرة ماملا (مأمن الله)، وأصلها كنيسة من بناء الروم، تعرف بالدير الأحمر، بُنيت سنة ٧٩٤هــ / ١٣٩٢م، وتنسب إلى رجل قدم إلى القــدس عــرف بالــشيخ إبــراهيم القلندري، الذي أقام في تلك الزاوية ومعه مجموعة من الفقراء، وكانت في عــصره الــست

---

[١] ابن حجر : إنباء الغمر، ج ١، ص٣٢٦؛ أبو الطيب الفاسي: ذيل الأسانيد، ج١، ص ٥٥

[٢] مجير الدين : الأنس الجليل، ج ٢، ص١٦١؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٥، ص٦٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب ، ج٨، ص٥٢٠

[٣] العسلي: معاهد العلم، ص٣٦١

[٤] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٣؛ العسلي: معاهد العلم، ص٣٦١

[٥] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٣

[٦] العارف: المفصل، ص٤٩٩؛ العسلي،: معاهد العلم، ص٣٥١

[٧] العسلي: معاهد العلم، ٣١٣؛ أبو دية: الزاويا الصوفية، ص١٨؛ آيدن: ، الطريقة النقشبندية، ص١٦٦

طشنق المظفرية، كانت تحسن للشيخ ورفاقه وتنفق عليهم، فبنت في الزاوية قبة محكمة البناء على قبر أخيها بهادر[١].

ترجم مجير الدين لعدد من العلماء و الصالحين الذين دفنوا في هذه الزاوية، منهم: المستندة آمنة ابنة العلامة تقي الدين إسماعيل القرقشندي (ت: ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م)، سمعت على والدها وجدها لأمها ، وحدثت بالقدس الشريف[٢]، والإمام العلامة تاج الدين أبي الوفا محمد بن الشيخ تقي الدين أبي بكر بن أبي الوفا الحسيني الشافعي البدري، شيخ فقراء الوفائية بالأرض المقدسة (ت: ٨٩١هـ/ ١٤٨٦)[٣]

زاوية الشيخ يعقوب العجمي:

تقع بالقرب من قلعة القدس، وهي كنيسة من بناء الروم[٤]، ثم تحولت إلى زاوية في القرن السابع، أول الثامن هجري، ومن أشهر شيوخها الشيخ يعقوب العجمي، التي عرفت باسمه [٥] ، وفي أواخر العصر المملوكي عُرفت بزاوية الشيخ شمس الدين ابن الشيخ عبد الله البغدادي، وهو من عدول القدس (ت: ٨٨٥هـ /١٤٨٠م) الذي سكن في الزاوية فعرفت باسمه [٦].

زاوية الهنود (الرفاعية):

تقع بالقرب من باب الأسباط ، لم تحدد المصادر التاريخية تاريخ بنائها ووقفها، واكتفى مجير الدين بقوله: أنها كانت قديمة، وكانت للفقراء الرفاعية، ثم نزل بها طائفة الهنود فعرفت بهم[٧]، واستمرت هذه الزاوية في عطائها الفكري و الثقافي حتى نكبة عام ١٩٤٨م، ثم تحولت إلى مكاتب لوكالة الغوث الدولية[٨] .

---

[١] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٦٤

[٢] المصدر السابق، ج٢، ص١٦٦

[٣] المصدر السابق، ج٢،ص٢٠٤

[٤] مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ص٤٧؛ العسلي: معاهد العلم، ص٣٦٤

[٥] هكذا ورد في المراجع الحديثة، (العسلي: معاهد العلم، ص٣٦٤)، أما المصادر لم تحدد تاريخ إنشائها ، ولم تترجم للشيخ يعقوب العجمي التي نسبت إليه.

[٦] مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ص٢٠٠

[٧] المصدر السابق، ج٢، ص٤٨

[٨] العسلي: معاهد العلم، ج ٢، ص٣٦٢

الفصل الرابع:

العلوم النقلية والعقلية في القدس في العهد المملوكي

المبحث الأول العلوم النقلية

المبحث الثاني العلوم العقلية

المبحث الأول:
العلــــوم النقليـــــة

أولاً العلوم الشرعية

ثانياً علوم اللغة العربية

ثالثاً علم التاريخ

العلوم النقلية: هي العلوم التي استندت إلى الخبر عن الواضع الشرعي، ولا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول، وأصل هذه العلوم هي الشرعيات من الكتاب والسُنة، التي هي مشروعة لنا من الله ورسوله، وما يتعلق بذلك من العلوم التي تهيؤها للإفادة، ثم يستتبع ذلك علوم اللسان العربي الذي هو لسان الإسلام، وبه نزل القرآن، وهذه العلوم خاصة بالأمة الإسلامية دون غيرها من الأمم(١).

شهدت مدينة القدس في العهد المملوكي تقدماً كبيراً في العلوم النقلية، في مختلف مجالاتها، بل يمكن القول أنها بلغت الكمال في تلك الفترة، ولعل أهم أسباب ذلك التقدم، ما شهدته المدينة من اهتمام واضح من قِبل سلاطين المماليك و أمراءهم، وكذلك أيضاً ما شهدته من تشييد و بناء العديد من المؤسسات الفكرية و الثقافية، التي تميزت بعضها بالتخصص في مجال واحد من مجالات العلوم النقلية، ومن الأمثلة على ذلك : تخصصت المدرسة الصلاحية في تدريس الفقه على مذهب الإمام الشافعي(٢)، و المدرسة المعظمية في تدريس الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة(٣) ، و القبة النحوية التي خصصت في تدريس علوم النحو(٤) ، وأضاف كرد علي أنه كان يُدَرَّس فيها (الكتاب) لسيبويه(٥).

ومن أهم مجالات العلوم النقلية التي ازدهرت بها مدينة القدس في العهد الملوكي ما يلي:

أولاً العلوم الشرعية:

أولى علماء بيت المقدس العلوم الشرعية أهمية كبرى، وأنزلوها منزلة عالية، فقد انكبوا على دراستها بحماسة بالغة، فجعلوها في مقدمة مناهج التدريس، لِما لها من ارتباط مباشر بالدين الإسلامي، وأن دراستها تقرب إلى الله، وهذه النظرة لم تكن فقط في بيت المقدس، بل كانت الصفة الغالبة على التقدم الفكري و الثقافي في بلاد المسلمين(٦)، وفي أهمية هذه العلوم يقول الماوردي: إذا لم يكن إلى معرفة جميع العلوم سبيل وجب صرف الاهتمام إلى معرفة أهمها و العناية بأولاها و أفضلها علم الدين لأن الناس بمعرفته يرشدون وبجهله يضلون (٦)؛ أما عن أهمية فروع العلوم الشرعية كما صنفها ابن جماعة على النحو التالي: القرآن و القراءات، فالحديث، فالتفسير، فأصول الدين، فأصول الفقه، فالفقه(٧).

---

(١) ابن خلدون : المقدمة، ج١، ص ٥٤٩ ،ص٥٥٠

(٢) Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum, P92

(٣) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٢؛ العسلي: معاهد العلم، ص٢٧٤

(٤) مجير الدين: الأنس الجليل، ج١، ص٤٠١؛ العسلي: معاهد العلم، ص١٠٤

(٥) خطط الشام، ج ٦، ص١١٧

(٦) عبد المهدي: الحركة الفكرية، ص ١١٦

(٦) أدب الدنيا و الدين، ج١، ص٣٨

(٧) تذكرة السامع والمتكلم، ج١، ص١٢٨

ومن أهم العلوم الشرعية التي شاعت في بيت المقدس في العهد المملوكي ما يلي:

١. **علم القراءات:**

ازدهر تعليم القراءات في القدس في العهد المملوكي، وقد ظهر عدد من علماء القراءات الذين تجاوزت شهرتهم الآفاق ، وقصدهم طلبة العلم من مختلف أمصار البلاد الإسلامية ، وقد أسهم سلاطين المماليك في تقدم هذا العلم، وقد بذلوا جهوداً كبيرة في ذلك، فقد وضع السلطان الأشرف برسباي المصحف الشريف في المسجد الأقصى، تجاه المحراب، وهو مصحف كبير، ووقف عليه جهة للقارئ والخادم، وكلف الشيخ شمس الدين محمد بن قطلوبغا الرملي في القراءة فيه، وكان من القراء المشهورين في الحفظ وحسن الصوت[(١)]، وسار السلطان الظاهر جقمق على نهج سلفه، فقد وضع مصحفاً شريفاً في قبة الصخرة، وأوقف عليه وقفاً، ورتب له قارئاً [(٢)]، وكذلك سار الظاهر إينال على نهج أسلافه، فقد وضع المصحف الشريف بالمسجد الأقصى بالقرب من جامع عمر بن الخطاب ،ورتب له قارئا ووقف عليه أوقافاً جليلة[(٣)]، وعلى نهجهم سار السلطان الظاهر خشقدم ، فقد وضع أيضاً مصحفاً كبيراً في الصخرة الشريفة بإزاء مصحف السلطان الظاهر جقمق من جهة الغرب[(٤)].

تعددت مراكز تعليم القراءات ، فكان المسجد الأقصى وقبة الصخرة على رأسها، بالإضافة للقبة النحوية، ومكتب (كُتاب) باب الناظر، و المدرسة الجوهرية، ودار القران السلامية[(٥)].

ومن أشهر علماء القراءات في القدس في العهد المملوكي:

أ- عبد الله بن على بن سليمان الغرناطى كمال الدين، نزيل القدس (ت: ٧١١هـ /١٣١٢م) رحل إلى الحج وأقام بدمشق ، وأقرأ الناس بحلب نحو عشر سنين ثم رجع إلى المغرب، ثم عاد إلى الشام فسكن القدس، وتوفي فيها، وكان من كبار شيوخ الإقراء، ومدرساً وإماماً للمالكية[(٦)].

---

(١) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٩٦

(٢) المصدر السابق: ج ٢، ص٩٧

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٩٨

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص٩٩

(٥) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٩٧، ص٩٨؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٤؛ عبد المهدي: الحركة الفكرية، ص١٢٠؛ العسلي: الحركة الفكرية في فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، ج٣، ص٤٦٤

(٦) الصفدي: أعيان العصر، ج٢، ص٧٠٨ ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٣، ص٥٢ ، ابن الجزري: غاية النهاية، ج١، ص٤٣٥

ب- محمد بن يعقوب بن بدران، أبو عبد الله بن الجرايدي، الأنـصاري الدمـشقي ثـم القاهري، الإمام المسند المقرئ ، نزيل بيت المقدس، توفي بهـا سـنة ٧٢٠هـ / ١٣٢٠م، درَّس الشاطبية[١] وعلَّم القراءات[٢].

ت- محمد بن إبراهيم بن يوسف بن غصن أبو عبد الله الأنصاري المالكي، إمام ومقرئ، درس القراءات ورواها، وأقرأ بالقدس و الحجاز، وألف كتب، وجاور القدس، إلى أن توفي بها سنة٧٢٣هـ /١٣٢٣م [٣].

ث- شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن محمد بن عبد الولي بن جبارة المقدسـي، (ت: ٧٢٨هـ / ١٣٢٨م)، ولد في مردا (قضاء نابلس) ، ارتحل إلى مـصر فقـرأ بهـا القراءات، وبعد ذلك زار دمشق وحلب ثم استوطن بيت المقدس، وتـصدر لإقـراء القراءات[٤]، ووصف بأنه كان إماما مقرئاً بارعاً[٥]، وله عدة مصنفات، منها: شرحاً كبيرا للشاطبية، وشرحاً آخر للرائية في الرسم. وشرحاً لألفية ابن معطي، وصـنف كتب في التفسير وأخرى فِي القراءات[٦].

ج- محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن مثبت، أبو عبد الله الأندلـسي، نزيـل القـدس الشريف، عاش في غرناطة، فأخذ القراءات عن علمائها، ثم قدم إلى القدس ، فـأقرأ بها إلى أن وتوفي سنة ٧٤٦هـ / ١٣٤٦م[٧].

ح- الحسين بن حامد بن حسين التبريزي (ت: ٨٠١هـ / ١٣٩٩م)المعروف ببيـرو ، مقرئ ماهر ، قرأ القرآن علي شيوخه في دمشق و الأناضول ، ثم أقام في القـدس يقرئ طلبة العلم[٨] .

---

[١] قصيدة مطولة عرفت بـ (حرز الأماني ووجه التهاني) وسميت بالشاطبية نسبة لناظمها الإمام القاسم بـن فيرة بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيبي الأندلسي(ت: ٥٩٠هـ /١١٩٤م) ، وهي أروع قصيدة في القراءات السبع(نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، ابن عامر، وعاصم، وحمزة، و الكسائي) قصد مؤلفها تيـسير علـم القراءات. (الشاطبي: حرز الأماني، ـ مقدمة المحقق ـ ص١)

[٢] الصفدي: الوافي، ج٥، ص١٤٦؛ أعيان العصر، ج٥، ص٣٠٧؛ ابن الجزري: غاية النهاية،ج٢، ص٢٨١

[٣] ابن الجزري: غاية النهاية،ج٢، ص٢٨١

[٤] ابن العماد: شذرات الذهب، ج٦، ص٨٧؛ ابن الجزري: غاية النهاية،ج١، ص١٢٢؛ ابن رجب: زيـل طبقات الحنابلة، ج ٤، ص٤٨٩

[٥] ابن رجب: زيل طبقات الحنابلة، ج ٤، ص٤٨٩

[٦] ابن رجب: زيل طبقات الحنابلة، ج ٤، ص٤٨٩ ؛ الذهبي: معجم الشيوخ،ج١، ص٩٦

[٧] ابن الجزري: غاية النهاية،ج٢، ص٢٠٧

[٨] المصدر السابق، ج١، ص٢٣٩

خ- شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجزري الدمشقي المقري الشافعي(ت: ٨٣٣هـ / ١٤٣٠م)، كان مقرئ الممالك الإسلامية ، طاف البلاد الإسلامية، وعلَّم بها القراءات، ولي تدريس الصلاحية بعد الشيخ نجم الدين بن جماعة، وأقام بها نحو السنة، ثم توجه من القدس إلى بلاد الروم، ثم سار إلى بلاد فارس، ووُلي قضاء شيراز حتى توفي بها(١)، له عدة مصنفات في مجال القراءات، منها: النشر في القراءات العشر، قال عنه السيوطي: لم يُصنَف مثله(٢) ؛ و غاية النهاية في طبقات القراء، وأوضح المؤلف في مقدمته: " فهذا كتاب غاية النهاية من حصله أرجو أن يجمع بين الرواية والدراية اختصرت فيه كتاب طبقات القراء الكبير الذي سميته: نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات، وأتيت فيه على جميع ما في كتابي الحافظين أبي عمرو الداني وأبي عبد الله الذهبي رحمهما الله وزدت عليهما نحو الضعف" (٣)؛ وكتاب التمهيد في علم التجويد، وبيَّن في مقدمة الكتاب الأسباب التي دفعته لتأليفه قائلاً: "ولما رأيت الناشئين من قراء هذا الزمان وكثيراً من منتهيهم قد غفلوا عن تجويد ألفاظهم، وأهملوا تصفيتها من كدره، وتخليصها من درنه، رأيت الحاجة داعية إلى تأليف مختصر أبتكر فيه مقالاً يهز عطف الفاتر، ويضمن غرض الماهر، ويسعف أمل الراغب، ويؤنس وسادة العالم، أذكر فيه علوما جليلة، تتعلق بالقرآن العظيم، يحتاج القارئ والمقرئ إليها، ومباحث دقيقه، ومسائل غريبة، وأقوالاً عجيبة، لم أرَ أحداً ذكرها، ولا نبه عليها، وسميته (كتاب التمهيد في علم التجويد)"(٤)

د- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن خليل بن أبي بكر القباقيبي، الحلبي، ثم المقدسي (ت:٨٤٩هـ / ١٤٤٥م) ، ولد في حلب وتعلم بها ، رحل إلى القاهرة ، ثم استوطن غزة، ثم انتقل إلى القدس واستقر فيها ، وقد اشتغل في القراءات، وفاق المشايخ في عصره، وانتهت إليه رئاسة هذا العلم، من مؤلفاته: مجمع السرور في مذاهب القراء الأربعة عشر، و إيضاح الرموز، شرح فيه منظومته؛ تخميس البردة وغيرها(٥).

---

(١)السخاوي: الضوء اللامع: ج٩، ص٢٥٥؛ العليمي: الأنس الجليل، ج٢، ص١٠٩؛ ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٩، ص٢٩٨.

(٢)طبقات الحفاظ، ج١، ص٥٤٩

(٣) ابن الجزري: غاية النهاية، ج١، ص٣

(٤) ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد، ص٤٠

(٥)مجير الدين: الأنس الجليل، ج ٢، ص١٧٩، ابن العماد: شذرات الذهب،ج٩، ص٣٨٦ ؛ السيوطي: نظم العقيان، ج١، ص٥٠

ذ- محمد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر الديري المقدسي الحنفي (ت:٨٤٩هـ / ١٤٤٦م)، ولد بالقدس ونشأ به فحفظ القرآن وتفقه بأبيه ،وعنه أخذ الأصول، سمع على ابن مشت وابن المهندس وغيرهما؛ وكان من مراجع بيت المقدس في الإقراء والإفتاء[١].

ر- برهان الدين أبو اسحق إبراهيم(والده صاحب الترجمة السابقة) أحد أعيان علماء بيت المقدس في العلم والقراءات ، أشرف على القراءة بمصحف الملك الظاهر جقمق بالصخرة الشريفة وتدريس القراءات بالمدرسة الجوهرية واشتغل بعلم القراءات وتميز بها، وصار من أعيان بيت المقدس[٢]

ز- أحمد بن أحمد بن محمود بن موسى الهُمامي ، شهاب الدين المقدسي، ثم الدمشقي، المقرئ، يعرف بالعجيمي، ولد سنة ٧٩١هـ /١٣٨٩م، بالقدس ونشأ بها فحفظ القرآن وهو ابن تسع سنوات وقرأ القراءات على جماعة من مقرئي القدس، ومهر فيها، وتصدى لإقرايها، فانتفع به طلاب العلم في ، وفي سنة ٨٢٥هـ =١٤٢٢م، تحول إلى دمشق بطلب من نائب الشام الأمير محمد بن منجك، لتعليم أولاده القراءات، وكان متقناً لكتابة المصاحف، توفي بدمشق سنة ٨٥٧هـ =١٤٥٣م[٣].

س- محمد بن موسى بن عمران بن موسى بن سليمان الشمس الغزي ثم المقدسي الحنفي المقرئ (ت: ٨٧٣هـ/١٤٦٨م)، أخذ علم القراءات عن الحافظ شمس الدين محمد الجزري، أتقن فن القراءات[٤]، وصفه مجير الدين بأنه شيخ قراء القدس الشريف وبجميع البلاد، ولم يكن بقي في القدس شيخ متقن لفن القراءة سواه[٥] .

ش- علي بن عبد الله بن محمد الغزي الحنفي المقرئ نزيل بيت المقدس ويعرف بابن قمامو(ت: ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م)، واعتنى بالقراءات فتلا القراءات السبع على الفخر ابن الصلف وابن عمران،وا بن القباقبي، وتميز فيها، وفي استحضار مسائلها، وكتب بخطه مصحفاً على الرسم مع بيان القراءات السبع[٦].

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع، ج٩، ص١٢٤

(٢) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٨٠

(٣) السخاوي : الضوء اللامع، ج١، ص٢٢٤؛ تقي الدين الغزي: الطبقات السنية، ج١، ص٢٩٦

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠، ص٥٨؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٢٩

(٥) الأنس الجليل، ج٢، ص٢٢٩، ص٣٣٠

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٥، ص٢٥٣؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٣٧

ص- عبد الكريم بن داود بن سليمان بن داود بن التاج أبي الوفاء المقدسي (ت:٨٩٥هـ / ١٤٩٠م) شيخ القراء، وتقدم في القراءات، وصار المشار إليه فيها بيت المقدس [١].

٢. التفسير:

التفسير من أهم علوم القرآن ، لذا عكف عليه الكثير من علماء بيت المقدس، تناولوا شرح ودراسة كتب ومؤلفات كبار التفسير في تاريخ علم التفسير مثل: تفسير الكشاف للإمام الزمخشيري(ت: ٥٣٨هـ / ١١٤٣م)[٢]، ومعالم التفسير للحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ / ١١٢٢م)[٣]، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)[٤]، وأنوار التنزيل لعبد الله البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)[٥]، وغيرها.

برز في القدس في تلك الفترة مجموعة من كبار علماء التفسير، منهم:

أ- محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين، جمال الدين أبو عبد الله البلخي الأصل المقدسي الحنفي المفسر المعروف بابن النقيب (ت: ٦٩٨هـ / ١٢٩٩م)، أحد الأئمة العلماء الزهاد، كان عالماً زاهداً عابداً متواضعاً، اهتم طيلة حياته بالتفسير، وله تفسير مشهور في نحو مئة مجلد[٦] ؛ قال عنه الذهبي: وقد صرف همَّته أكثر دهره إلى التفسير، وصنّف فيه كتابًا حافلًا، جمع فيه خمسين مصنفًا، وذكر أسباب النزول والقراءات والإعراب واللّغات والحقائق وعلم الباطن [٧].

ب- الشيخ أحمد بن محمد الحنبلي المقدسي(ت: ٧٢٨هـ / ١٣٢٨م) صنف كتاباً في التفسير عُرف بتفسير المقدسي وهو تفسير جليل[٨].

ت- ابن جبارة المقدسي (ت: ٧٢٨هـ / ١٣٢٨م) صنف كتاب في علم التفسير[٩] .

---

[١] السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٣٠٩

[٢] المصدر السابق،ج٣، ص٢٤٤ ؛ ج٤، ص١٥٥

[٣] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٦١

[٤] السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٤٤

[٥] مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ص ٣٨٢

[٦] السيوطي: طبقات المفسرين، ج١، ص٨٧؛ الداوودي: طبقات المفسرين، ج ٢،ص ١٤٩

[٧] تاريخ الإسلام، ج ١٥، ص٨٨١

[٨] الأدنروي: طبقات المفسرين، ج١، ص٢٧٠

[٩] الداوودي طبقات المفسرين، ج١، ص٨١؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج٤، ص٤٨٨؛ ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٨، ص١٥١

ث- صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي (ت: ٧٦١هـ /١٣٦٠م)، من أشهر علماء التفسير في بيت المقدس، له العديد من المصنفات في مجال التفسير، منها: النّفحات القدسية في مجلد كبير يشتمل على تفسير آيات وشرح أحاديث ، وكتاب الأربعين في أعمال المتقين في ستة وأربعين جزءاً، وكتاب تحفة الرائض بعلوم آيات الفرائض،وبرهان التّيسير في عنوان التفسير، وإحكام العنوان لأحكام القرآن، ونزهة السَّفرة في تفسير خواتيم سورة البقرة، والمباحث المختارة في تفسير آية الدِّية والكفّارة[١]

ج- برهان الدين بن جماعة (٧٩٠هـ / ١٣٨٨م)، يعد من كبار علماء عصره، فسَّر القرآن الكريم في عشر مجلدات[٢]

ح- عبد الرحمن بن محمد الزين بن العلامة سعد الدين القزويني الجزيري (ت: ٨٣٧هـ / ١٤٣٤م)، وبرع في الفقه والقراءات والتفسير، قدم إلى بيت المقدس في سنة٧٣٥هـ / ١٤٣٢م، فأقام بها أربعة أشهر وعشرة أيام وصحبته تلميذه الشهاب الكوراني ، درَّس جزءاً من كتاب الكشاف بالجامع الأقصى[٣] .

خ- سراج الدين سراج بن مسافر بن زكريا ابن يحيى الرومي الحنفي (ت٨٥٦هـ/١٤٥٢م) عالم الحنفية بالقدس الشريف، وقدم إلى القدس في سنة ٨٢٨هـ /١٤٢٥م، وأقرأ الناس العلوم العقلية والتفسير[٤]، وقام بشرح العديد من كتب التفسير منها كتاب الكشاف للزمخشري، وكتاب مفاتيح الغيب للرازي[٥] .

د- برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن رضوان المقدسي ثم المصري الشافعي المعروف بابن أبي شريف(ت: ٨٨٣هـ/١٤٧٩م) ، ولد في بيت المقدس ونشأ به وأخذ العلوم عن علمائها، ويعد من كبار علماء التفسير فيها[٦].

---

[١] الصفدي : الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٢٥٧؛ أعيان العصر، ج٢، ص٣٢٩؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص٤٦

[٢] ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ٣، ص١٤٠؛ الداوودي: طبقات المفسرين، ج ١، ص١٥

[٣] السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٥٤، ص١٥٥

[٤] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٢٨؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٤٤

[٥] السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٤٤

[٦] السخاوي: الضوء اللامع، ج ١، ص١٣٤، ص١٣٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص١٦٦؛ الأدنروي: طبقات المفسرين، ج١، ص٣٤٦

٣. الحديث:

شهدت القدس نشاطاً واسعاً في علم الحديث في العهد المملوكي، وكانت قبلة طلبة العلم، الذين أخذوا الحديث عن علمائها، ففي سنة٧٣٧هـ =١٣٣٦م، زار الرحالة المغربي خالد بن عيسى البلوي مدينة القدس، اجتمع بعلمائها و أخذ عنهم الحديث(١)، وزارها أيضاً المحدث الكبير ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م) أعلم أهل عصره في علم الحديث، وسمع من محدثيها، و أنشد قائلاً(٢) :

إلى البيت المُقدس جئت أرجو جنان الخلد نزلا من كريـم

قطعنا في محبتـه عقابـا ومـا بعد العقاب سوى النعيم

تعددت مراكز تدريس الحديث، فكان على رأسها المسجد الأقصى، وقبة الصخرة(٣)، ودار الحديث التي أوقفها الأمير شرف الدين عيسى الهكاري سنة٦٦٦هـ / ١٢٦٨م(٤)، والعديد من مدارس القدس(٥)

تناول علماء بيت المقدس شرح وتدريس أمهات كتب الحديث مثل صحيح البخاري(٦)، وصحيح مسلم(٧)، وسنن أبي داوود(٨)، وغرها.

برز في تلك الفترة عدد كبير من علماء الحديث، أشهرهم:

أ- عبد الله بن علي بن سليمان الغرناطي كمال الدين (ت: ٧١١هـ / ١٣١٢م)،محدث، رحل إلى الحج وأقام بدمشق ، وأقرأ الناس بحلب نحو عشر سنين ثم رجع إلى المغرب، ثم عاد إلى الشام فسكن القدس ودرس للمالكية واقرأ القراءات، وولي الإمامة، وحدث سمع منه القاضي تقي الدين السُّبكِي(٩) .

ب- على بن أحمد بن حديدة الأندلسي (ت: ٧١٩هـ / ١٣١٩م) ، محدث، حفظ الموطأ،

---

(١) تاج المفرق، ص٥١

(٢) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٥٦

(٣) المصدر السابق، ج٢، ص١٩٦

(٤) المصدر السابق، ج ٢، ص٤٣

(٥) المصدر السابق، ٢، ص١٠٦

(٦) المصدر السابق، ج، ص١٢٥

(٧) المصدر السابق، ج٢، ص١٠٤، ص١٣٧

(٨) المصدر السابق، ج٢، ص١٧٤

(٩) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٥٢؛ ابن جزري: غاية النهاية، ج١، ص٤٣٥؛ الصفدي: أعيان العصر، ج٢، ص٧٠٨

وقرأ صحيح مسلم رحل إلى القدس فسكنها حتى توفي بها[1].

ت- أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المقدسي أبو العباس (ت: ٧٣٠هـ / ١٣٣٠م) اعتنى بطلب الحديث، روى عنه جماعة من علماء بيت المقدس[2].

ث- عماد الدين أبو حفص عمر بن عبد الرحيم القرشي الزهري النابلسي الشافعي(ت: ٧٣٤هـ / ١٣٣٤م) تولي خطابة المسجد الأقصى مدة طويلة، وقضاء نابلس معها ثم ولي قضاء القدس في آخر عمره ، شرح صحيح مسلم في مجلدات[3]

ج- شمس الدين أبو عبد الله ، محمد بن سعد الدين يحيى بن محمد بن سعد(٧٥٩هـ /١٣٥٨م)، محدث[4].

ح- صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي (ت: ٧٦١هـ /١٣٦٠م)، يعد من كبار علماء الحديث في عصره على مستوي العالم الإسلامي، جد في طلب الحديث، وكان حافظا ثبتا ثقة عارفا بأسماء الرجال والعلل والمتون[5]، قال عنه السبكي: " أما الحديث فلم يكن في عصره من يدانيه فيه"[6]

خ- محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن يحيى بن علي الأنصاري الخزرجي السبكي، (ت:٧٧١هـ /١٣٧٠م) محدث، اشتغل في فنون العلم، دَّرس وأفتى، وحدث، هاجر إلى القدس، وأصبح من كبار محدثيها.[7]

د- محمد بن سليمان بن حسن بن موسى بن غانم المقدسي الشافعي (ت: ٧٨٠هـ /١٣٧٩م)، محدث، حدث ببيت المقدس وغيرها [8].

---

[1] ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤، ص١٣.

[2] المصدر السابق: ج ١، ص٢١٠.

[3] ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٤، ص١٩٩؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ٢، ص٢٧٦؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٨،

[4] الذهبي: معجم المحدثين، ج ١، ص٢٦٦؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٦، ص٣٧؛ ابن مفلح : المقصد الأرشد، ج ٢، ص٥٤١

[5] ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢، ص٢١٢، ص٢١٣؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبر، ج١٠، ص٣٦؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ٣، ص٩١

[6] طبقات الشافعية الكبرى، ج١٠، ص٣٦

[7] ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ٣، ص١٣٤؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ص٤٥٤ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٨، ص٣٨٠، ص٣٨١

[8] ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٥، ص١٨٩؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٦٨

ذ- عمر بن المحب عبد الله بن المحب المقدسي(ت: ٧٨١هـ / ١٣٨٠م)، اهتم بعلم الحديث [١] .

ر- إبراهيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم برهان الدين أبو إسحق بن أبي محمود المقدسي الشافعي (٨١٩هـ /١٤١٧م)، سمع وحدَّث في القدس، ووُصف بالإمام العالم المسند المكثر المحدث [٢].

ز- محمد بن عبد الدائم بن موسى بن عبد الدائم العسقلاني (ت: ٨٣١هـ = ١٤٢٨م) ، أخذ الفقه و الحديث عن شيوخه في مصر، ثم انتقل إلى دمشق، ثم إلى القدس ، وتولى التدريس في المدرسة الصلاحية، وله عده مصنفات، أهمها شرح البخاري في أربع مجلدات[٣] .

س- عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن بن حسن بن يحيى المصري الحموي الأصل القبابي ثم المقدسي (٨٣٨هـ / ١٤٣٥م)،ولد في القدس و توفي فيها، كان من كبار أئمة الحديث، ومن أشهر رواة بيت المقدس، وكان حريصاً على ملازمة وظائفه ببيت المقدس، محباً للحديث وأهله يحث من يتعلق به على المواظبة عليه[٤].

ش- زين الدين عبد الكريم بن عبد الرحمن بن محمد القلقشندي الشافعي(٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) كان من أعيان العلماء بالقدس الشريف، وله يد طولى في علم الحديث، وأخذ عنه جماعة من الأعيان، وله أحاديث مخرجة[٥].

ص- أحمد بن علي بن خليل شهاب الدين المقدسي (ت: ٨٨٠هـ /١٤٧٦م)،كان من أعيان الرؤساء ببيت المقدس وله اشتغال ورواية في الحديث، وكان يقرأ صحيح البخاري في كل سنة بالصخرة الشريفة، ويختمه بالجامع الأقصى[٦] . وغيرهم من أهل الحديث

ومما يدل أيضاً على انتشار علم الحديث في بيت المقدس في تلك الفترة، المشاركة الواسع للنساء في هذا العلم، فقد برزت مجموعة كبيرة من المُحدثات، أشهرهن ما يلي: المحدثة خديجة بنت عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك البن عثمان المقدسية (ت:٧٠٧هـ /

---

(١) ابن حجر: إنباء الغمر، ج١، ص٢٠٥

(٢) السخاوي : الضوء اللامع، ج١، ص٢٢؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٦٨

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٧، ص٢٨٠، ص٢٨١؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ٢، ١٧٣

(٤) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص ٢٦٠؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ١١٣

(٥) مجير الدين: الأنس الجليل، ج ٢، ص١٨٤؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٣١١

(٦) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص ١٩٦

١٣٠٨م)[١]، المحدثة سارة بنت عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك بن عثمان بن عبد الله ابن سعد ابن مفلح بن هبة الله المقدسية(ت: ٧١٦هـ / ١٣١٦م)[٢] و المحدثة خديجة بنت عبد الرحمن بن عمر بن عوض المقدسية (ت: ٧٢٠هـ / ١٣٢٠م)[٣]، و المحدثة زينب بنت احمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر بن علان المقدسي نزيلة بيت المقدس (ت: ٧٢٢هـ /١٣٢٢م)[٤] و المحدثة أسماء بنت محمد بن الكمال عبد الرحيم المقدسية (ت: ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م)[٥]، والمحدثة حبيبة بنت الزين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد ابن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور المقدسي أم عبد الرحمن(ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)[٦]، والمحدثة فاطمة بنت عبد الدائم بن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسية،ت: ٧٣٤هـ / ١٣٣٤م)[٧] و المحدثة زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسية المعروفة ببنت الكمال (ت: ٧٤٠هـ / ١٣٤٠م)[٨]،و المحدثة صفية بنت أحمد بن أحمد بن عبيد الله بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسية الصالحية أم محمد(ت: ٧٤١هـ / ١٣٤١م) [٩]، و المحدثة ملكة ابنة الشرف عبد الله بن العز ابراهيم بن عبد الله بن أبي عمر المقدسية(ت: ٨٠٢هـ / ١٤٠٠م) [١٠]، و المحدثة آمنة تقي الدين إسماعيل القلقشندي (ت: ٨٠٩هـ / ١٤٠٧م) [١١]، و المحدثة فاطمة بنت خليل بن أحمد بن أبي الفتح المقدسي (٨٣٨هـ / ١٤٣٥م)[١٢]، و المحدثة أسماء ابنة محمد بن إسماعيل بن على بن الحسن أم عبد الله ابنة الشمس القلقشندى المقدسي[١٣]، و المحدثة هاجر وتسمى عزيزة ابنة محمد بن

---

(١) الذهبي: معجم الشيوخ، ج١، ص٢٢٨

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص٢٥٤

(٣) الذهبي: معجم الشيوخ ، ج١، ص٢٢٨

(٤) الذهبي: معجم الشيوخ، ج ١، ص٢٤٨، الصفدي: أعيان العصر، ج ٢، ص٣٨٩؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج ١٠، ص١٧٣

(٥) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١، ص٤٢٩

(٦) المصدر السابق، ج ٢، ص١٠٣؛

(٧) أبو الطيب الفاسي: ذيل التقييد، ج ٢، ص٣٨٦

(٨) المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٨

(٩) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢، ص٣٦٥؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج ٤، ص١٢٣ ؛ أبو الطيب الفاسي: ذيل التقييد، ج ٢، ص٣٧٩

(١٠) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢، ص١٢٤

(١١) مجير الدين : الأنس الجليل، ج ٢، ص١٦٦

(١٢) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣، ص٥٦٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٧، ص٢٠٣

(١٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢، ص٧

محمد بن أبي بكر أم الفضل (ت: ٨٩٢هـ / ١٤٨٧م) [١]، وغيرهن من المُحدثات.

٤. الفقه:

كان علم الفقه أوسع العلوم انتشاراً في القدس، فقد كان مطلوباً أكثر من سواه من العلوم الدينية، لتلبية حاجات المجتمع اليومية، فقد شهد علم الفقه كغيره من العلوم الشرعية في مدينة القدس تقدماً كبيراً، بل يمكن القول بأن القدس كانت أولى مدن العالم الإسلامي في مجال الفقه، وخاصة مذهب الإمام الشافعي الأكثر انتشاراً في القدس الذين كان يتبعه معظم السكان، وهذا يتضح مما قدمه مجير الدين من ترجمات لعلمائها وفقهائها، فقد قام بتصنيفهم حسب المذاهب الفقهية على النحو التالي: ٢٩٨ عالماً شافعياً[٢]، و ٦٥ عالماً حنفياً[٣]، ٣٣ عالماً مالكياً[٤]، ١٤ عالماً حنبلياً[٥]، بذلك يكون المجموع الكلي للعلماء على مختلف المذاهب٤٣٧ عالماً .

تعدد مراكز تعليم الفقه في مدينة في تلك الفترة، فقد مثَّل المسجد الأقصى أولى تلك المؤسسات، حيث كانت تعقد في جنباته الحلقات الفقهية المتخصصة حسب مذهب شيخ الحلقة ، وكان الطلبة يتحلقون حوله، ويتدارسون الموضوعات الفقهية المختلفة[٦]؛ كما خُصصت معظم مدارس القدس لتدريس الفقه [٧]، وأهم ما ميز المدارس، أنها كانت تتخصص في تدريس مذهب فقهي واحد، فعلى سبيل المثال: خصصت المدرسة الصلاحية لتدريس المذهب الشافعي[٨]، و المدرسة الأفضلية و المدرسة التنكزية خُصصت لتدريس المذهب الحنفي[٩]، و المدرسة الحنبلية خُصصت لتدريس المذهب الحنبلي[١٠]، و المدرسة الأفضلية خُصصت لتدريس المالكي[١١].

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع ، ج١٢، ص١٣١
(٢) مجير الدين الأنس الجليل، ج٢، ص١٠١ ــ ص٢١٦
(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٢١٧ ــ ص٢٤٣
(٤) المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٣ ــ ص ٢٥٦
(٥) المصدر السابق: ج٢، ص ٢٥٦ ــ ص٢٦٩
(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٣٦٤،ج٦، ص ٢٣٦
(٧) Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum, P92
(٨) العسلي: معاهد العلم، ص٦٢؛ العارف : المفصل في تاريخ القدس، ص٢٣٦
(٩) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٦ ؛ العسلي: معاهد العلم، ص١٢٤
(١٠) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٤٢
(١١) المصدر السابق: ج٢، ص٤٦

تعددت الكتب الفقهية التي كانت تدرس في المؤسسات العلمية في مدينة القدس، فهي أمهات الكتب في المذاهب الأربعة، منها كتاب جمع الجوامع للسبكي على مذهب الإمام الشافعي[١]، ومختصر المزني للمزني على مذهب الإمام الشافعي[٢]، والمنهاج للنووي على المذهب الشافعي[٣]، و الهداية للمرغيناني على مذهب الإمام أبو حنيفة[٤]، و المدونة على مذهب الإمام مالك[٥]، مختصر الخرقى على مذهب الإمام أحمد[٦]، والمقنع على مذهب الإمام أحمد [٧]وغيرهم من الكتب الفقهية.

أما عن فقهاء بيت المقدس فهم كثر، فقد أحصى مجير الدين ٤٣٧ عالماً وفقيهاً، وأكثرهم شهرة :

أ- محمد بن مفلح بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي (ت: ٧٦٣هـ /١٣٦٢م)، أعلم أهل عصره بمذهب الإمام أحمد بن حنبل، له عدة مصنفات منها: الآداب الشرعية والمنح المرعية، كتاب الفروع في أربع مجلدات، شرح كتاب المقنع في نحو ثلاثين مجلد، شرح المنتقى في مجلدين، وكتاب في أصول الفقه على المذهب الحنبلي[٨] .

ب- أحمد بن حسين بن أرسلان، الشيخ العالم الصالح شهاب الدين المقدسي الشافعي .(ت: ٨٤٤هـ / ١٤٤١م)، وبرع في الفقه، حتى أجازه قاضي القضاة الباعوني بالإفتاء، حتى صار إماماً في الفقه وأصوله والعربية، وله عدة مصنفات في الفقه، منها: صفوة الزبد ، وشرح جمع الجوامع للسبكي، واختصر الروضة، و شرح البخاري في ثلاث مجلدات[٩].

---

[١] السخاوي: الضوء اللامع، ج ١، ص٣٦٤

[٢] مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ص٣٧٩

[٣] المصدر السابق: ج٢، ص١٢٥

[٤] المصدر السابق، ج٢، ص٢١٨

[٥] المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٦

[٦] المصدر السابق، ج٣، ص٢٥٨

[٧] المصدر السابق: ج٢، ص١١٧

[٨] ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٦، ص١٤ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب،ج ٦، ص١٩٨ ؛ كحالة: معجم المؤلفين، ١٢، ص٤٤

[٩] السخاوي: الضوء اللامع، ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٧، ص٢٤٧، ص٢٤٨؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص٤٤

ت- ماهر بن عبد الله بن نجم بن عوض بن نصير الزين أبو الجود الأنصاري الشافعي ، (ت: ٨٦٩هـ / ١٤٦٥م)، نزيل بيت المقدس،استقر فيها سنة ٨٠٢هـ/ ١٤٠٠م، تولى التدريس في المسجد الأقصى، وأصبح أشهر فقهاء عصره، وانتفع به كثر من الناس، وتتلمذ على يديه الكثير من فقهاء القدس(١) .

ث- شرف الدين يعقوب بن يوسف الرومي الحنفي (ت:٨٦٩هـ / ١٤٦٥م)، كان من أكابر العلماء الحنفية في القدس، ولي مشيخة المدرسة القادرية ، واشتغل عليه الطلبة وانتفعوا به ، وكان من أهل الخير والصلاح(٢) .

ج- برهان الدين، محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن مسعود بن رضوان الكمال أبو الهنا بن ناصر الدين المري بالمهملة القدسي الشافعي(ت: ٩٠٦هـ = ١٥٠١م)،برع في الفقه ،واللغة والعربية، وغيرها، وتصدى للتدريس والإفتاء والتأليف، ومن مصنفاته: حاشية على شرح العقائد للتفتازاني ، وحاشية على شرح جمع الجوامع للجلال المحلي ، و شرح الإرشاد في الفقه لابن المقرئ(٣).وصفه تلميذه مجير الدين: " صدر المجالس وطراز المحافل ، وقلده أهل المذاهب كلها وقبلت فتواه على مذهبه ومذهب غيره ووردت الفتاوى إليه من مصر والشام وحلب وغيرها وبعد صيته وانتشرت مصنفاته في سائر الأقطار وصار حجة بين الأنام في سائر ممالك الإسلام" (٤).

٥. التصوف:

انتشر التصوف في القدس في العهد المملوكي على نطاق واسع، فتعدد طرقه، و تنوعت مؤسساته، ولاقت الحركة الصوفية دعماً من الدولة المملوكية، سواء بالدعم المادي و العيني ، مثل ما فعل السلطان المنصور قلاوون عندما أصدر مرسوماً بكفالة الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن الشيخ العارف غانم المقدسي الأنصاري، وقرر له برسم زاويته في كل شهر غرارتان من القمح (٥)، أو من خلال بناء المؤسسات الصوفية و الأوقاف عليها مثل ما

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦، ص٢٣٦؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢؛ج ١٨٦

(٢) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٢٩

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٩، ص٦٤؛ السيوطي: نظم العقيان، ج١، ص٥٤، ص٥٥؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٧٧، ص٣٨٢

(٤) الأنس الجليل، ج ص٣٨٠

(٥) المصدر السابق، ج٢ ، ص١٥١

قام به الأمير علم الدين سنجر من بناء الخانقاه الداوودية سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٦م[١] ، وأوقفها على ثلاثين نفراً من الطائفة الصوفية و المتصوفة من العرب و العجم، وقد أنفق عليها الأمير بالسخاء، وأوقف عليها قرية بير نبالا من القدس الشريف وقرية حجلا من أريحا، وغيرها من البساتين والطواحين[٢]، و الأوقاف على الخانقاة التنكزية[٣]، والرباط الرباط المنصوري[٤]، و الرباط النسائي[٥]، وغيرها من المؤسسات الصوفية.

ومن أهم الكتب الصوفية التي انتشرت في القدس في تلك الفترة: مؤلفات ابن عربي[٦] رسالة القشيري وعوارف المعارف للسهروردي، وإحياء علوم الدين للغزالي[٧]، وقوت القلوب لأبي طالب العجمي، منازل السائرين لعبد الله الهروي[٨]، والأربعين الصوفية لأبي نعيم الأصفهاني[٩]، وآداب المريدين[١٠] .

ثانياً علوم اللغة العربية:

تعد علوم اللغة العربية من أهم المواد الدراسية في المؤسسات العلمية في بيت المقدس، فهي مرتبطة بمختف العلوم، هي لسان الملة وبه نزل القرآن[١١]، وكان علماء القراءات و التفسير و الحديث و الفقه، يهتمون بها بشكل كبير على اعتبار أنها من أهم الأسس التي تقوم عليها العلوم الدينية.

تنوعت إبداعات علماء بيت المقدس في مجال اللغة العربية مابين الأدب و النحو و البلاغة، ففي مجال الأدب اهتم شعراء القدس بالمساجلات الأدبية و الشعرية[١٢]، ودواوين كبار شعراء العرب، مثل المتنبي، وأبو تمام[١٣]، وتعددت أغراض الشعر، فنظموا أشعاراً في

---

[١] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٩؛ النعيمي: الدارس، ج١، ص٤٩؛ العسلي: معاهد العلم، ص٣٣٨

[٢] Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum ،P214

[٣] العسلي: وثائق تاريخية مقدسية، ج ١، ص١١٤

[٤] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢ ، ص٤٣؛ العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص٢٤١

[٥] العسلي: وثائق تاريخية مقدسية، ج١، ص١١٤؛ معاهد العلم، ص١٢٨

[٦] السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص١٧٨

[٧] مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ص١٧٨

[٨] ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص١٣٦

[٩] السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٢٤٤

[١٠] المصدر السابق: ج١١، ص٨٤

[١١] ابن خلدون : المقدمة، ص٥٥٠

[١٢] السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٣٦٦؛ عبد المهدي: الحركة الفكرية، ص١٥٧

[١٣] عبد المهدي: الحركة الفكري، ص١٥٨

الزهد و التصوف و المديح و الرثاء و الحنين و الغزل[1]، وكما صنَّف علماء القدس مجموعة كبيرة من المصنفات الأدبية، وسيتم ذكرها لاحقاً، أما علم النحو فقد حظي باهتمام خاص، فقد أنشأ الملك المعظم عيسى الأيوبي، في صحن المسجد الأقصى مؤسسة تعليمية خاصة باللغة العربية، عرفت اسم القبة النحوية[2][3]، ولم يقتصر التدريس فيها على النحو، بل كانت تدرس علوم اللغة أيضاً، وكانت تدرس في أمهات الكتب مثل (الكتاب) لسيبويه[4].

ومن أشهر علماء اللغة العربية وإنتاجهم الفكري في بيت المقدس في تلك الفترة، ما يلي:

١. محمد بن موسى بن محمد بن خليل المقدسي(ت:٧١٢هـ / ١٣١٣م)، الشاعر،كان حسن الخط، له قصائد كثيرة، منها القصيدة المشهورة التي رصعها بذكر أسماء الكتب العلمية وهي قصيدة لطيفة جداً وأولها.[5]

ما ملت عنك لجفوة وملال　　　يوماً ولا خطر السلو ببالي

عن من أخذت جواز منعي ريقك　　　المعسول يا ذا المعطف العسال

عن شعرك الفحام أو عن ثغرك الن　　　ظام أو عن طرفك الغزال

٢. إبراهيم بن أحمد بن محمد بن سليمان بن غانم المقدسي (ت: ٧٦١هـ /١٣٦٠م)، واشتغل ومهر في الأدب وكتب في ديوان الإنشاء[6]، تحدث عنه الصفدي واصفاً إبداعاته الأدبية: "ينظم البيتين والثلاثة، ويجيد في بعضها لما له في البلاغة من الوراثة، ويندر له النصف والبيت، ويُطربُ به الحي والميت"[7].

٣. إبراهيم بن عبد الله الحكري، برهان الدين المصري (ت:٧٨٠هـ / ١٣٧٩م)، ولي قضاء المدينة، ثم استقر في القدس وتوفي بها، وكان عارفاً بالعربية، وشرح ألفية ابن مالك[8].

---

(١) عبد المهدي: الحركة الفكري ، ص١٦١

(٢) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٢٠

(٣) استمر عطاءها الفكري في العهد المملوكي، التي سبق الحديث عنها في المبحث الأول من الفصل الثاني ص٧٠

(٤) كرد علي: خطط الشام؛ عبد المهدي: الحركة الفكرية، ص١٥٠

(٥) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٦، ص٢٣

(٦) الصفدي: أعيان العصر، ج١، ص٥٦؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١، ص١٣

(٧) أعيان العصر، ج١، ص٥٦

(٨) ابن حجر: إنباء الغمر، ج١، ص٢٧٧ ، السيوطي: بغية الوعاة، ج ١، ص٤١٥؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ١، ص٥٢

٤. أحمد بن حسن بن الرصاص الحنفي النحوي (ت: ٧٩٠هـ/١٣٨٨م) شارح الألفية كان إماماً كبيراً في فقه أبي حنيفة، وعلم النحو وغير ذلك من العلوم[١].
٥. محمد بن محمد بن علي بن حرز الله الوادي آشي المغربي(ت: ٧٩٠هـ/١٣٨٨م)،رحل إلى المشرق فحج، ثم زار بيت المقدس فاستوطنه، كان حَسن الخط، واقتدار على النظم [٢].
٦. علي بن أحمد بن محمد بن التقي سليمان بن حمزة المقدسي (ت:٧٩١هـ =١٣٨٩م) ، كان أديباً ناظماً ناثراً منشئاً، له خطب حِسان، ونظم كثير، وتعاليق في فنون اللغة العربية[٣] .
٧. محمد بن صلاح بن يوسف الشمس بن الصلاح الحموي الشافعي (ت:٨٥٢هـ/١٤٤٩م) ، شاعراً و أديباً ونحوياً[٤]، له عدة قصائد، منها[٥]:

شكت سهراً في حب سيف مقلتي بجفن قريح من جفاه وباكي
فقلت أتبغي النوم في حبه وقد تجرد يا عيني لصيد كراكي

٨. محمد بن علي بن منصور بن أبو اللطف الحصكفي، ثم المقدسي الشافعي (ت:٨٥٩هـ /١٤٥٥م) استقر في القدس، برع في النحو و الصرف و العروض و القوافي، ومن مصنفاته : رفع الحجاب عن مناكحة أهل الكتاب، وتحقيق الكلام في موقف المأموم والأمام، وشجرة في علم النحو[٦]،ومن أشعاره[٧] :

اجعل شعارك حيث ما كنت التقى قد فاز من جعل التقى إشعاره
واسلك طريق الحق مصطحباً به إخلاص قلبك حارساً أسراره
وإذا أردت القرب من خير الورى يوم القيامة فاتبع آثاره

٩. أبو العزم محمد بن محمد بن الحلاوي الشافعي النحوي(ت: ٨٨٣هـ/ ١٤٧٩م)، كان من أهل العلم والدين، تتلمذ على يد الشيخ شهاب الدين بن أرسلان ،كان له يد

---

(١) مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ص٢١٨
(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص٨٧
(٣) ابن حجر: إنباء الغمر، ج ١، ص٣٨٧
(٤) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٧٨؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٧٣
(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٧٣
(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٨، ص ٢٢٠، ص٢٢١؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٨٤؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ١١، ص٦٥
(٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٨، ص ٢٢٢

طولى في العربية، وصنف شرحاً على الجرومية، وكان يقرئ العربيـــة بالمـــسجد الأقصى ، انتفع عليه كثير من الفقهاء ببيت المقدس[1].

١٠. إبراهيم بن محمد بن أبى بكر بن على بن مسعود بن رضوان المقدسي، ثم القاهري الشافعي (٩٢٣هـ / ١٥١٧م)، برع في علوم اللغة العربية، وله عدة مصنفات منها: شرح الحاوي في مجلد ضخم، و شرح قواعد الإعراب في نحو عشرة أجزاء، وشرح العقائد لابن دقيق العيد، وشرح المنهاج الفرعي ،واختصر الرسالة القشيرية[2].

ثالثاً علم التاريخ:

شهد علم التاريخ في بيت المقدس تقدماً بارزاً في العهد المملوكي، وقد برز فيها عـــدد كبير من كبار مؤرخي العالم الإسلامي، الذين تركوا مصنفات تعد من أهم مصادر التاريخ[3]، وقد ساهم سلاطين وأمراء المماليك في تقدم علم التاريخ، ففي سنة٧٢٨هـــ/١٣٢٨م، قـــام المؤرخ الكبير أبو الفداء بزيارة القدس، بدعم ومباركة شجع السلطان الناصـــر محمـــد بـــن قلاوون[4]، وبرز من بين مؤرخي القدس المؤرخ المملوكي الأمير غرس الـــدين خليـــل بـــن شاهين الظاهري البرقوقي (ت:٨٧٣هـ /١٤٨٦م)، وهو من مماليـــك الـــسلطان الظـــاهر برقوق، ولد في القدس نشأ فيها ؛ ودرس على يد علمائها ومن أهم مصنفاته التاريخية الدرة المعنية [5].

وكانت الحروب الصليبية أيضاً دافعاً قوياً، وعاملاً مهماّ في تقدم علم التاريخ، فظهرت عدة مصنفات تعرف بـــ (فضائل بيت المقدس) وقد تحدث المؤرخون المعاصرون عن دور تلك الحروب في تقدم هذا العلم في بيت المقدس ، فيرى صالحة أن تحرير القدس علـــى يـــد صلاح الدين الأيوبي من الصليبيين سنة ٥٨٣هـ /١١٨٧م، ألقى بالمسؤولية الكبيرة علـــى علماء العالم الإسلامي من فقهاء ومحدثين ومؤرخين وغيـــرهم ، ذلـــك أن عروبـــة الأرض المقدسة وإسلاميتها أصبحت، مسألة يعوزها التجذير بعد تسعين سنة من الاحتلال الـــصليبي الذي عمل على تقليص الوجود العربي الإسلامي فـــي الأرض المقدســـة و احتوائهـــا[6] ، و

---

[1] السجاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٣٥؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٩٩

[2] السيوطي: نظم العقيان، ج١، ص٥ ؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص٢٦ ؛ الداوودي: طبقات المفسرين، ج١، ص١٨

[3] الذهبي : تاريخ الإسلام، ج ١٥، ص١١٤ ؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ، ج ٧، ص١٦٤، ص١٦٥؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨، ص١٦٥

[4] المختصر في تاريخ البشر ، ج٤، ص٩٨

[5] ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣، ص٥١٣؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٩٥؛

[6] التاريخ و المؤرخون في فلسطين، الموسوعة الفلسطينية ،ق٢، ج٣، ص٣٢٠

يضيف العسلي: بعد الفتح أخذ موضوع فضائل بيت المقدس يتحل مكاناً هاماً ، في مجالس التدريس بالحرم القدسي، فقد أيقظ استرداد القدس بعد ضياعها شعوراً دينياً عميقاً بأهمية القدس و المسجد الأقصى للمسلمين[١]؛ ويقول عبد المهدي: عني عدد من المؤرخين بتاريخ بيت المقدس خاصة وصنفوا مصنفات عديدة في تاريخه، وفضائله .. فإن الحديث عن فضائل بيت المقدس له اتصال وثيق بالجهاد وتحرير الأراضي المحتلة في العالم الإسلامي وذلك في أمر طبيعي في عصر تعرضت فيه مدينة القدس، بل العالم الإسلامي لغزو صليبي[٢]؛ إن الاقتباسات السابقة تأكد على أهمية المدينة المقدسة لدي المسلمين، وأن الحروب الصليبية كانت إنذار استشعر خطره العلماء و مؤرخين العرب و المسلمين، وخاصة في القرون الثلاث التي تلت الفتح الصلاحي[٣]، ومن أهم مصنفات فضائل بيت المقدس في الفترة المملوكية ما يلي: **باعث النفوس في زيارة القدس المحروس،** لبرهان الدين الغزي المعروف بابن الفركاح (ت: ٧٢٦هـ /١٣٢١م)[٤]؛ **وتحصيل الأنس لزائر القدس،** لعبد الله بن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ / ١٣٥٩م)، وهو عبارة عن مخطوط محقق [٥]، **ومثير الغرام إلى زيارة القدس والشام** لشهاب الدين أبي محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال بن تميم بن سرور المقدسي الشافعي (ت ٧٦٥ هـ/١٣٦٣م)، ينقسم الكتاب إلى قسمين: الأول في فضائل الشام، وبيان حدوده وذكر الآيات الواردة في فضله؛ و الثاني في فضل المسجد الأقصى، ابتداءً من وضعه و ببنائه، مختوماً بأول خطبة بعد الفتح سنة ٥٨٣هـ /١١٨٧م[٦]؛ **وإتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى** لأبي عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي بن عبد الخالق المنهاجي شمس الدين السيوطي (ت: ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م) تحقيق: أحمد رمضان أحمد[٧]؛ **الروض المُغرَّس في فضائل البيت المقدس** لتاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن علي بن

---

[١] معاهد العلم، ص٣٨

[٢] الحركة الفكرية، ص١٧٠

[٣] في عهد الدولة العثماني ــ العصر الذي تلي عصر الدراسة ــ تراخي العرب و المسلمون ، ولم يؤخذا العبرة، ولم يدرسوا تلك المصنفات بعناية، فكان التغلغل الاستعماري و الصهيوني في البلاد ، وخاصة القدس، حتى وصلت لمرحلة طمس الهوية، و التراث الحضاري للمدينة، وهذا يتطلب من الأمة بحكامها ومحكوميها، مؤسساتها الرسمية و الشعبية إلى توحيد الجهود، وإخلاص النية، لإنقاذ المدينة قبل فوات الأوان.

[٤] العسلي: فضائل بيت المقدس، ص٦٢ ، إبراهيم : فضائل بيت المقدس، ص ٨٧

[٥] المخطوط نفسه، ص ١(مقدمة المحقق)، بدوي : كتب فضائل بيت المقدس ، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية المجلد٢١، العدد٢، ص٣٠٣

[٦] ابن هلال المقدسي: مثير الغرام، ص٦٤؛ إبراهيم: فضائل بيت المقدس، ص٣٣٥

[٧]السيوطي: إتحاف الإخصا، ص١٥؛ إبراهيم: فضائل المسجد الأقصى، ص٤٦٤

الحسين بن أحمد الحسيني الشافعي (ت: ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م)[١]، كما أن هنا مجموعة من مخطوطات فضائل بيت المقدس غير المحققة محفوظة إلكترونياً على نظام (الميكروفيلم) في مكتبة الجامعة الأردنية[٢].

شهدت القدس في الفترة المملوكية حركة تاريخية نشطة، فقد برز عدد من كبار المؤرخين، الذين صنفوا الكتب التاريخية التي تعد من أهم مصادر دراسة التاريخ، وخاصة في تاريخ الأيوبيين و المماليك، وكذلك كتب الرجال، و التراجم و الطبقات، ومن أهمهم:

١. أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي، (ت: ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م)، سُمي بأبي شامة بسبب الشامة الكبيرة التي كانت فوق حاجبه الأيسر، يعد من كبار مؤرخين الشام في العهد المملوكي، ومن أهم مصنفاته: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية و الصلاحية، و كتاب ذيل الروضتين، ومختصر تاريخ ابن عساكر في خمس مجلدات، وكتاب كشف حال بني عبيد (الفاطميين)[٣].
٢. أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي(٦٦٨هـ / ١٢٧٠م)، ومن أهم مصنفاته تاريخية : فاكهة المجالس، وهو اختصار لتاريخ دمشق لابن عساكر[٤]،
٣. محمد بن إبراهيم بن سعد الله، بدر الدين بن جماعة(٧٣٣هـ / ١٣٣٣م)، من علماء الحديث و سائر علوم الدين، ومؤرخ، ومن أهم مصنفاته : المنهل الروي في علوم الحديث النبوي، والفوائد الغزيرة في أحاديث بريرة، وتنقيح المناظرة في تصحيح المخابرة، وتحرير الأحكام في تدبير جيش الإسلام، ومستند الأجناد في آلات الجهاد، وحجة السلوك في مهاداة الملوك، وكشف الغمة في أحكام أهل الذمة، و تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم [٥].
٤. ابن عبد الهادي، محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف بن قدامة المقدسي(٧٤٤هـ / ١٣٤٣م): ولد سنة ٧٠٥هـ / ١٣٠٦م، حافظ للحديث ومعرفة الرجال

---

[١] إبراهيم: مخطوطات فضائل بيت المقدس، ص٨٦؛ بدوي: كتب فضائل بيت المقدس، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية المجلد٢١، العدد٢، ص٣٠٢

[٢] بدوي : كتب فضائل بيت المقدس ، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية المجلد٢١، العدد٢، ص٣٠٢

[٣] الذهبي : تاريخ الإسلام، ج ١٥، ص١١٤ ؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ، ج ٧، ص١٦٤، ص١٦٥؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨، ص١٦٥

[٤] الذهبي : تاريخ الإسلام، ج ١٥، ص١٥١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٧، ص٢٢، ص٢٣

[٥] مجير الدين: الأنس الجليل، ج ٢، ص١٣٦؛ ابن جماعة : تذكرة السامع و المتكلم، ص١٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٦، ص١٠٤؛ كحالة معجم المؤلفين، ج ٨، ص٢٠١

والعلل ، عارف بالأدب، من كبار الحنابلة، وصنف تصانيف كثيرة بعــضها كملــه وبعضها لم يكمله بسبب وفاته[١]، ورغم قصر عمره الذي لم يزد عن أربعين سنة، إلا أنه ترك تراثاً علمياً واسعاً، قال الصفدي: " ولو عَمَّر لكان عجباً في علومــه[٢]" وقد أحصى له ابن رجب في طبقاته ما يزيد على سبعين مصنفا في مختلف العلــوم، ومن مصنفاته التاريخية: ومن كتاب مناقب ابن تيمية، و الإعلام في ذكــر مــشايخ الأئمة الأعلام، ومولد النبي، وفضائل الشام[٣].

٥. خليل بن الكيكلدي العلائي (ت: ٧٦١هــ / ١٣٥٩م): برع في علم الحديث، مما كان له أثر في إتقان علم الرجال ، وحفظه لتراجم عصره[٤]، ودفعه ذلك إلى الاشــتغال بعلم التاريخ، فاختصر بعض المصنفات التاريخية[٥]، ومن مــصنفاته التاريخيــة: الدرر السنية في مولد خير البرية[٦]، و سلوان التعزي عن الحافظ المُزي[٧].

٦. شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المقدسي الشافعي(ت: ٨٥٦هـــــ /١٤٥٢م) ، المؤرخ المشهور بابن زوجة أبي عذيبة، نسبة لزوج والدته الخواجا محمد المشهور بأبي عذيبة، قرأ القرآن واشتغل بالعلم وكان من الفقهاء بالمدرسة الصلاحية، واعتنى بعلم التاريخ، وكان مولعاً به[٨]، التقى بالشام بابن قاضي شهبة، فاستمد منه، وانتفع بتاريخه وتراجمه، وقال إنه أول من أذن له في الكتابة في التاريخ والجرح والتعديل والتصنيف[٩]، وصنف كتابين في التاريخ احدهما مطولاً والآخر مختصراً[١٠]، وقــد

---

[١] الصفدي: الوافي بالوفيات،ج٢، ص١١٣ ؛ 'أعيان العصر،ج٤، ص٢٧٣؛ ابن العماد: شــذرات الذهب، ج ٦، ص١٤٠

[٢] أعيان العصر، ج ٤، ص ٢٧٤

[٣] ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج٥، ص١١٥ ؛ ابن عبد الهادي: العقود الدرية، ص٤٢(مقدمة المحقق)

[٤] الذهبي: معجم المحدثين، ج١، ص٩٢؛ الصفدي: أعيان العصر، ج٢، ص٣٢٨

[٥] الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص٢٥٦

[٦] حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص٧٤٠

[٧] ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٦، ص٢٣٣

[٨] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٨٤ ؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص ١٦٢

[٩] السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص ١٦٢

[١٠] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٨٤ ؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص ١٦٢

وقف مجير الدين على معظم المختصر وهو مرتب على حروف المعجم[١]، أما التاريخ الكبير، فقد أُتلف بعد وفاته لأنه تتبع فيه مثالب الناس وأعراضهم[٢].

٧. عز الدين حمزة بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن الحسن، يمتد نسبه حتى الإمام علي بن أبي طالب الدمشقي(٨٧٤هـ / ١٤٧٠م)، استقر في بيت المقدس سنة٨٧٣هـ / ١٤٦٩م، وتوفي فيه ، ودفن في مقبرة ماملا (مأمن الله)، تفقه على ابن قاضي شهبة وغيره، وله عدة مؤلفات تاريخية منها : فضائل بيت المقدس ، الأوائل والمنتهى في وفيات أولي النهى، و التتمات على المهمات ، الذيل على طبقات بن قاضي شهبة[٣].

٨. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن الأزرق المغربي الأندلسي المالكي، كان من أهل العلم والصلاح ،وكان قاضياً بمدينة غرناطة بالأندلس، فلما استولى عليها الإفرنج خرج منها يستنفر ملوك الأرض في نجدة صاحب غرناطة، فتوجه لملوك المغرب فلم يحصل منهم نتيجة، فحضر إلى السلطان المملوكي الأشرف قايتباي وكان مشتغلا بقتال سلطان الروم ، وظل في القاهرة حتى ولاه السلطان قضاء المالكية بالقدس الشريف ،قدم إلى القدس في يوم الاثنين ١٦ شوال سنة ٨٩٦هـ/ ٢١ أغسطس (آب) ١٤٩١م، وظل في القدس يعلم الناس حتى توفي في يوم الجمعة ١٧ ذي الحجة ٨٩٦هـ /٢٠أكتوبر (تشرين الأول)١٤٩١م، ودفن في مقبرة ماملا (مأمن الله)[٤]، ومن مؤلفاته التاريخية: بدائع السلك في طبائع الملك، لخص فيه كلام ابن خلدون في مقدمة تاريخه ، مع زوائد كثيرة، و روضة الأعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام[٥].

٩. ابن مبرد، يوسف بن حسن بن احمد بن عبد الهادي الصالحي المقدسي الحنبلي الشهير بابن المبرد (ت:٩٠٩هـ / ١٥٠٤م)، محدث، فقيه، متكلم، نحوي، صرفي، صوفي، مشارك في عدة علوم، وله مصنفات كثيرة، وغالبها أجزاء[٦] ، ومن أهم مصنفاته التاريخية: إرشاد السالك إلى مناقب مالك، وإيضاح طرق السلامة في بيان

---

(١) الأنس الجليل، ج ٢، ص١٨٤

(٢) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٨٤ ؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص ١٦٢

(٣) مجير الدين : الأنس الجليل، ج٢، ص ١٩٢؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ، ص ؛ السيوطي: نظم العقيان، ج١، ص ١٠٦، ص ١٠٧

(٤) مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٥٥، المقري: نفح الطيب، ج ٢، ص٦٩٩

(٥) المقري: نفح الطيب، ج ٢، ص٦٩٩

(٦) ابن العماد: شذرات الذهب،ج٨، ص٤٢؛ نجم الدين الغزي: الكواكب السائرة، ج١، ص٣١٧، صالحة: التاريخ والمؤرخون، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، ص٣٣٤

أحكام الولاية والإمامة، وتاريخ الصالحية، والتبيين في طبقات المحدثين المتقدمين والمتأخرين ،و تذكرة الحفاظ وتبصرة الإيقاظ، والجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب الإمام أحمد، وطبقات الحفاظ، وفضائل الشام، و معجم الصنائع، ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وبحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم [١].

١٠. مجير الدين، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي المقدسي الحنبلي، أبو اليمن (ت: ٩٢٨هـ / ١٥٢٢م)، مؤرخ بيت المقدس المشهور، ولد سنة٨٦٠هـ = ١٤٦٥م، في بيت علم وصلاح، وكان أبوه فقيها على المذهب الحنبلي، ومحدثاً وخطيبا وقاضياً، فما أن بلغ سن التعليم تعهده أبوه بالرعاية والتوجيه، فتفقه على يديه، كما تعلم في رحاب المسجد الأقصى، وفي مدارس بيت المقدس[٢]، تعود شهرته إلى تصنيف كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس و الخليل، وقد بدأ كتابته في ٢٥ ذي الحجة سنة ٩٠٠هـ / ١٩ سبتمبر (أيلول) ١٤٩٤م، وانتهى منه في ١٧رمضان٩٠١هـ / ٣١ مايو(أيار)١٤٩٥م[٣]، اشتمل الكاتب على تاريخ القدس منذ بدء الخليقة حتى سنة ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م، ويمتاز بالدقة و الشمول، وصف فيها القدس، و المسجد الأقصى وما له من فضائل، وتحدث عن الفتوحات ، وبيّن جهود الأمراء و السلاطين وإنجازاتهم العمرانية في المدينة، وعدد مؤسسات التعليم المختلفة في المدينة، وترجم للعلماء حسب المذاهب الفقهية الأربعة، وختم الكتاب بذكر سلطنة السلطان المملوكي الأشرف قايتباي[٤]، ومن مؤلفاته الأخرى: المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، ذكر فيه مناقب الإمام أحمد ، وأصحابه، وأشهر أتباعه[٥]؛ و كتاب التاريخ المعتبر في أنباء من غبر[٦]، وإتحاف الأثر وأطراف المقيم و المسافر[٧] ، وغيرهم من الكتب و المصنفات.

---

[١] ابن مبرد: بحر الدم، ص٤ (مقدمة المحققة)؛ صالحة : التاريخ و المؤرخون، الموسوعة الفلسطينية ،ق٢، ج٣، ص٣٣٥

[٢] مجير الدين: الأنس الجليل، ج١، ص١ (مقدمة المحقق) ؛ المنهج الأحمدج١، ص٢٩ ــ ص٣٣؛ صالحة : التاريخ والمؤرخون، الموسوعة الفلسطينية ،ق٢، ج٣، ص٣٣٣

[٣] الأنس الجليل،ج٢، ص ٣٨٣

[٤] المصدر السابق،ج٢، ص ٣٨٣

[٥] المنهج الأحمد،ج١، ص٦٧

[٦] مجير الدين: المنهج الأحمد، ج١، ص٣٩ ؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٣٠٦ ؛ صالحة : التاريخ والمؤرخون، الموسوعة الفلسطينية ــ القسم الثاني، ج٣، ص٣٣٣

[٧] مجير الدين: المنهج الأحمد، ج١، ص٣٨

المبحث الثاني

العلـــــوم العقليـــــــــة

أولا الرياضيات.

ثانياً علم الميقات.

ثالثاً الطب.

رابعاً المنطق وعلم الكلام.

خامساً الرحلات.

العلوم العقلية: هي التي تمثل طبيعة الإنسان، من حيث إنه ذو فكـر، فهـي غيـر مختصة بأمة بعينها ، بل هي مشتركة لجميع الأمم، ويستوون في مداركها ومباحثها. وهـي موجودة في النوع الإنساني، منذ كان عمران الخليقة، وتسمى هـذه العلـوم علـوم الفلـسفة والحكمة، وهي مشتملة على أربعة علوم، وهي: علم المنطق وهو علم يعـصم الـذّهن عـن الخطأ، وعلم الطبيعة، ويشمل على المعدن والنّبات والحيوان والحركات الطّبيعيّة و الطب، و العلم الإلهي: الذي يهتم بالأمور الّتي وراء الطّبيعة من الرّوحانيّاتن، والعلم الرّابع وهو النّاظر في المقادير ويشتمل على : علم الرياضيات و الموسيقى و الفلك[١].

تنوعت مظاهر هذه العلوم في بيت المقدس في العهد المملوكي، وبـرز عـدد مـن رجالاتها ، إلا أنها سارت بوتيرة أقل وأضعف إذا ما قورنت بالعلوم النقلية، ولعل السبب في ذلك يعود لأهمية بيت المقدس الدينية، ومكانة المسجد الأقصى عند الأمـة، وبالتـالي فـإن الإنشغال بالعلوم النقلية كان يُنظر إليه بأنه شكل من أشكال الطاعة و التقرب إلى الله، وهـذا دفع مجموعة من أهل العلوم النقلية للهجرة من مختلف مناطق العلم الإسـلامي إلـى بيـت المقدس، وأكناف بيت المقدس؛ ورغم ذلك فقد ازدهرت العلوم العقلية في مختلـف مجالاتهـا على النحو التالي:

أولاً الرياضيات:

برع المسلمون بصفة عامة في علم الرياضيات، وأجادوا فيه، وأسهموا إسهامات مهمة في تطوره، فقد شاركت بيت المقدس بعلمائها في هذا المجال، ومما شجع على تقدم هذا العلم في بيت المقدس حاجة الفقهاء لحساب الفرائض، والتعرف على القوانين و المسائل المتعلقـة بالمواريث، وقد أوصى النبي(ﷺ)بتعلم الفرائض قائلاً: " تعلموا الفرائض وعلموها الناس فإنه نصف العلم وهو ينسى وهو أول شيء ينزع من أمتي[٢]".

ومن أشهر علماء بيت المقدس الذين برزوا في الرياضيات و الفرائض ما يلي:

١. عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر المقدسى(ت: ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م)، كان على معرفة تامة بالفرائض ومتعلقاتها ،ونفع الناس بعلمه[٣].

---

[١] ابن خلدون : المقدمة، ص ٦٢٩،ص٦٣٠

[٢] ابن حجر: فتح الباري، ج ١٥، ص٥

[٣] ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢، ص١٠٨؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد، ج ٢، ص٧٩؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ٢، ص٣٥

٢. شمس الدين أبو عبد الله محمد الصفدي، (ت:٨١٢هـ /١٤١٠م)، مفتي الشافعية ومدرسهم، ومعيد المدرسة الصلاحية، كان من علماء القدس في الفرائض و الحساب[١] .

٣. خليل بن كيكلدي العلائي(٨١٤هـ /١٤١١م)، كان هذا الرجل موسوعة في مختلف العلوم فقد برع في علم الحديث، و التاريخ، والفرائض، صنَّف كتاب تحفة الرائض بعلوم آيات الفرائض[٢] .

٤. ابن الهائم، أحمد بن محمد بن عماد بن على الشهاب أبو العباس القرافى المصري، ثم المقدسي، الشافعي (ت: ٨١٥هـ / ١٤١٣م)، ولد في مصر سنة ٧٥٣هـ = ١٣٥٢م، دَرَس فيها وأخذ العلم عن علمائها، ثم استوطن القدس فانقطع للإفتاء والتدريس في الصلاحية[٣]، برع في علم الفرائض والحساب حتى فاق علماء عصره في ذلك[٤]، وقال السخاوي: "انتهت إليه الرياسة في الحساب والفرائض [٥]" ؛ ومن أهم مصنفاته في علوم الرياضيات: كتاب اللمع في الحساب، و كتاب غاية السول في الإقرار بالمجهول، و كتاب المقنع في الجبر و المقابلة، و كتاب مرشد الطالب في الحساب، وكتاب مختصر وجيز في علم الحساب؛ ومن أهم مصنفاته في علم الفرائض: وكتاب العجالة في استحقاق الفقهاء أيام البطالة، وكتاب التحفة القدسية في اختصار الرجبية، وكتاب ترغيب الرائض في علم الفرائض، و كتاب الجمل الوجيزة في الفرائض، وكتاب الفصول المهمة في علم مواريث الأمة[٦].

٥. علي بن عثمان العلاء الحواري الخليلي (ت: ٨٣٣هـ/١٤٣٠م)، ولد ببلد الخليل ، ثم سكن ببيت المقدس ، ودرَّس في المدرسة الصلاحية، وغيرها من مدارس القدس، كان من أشهر علماء عصره في الفرائض و الحساب، صنف في الفرائض كتاباً سماه: كفاية الطلاب في علمي الفرائض والحساب[٧].

---

[١] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٦٧

[٢] الصفدي: أعيان العصر، ج ٢، ص٣٢٩؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ١، ص٢٤٥

[٣] المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٦، ص ٣٤٦؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١١٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص١٠٩؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية،ج٤، ص١٧

[٤] ابن حجر، إنباء الغمر، ج ٢، ص٥٢٥

[٥] الضوء اللامع، ج٢، ص ١٥٧

[٦] السخاوي: الضوء اللامع ، ج ٢، ص١٥٧؛ الداوودي: طبقات المفسرين، ج ١، ص٨٢؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ١، ص١١٧

[٧] السخاوي: الضوء اللامع، ج ٥، ص٢٦١؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص١٧٠

٦. ابن أبي شرف، إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن علي العماد أبو الفدا القدسي الشافعي (ت:٨٥٢هـ / ١٤٤٩م)، من أركان العلم في بيت المقدس، وتصدر لنشر العلم، تتلمذ على يد الشهاب بن الهائم، حتى قرأ عليه غالب تصانيفه، وانتفع بـه ،و صار إماماً في الحساب، وصنف مصنفات في الحساب، وعني بمصنفات أستاذه ابن الهائم [١].

٧. زين الدين أبو الجود ماهر بن عبد الله ، (ت: ٨٦٩هـ / ١٤٦٥م)، اشتغل بالعلوم، وخاصة علوم الفرائض والحساب، تتلمذ على يد شيخه ابن الهائم، وانتفع به الطلبة[٢].

٨. زين الدين محمود بدر الدين حسن بن الدويك(ت:٨٩١هـ / ١٤٨٦م)، كان من الأعيان المشرفين على المسجد الأقصى[٣]، قال عنه مجير الدين :كان له يد طولى في علم الفرائض و الحساب[٤].

٩. نور الدين أبو الحسن علي بن إبراهِيم نور الدّين البدرشي الأصل القاهري البحري المالكي المصري(ت:٨٧٨هـ / ١٤٧٤م)، سكن القدس، ووُلي القضاء فيها على مذهب الإمام مالك، كان من أهل العلم، له معرفة كبيرة علم الفرائض والحساب، نشر العلم في مدينة القدس، وانتفع به الطلبة[٥].

١٠. عثمان الحصني الشافعي الفرضي:(ت: ٨٨٠هـ / ١٤٧٦م) من علماء الفرائض، استوطن ببيت المقدس واشتغل عليه جماعة، وانتفعوا به[٦] .

ثانياً علم الميقات:

هو علم يتعرف منه أزمنة الأيام والليالي وأحوالها، وكيفية التوصل إليها، ومعرفة أوقات العبادات، والطوالع، والمطالع من أجزاء البروج والكوكب الثابتة التي منها منازل القمر، ومقادير الأظلال، والارتفاعات وانحراف البلدان بعضها عن بعض[٧]، وتأتي أهمية هذا العلم، في التعرف على أوقات الصلوات الخمس على الوجه الوارد في الشرع، ويرى بعض

---

[١] السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٢٨٤؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ٢، ص٢٥٦

[٢] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٨٦ ؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦، ص٢٣٦ ؛ السيوطي: نظم العقيان، ج١، ص١٣٥

[٣] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٣٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠، ص١٤٩

[٤] الأنس الجليل، ج٢، ص٢٣٧

[٥] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٥١ ؛ السخاوي؛ الضوء اللامع، ج ٥، ص١٦٠

[٦] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٣٧

[٧] القنوجي: أبجد العلوم، ج ٢، ص٥٣٢

علماء الشرع تعلم هذا العلم فرض كفاية[١]، لذلك برز عدد من علماء القدس ، الذين عملـــوا موقتين في المسجد الأقصى، منهم: محمد بن محمد الشمس بن أبي عبد الله الخليلي الأصـــل المقدسي(ت: ٨٥٢هــ / ١٤٤٨م) ، تتلمذ على يد بالشهاب بن الهـــائم، وأخـــذ عنـــه النحـــو والفرائض والحساب ، بحيث صار من أعيان جماعته، وأتقن الميقات وتلا القرآن القـــراءات السبع[٢]، وله عدة مصنفات في هذا المجال، النجوم الزاهرة، في الجيب بغير مُـــرٍ ودائـــرة، مشتمل على خمسة وعشرين بابا[٣]، وشمس الدين محمد التميمي (ت: ٨٥٥هــــ / ١٤٥١م)، باشر التأقيت بالمسجد الأقصى مدة أربعين سنة[٤]، وشمس الدين محمد بـــن الفقـــاعي (ت: ٨٩٨هــ / ١٤٩٣م) موقت المسجد الأقصى[٥]، وزين الدين عبد الكريم بن علـــي بـــن عبـــد الرحمن المغربي الخليلي ثم المقدسي المقرئ الشافعي (ت: ٨٩٠هــ / ١٤٨٥م)، ولـــد فـــي مدينة الخليل، واشتغل بالميقات على شيخه شمس الدين محمد بن الفقاعي ، ومهر في أوضاعه وباشر التأقيت بالقدس الشريف، و كان له معرفة تامة بعلم المواقيت وباشره مدة طويلة فـــي المسجد الأقصى[٦] .

كما استخدمت الساعات الرملية لتحديد الوقت، فقد ذكر العسلي أنه قـــد عثـــر ســـنة ١٩٧٤م على ذكر ساعة رملية في وثائق الحرم القدسي تعود للعـــصر المملـــوكي، مؤرخـــة بتاريخ ١٧ صفر سنة٧٦٥هــ / ٢٦ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٣٦٣م، وهـــي عبـــارة عـــن مرسوماً أميرياً جاء فيه: من سعد بن مالك الظاهري بأن يستقر برهان الدين الناصري قارئـــاً بتربة المقر المرحوم السيفي طاز[٧] بالقدس الشريف على جاري عادته ومستقر قاعدته فـــي النهار على الساعة ، ساعتي رمل"[٨] ؛ وقد ذكر مجير الدين أيضاً أن الشيخ عبد الواحد بـــن جبارة المغربي [٩]، بعث إلى بلد الخليل يطلب من ابن نصف الدنيا[١٠] ساعات رملية[١١] .

---

[١] القنوجي: أبجد العلوم، ج ٢، ص٥٣٢؛ عبد المهدي: الحركة الفكرية، ص١٨٨

[٢] السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٣٧ ، مجير الين،ج ٢، ص١٨٢

[٣] حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ١٩٣٢

[٤] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٨٤

[٥] المصدر السابق، ج ٢، ص٢١٠

[٦] المصدر السابق، ج٢، ص٢١٠

[٧] واقف المدرسة الطازية بخط داود بالقرب من باب السلسلة (مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص ٤٥)

[٨] وثائق تاريخية مقدسية، ج١، ص٢٠١

[٩] عبد الواحد بن جبارة المغربي الأصل المالكي إمام المالكية بالمسجد الأقصى الشريف الشاعر الأديب المقرئ ، توفي سنة ٨٢٦هــ = ١٤٢٣م. (مجير الدين: الأنس الجليل، ج ٢، ص٢٤٥)

[١٠] لم أقف على ترجمته

[١١] الأنس الجليل، ج ٢، ٢٤٦

ثالثاً الطب:

تعد صناعة الطب من أشرف الصنائع، فقد كان هناك أنواع من التخصصات الطبية في تلك الفترة، منها:الكحّالين والجرائحيه والمجبّرين، وكان للأطباء نقابة عرفت باسم رئاسة الطب على رأسها رئيس الأطباء (١)، كانت هذه الصناعة متقدمة في القدس في العهد المملوكي، ولعل السبب في تقدمها، ما شهدت القدس من أوبئة، وطواعين، لمدة طويلة، الذي قضى على أعداد كثيرة من السكان(٢)، ونتيجة لاستفحال هذه الأوبئة، انتعش ما يعرف بالطب النبوي، في محاولة للحد من تلك الأوبئة الفتاكة، كما انتشرت بعض الأمراض الأخرى، فقد أورد العسلي وثيقة مملوكية عثر عليها في المتحف الإسلامي بالقدس سنة ١٩٧٤م، تحتوي على وصفة طبية لمرض السعال ومرض الإسهال، جاء فيها :" ينبغي لمن فيه سعال ، أن يأكل محاح البيض، مع الثوم و السمن أو يأكل تين بالزيت لأنه يقي الصدر وينضج الرطوبات و يخلو البلغم و يسخن الكلى.. أما من اعتراه الإسهال التغوط، فيأخذ جزءاً من الحامض وجزءاً من الصمغ العربي، وجزءاً من المسك، وجزءاً من بزر مُر وجزءاً من الطباشير(كلس) وجزءاً من طين أرميني محمص ويسقى منها مقدار ما طبخ فيه كمون أو ماء، نافع لهذا الإسهال "(٣).

كما استمر البيمارستان الصلاحي الذي شيده صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م، في تقديم الخدمات الطبية في العهد المملوكي، فقد أورد غوانمة (وثيقة رقم ٢٠) من وثائق المتحف الإسلامي بالقدس نصت على أن جعفر بن محمد بن أبي بكر السعاد من القدس، وقف الدار الكائنة بخط باب العمود على مصالح البيمارستان الصلاحي(٤)، أما الرحالة الألماني لودولف فون سخيم (udolph von Suchem)، الذي عاش في القدس خمس سنوات في الفترة ٧٣٧ ـ ٧٤٢هـ / ١٣٣٦ ـ ١٣٤١م، ذكر أن البيمارستان الصلاحي ظل يؤدي دوره، وأشار إلى أنه عظيم يتسع لألف مريض(٥).

اشتهرت مدينة القدس في العهد المملوكي بأطبائها الذين برعوا في العلوم الطبية وصنفوا عدة مصنفات، أهمهم ما يلي:

---

(١) القلقشندي: صبح الأعشي، ج ٦، ص١٦٠

(٢) مجير الدين: الأنس الجليل، ج ٢، ص٣١٨، ص ٣٦١؛ الدباغ: بلادنا فلسطين، ق٢، ج، ٩، ٢٨٨

(٣) وثائق تاريخية مقدسية، ج١، ص٢٠١؛ صالحة : الحياة العلمية، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، ج٣، ص٣٩٨

(٤) غوانمة: نيابة بيت المقدس، ص١٣٥

(٥) Hume, op. cit, p. 16. (نقلاً عن غوانمة: نيابة بيت المقدس، ص١٣٥)

١. علي بن عبد الكريم بن طرخان بن تقي الحموي علاء الدين الكحال(ت: ٧٢٠هـ / ١٣٢٠م) ، برع في صناعة الطب، وشارك في الأدب وكان خيراً متواضعاً، وله تصانيف في الكحل وغيره[١]، ومن أهم مصنفاته : كتاب القانون في أمراض العين، وكتاب الأحكام النبوية في الصناعة الطبية. وكتاب مطالع النجوم في شرف العلماء والعلوم[٢].
٢. إسماعيل بن إبراهيم بن سليمان المقدسي (ت: ٧٣١هـ / ١٣٣٠م)، اعتنى بالطب فمهر فيه، وكان حسن المعالجة[٣].
٣. محمد بن إبراهيم بن عبد الله المقدسي، صلاح الدين ابن البرهان الطبيب (ت:٧٤٣هـ / ١٣٤٢م)، وأقرأه أبوه القرآن والطب على العماد النابلسي ثم على ابن لنفيس وسمع الحديث من الدمياطي، وعلى بن القيم وغيرهما مهر في الطب، وكان مشاركا في الحكمة والنجوم وأسرارها، وقرأ في آخر عمره على الأصبهاني كثيراً من الحكمة، وسمع عليه كتاب الشفا لابن سينا[٤].
٤. أحمد بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عوض المقدسي الأصل الصالحي العطار، ويعرف بابن المحتسب (ت: ٧٧٢هـ /١٣٧١م) ، وكان أبوه يعرف بابن رقية، سمع من ابن الموازيني وعيسى المغاري والتقى سليمان، وابن مشرف، وعلي بن عبد الدائم وغيرهم، وكان عطارا بالصالحية ويعرف طرفا من الطب[٥].
٥. محمد بن حسن بن أحمد بن محمد الشمس أبو عبد الله الكردي ثم المقدسي (ت: ٨٤٣هـ / ١٤٣٩م) نزيل مكة ويعرف بابن الكردية. ولد ببلاد الأكراد، وقدم مع أبويه وهو ابن سبع لبيت المقدس، سمع الحديث على علماء ومحدثي بيت المقدس، حيث أقام فيها عشرين سنة ومات أبوه هناك، فقدم بأمه إلى مكة فقطنها، وصار يتردد منها إلى بيت المقدس ،كان مباركاً وله معرفة بالطب[٦].
٦. ابن مبرد (ت:٩٠٩هـ / ١٥٠٤م) ، يعد من كبار الأطباء، صنَّف مجموعة من الكتب في مجال الطب منها: كتاب الإقناع في أدوية القلاع، وكتاب المشتبه في الطب،

---

(١) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤، ص٨٤

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢١ ص١٧٥؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ٧، ص١٢٨

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١، ص٤٣١؛ صالحة؛ عيسى بيك: معجم الأطباء، ص١٣٦ ؛صالحة الحياة العلمية، الموسوعة الفلسطينية ،ق٢، ج٣، ٣٩٥

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٥، ص١٢؛ عيسى بك : معجم الأطباء، ص٣٥٩

(٥) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٢٦

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٧، ص٢١٩؛ التحفة اللطيفة، ج٢، ص٤٦٨؛

وكتاب في الأدوية، وكتاب في دخول الحمام وقوانينه، وكتاب طب الفقراء، كما صنَّف في مجال الطب البيطري، من هذه المصنفات: الإغراب في أحكام الكلاب، ورسالة لقط السنبل في أخبار البلبل[١].

رابعاً المنطق وعلم الكلام:

أما المنطق فقد عرفه ابن خلدون قائلاً: هو قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعروفة للماهيات، والحجج المفيدة للتصديقات[٢]، ومما يدل علي أهمية علم المنطق، وضرورته كما يرى عبد المهدي ، ربطه بعلم النحو ، فالنحو يصحح اللسان، والمنطق يصحح العقول[٣]، لذلك اهتم عدد من علماء بيت المقدس بهذا العلم فدرسوه ودرَّسوه، ومنهم:

١. أبو العباس المقدسي، أحمد بن عبد الله بن محمد بن داود بن عمرو الكتاني الأصل المجدلي المقدسي الشافعي(ت: ٨٧٠هـ /١٤٦٦م)، برع في عدة علوم، منها المنطق الذي درسه في المسجد الأقصى[٤]، ومن الكتب التي درسها في بيت المقدس كتاب الجمل في مختصر نهاية الأمل في المنطق[٥] .
٢. سراج الدين بن مسافر (ت٨٥٦هـ / ١٤٥٢م) ، تعلم العلوم العقلية في بلاده، وبرع في عدة علوم منها علم المنطق، الذي درسه لطلبة العلم في بيت المقدس[٦].
٣. محمد بن علي بن منصور بن أبو اللطف الحصكفي(ت:٨٥٩هـ /١٤٥٥م)، تتلمذ علي يد سراج الرومي وأخذ عنه المنطق[٧].
٤. زين الدين أبو الجود ماهر بن عبد الله ، (ت: ٨٦٩هـ /١٤٦٥م) ، تتلمذ على يد ابن الهائم و أخذ منه المنطق وغيره من العلوم[٨].
٥. برهان الدين بن أبي شريف(ت: ٩٠٦هـ / ١٥٠١م)[٩]، لازم سراج الدين الرومي ، وأخذ عنه المنطق و المعاني[١٠] .

---

[١] صالحة: الحياة العلمية، الموسوعة الفلسطينية ، ق٢، ج٣، ص٣٩٨

[٢] المقدمة، ص٦٤٤

[٣] الحركة الفكرية، ص١٩٥

[٤] السخاوي: الضوء اللامع، ج ١، ص٣٦٣

[٥] عبد المهدي: الحركة الفكرية، ج١٩٦

[٦] السخاوي: الضوء اللامع، ج ١، ص١٣٤، ص١٣٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٠، ص١٦٦؛

[٧] السخاوي: الضوء اللامع، ج ٨، ص٢٢٠

[٨] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص١٨٦ ؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦، ص٢٣٦ ؛ السيوطي: نظم العقيان، ج١، ص١٣٥

[٩] سبقت ترجمته في المبحث الأول من هذا الفصل ضمن الفقهاء

[١٠] السخاوي: الضوء اللامع، ج ٩، ص٦٤؛ السيوطي: نظم العقيان، ج١، ص٥٤، ص٥٥؛ مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٧٧، ص٣٨٢

أما علم الكلام فقد لقي علم الكلام عناية واضحة في بيت المقدس، فكانت الحروب الصليبية دافعاً مهماً لاهتمام العلماء في هذا الجانب من العلوم العقلية، فقد أجاد عبد المهدي في بيان أهمية هذا العلم قائلاً: " فإن الصراع لم يكن عسكرياً فحسب ، بل كان صراعاً في العقيدة، لهذا تصدى العلماء المسلمون للدفاع عن عقيدتهم .. وقامت المناظرات بين المسلمين و الفرنج في هذا المجال[1] "، وهذا العرض يتفق تماماً ما قاله ابن خلدون في تعريف علم الكلام، فيرى أن علم الكلام هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية، بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة[2] .

خامساً الرحلات:

أسهمت بيت المقدس في كغيرها من مدن العالم الإسلامي في مجال الرحلات، و قد برز في هذا المجال :

ابن فضل الله العمري: هو أحمد بن محي الدين بن فضل الله بن يحيى بن عثمان العمري المقدسي الأصل، الدمشقي المولد و النشأة(ت: ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)، كاتب السر بالديار المصرية، وتولى قراءة بريد السلطان الناصر محمد بن قلاوون[3]، اكتسب شهرته من كتابه المشهور مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، قسَّم ابن فضل الله هذا الكتاب إلى قسمين، فالقسم الأول يشتمل على قسمين هما القسم الأول المسالك: ذكر فيه الأرض وما اشتملت عليه براً وبحراً، وهو نوعان كبيران المسالك والممالك ويدخل فيها الكلام عن أحوال الأرض وصفاتها وعناصرها وما تحتويه من جبال وأنهار وما إلى ذلك ، ثم الكلام عن الرياح والكواكب ويدخل في القسم الثاني الممالك تحدث فيه عن الممالك التي كانت موجودة في ذلك الوقت بدأ من ممالك الهند والسند والتتار ثم الترك ومصر والشام والحجاز واليمن ثم ممالك السودان والحبش وإفريقيا والأندلس وما تحتويه هذه البلاد من أحوال ونظم وخواص ومحاصيل ، ويختتم هذا القسم بالكلام عن العرب الموجودين في عصره وأماكن تواجدهم ، وهذا القسم يشغل من الكتاب عشر مجلدات . أما القسم الثاني يتناول فيه الكلام عن سكان الأرض فيه يتحدث عن طوائف العلماء في الشرق والغرب والأديان والنحل ، ثم تناول بعد

---

[1] الحركة الفكرية، ص٢٠٢

[2] المقدمة، ص٨٥٠

[3] ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١، ص٣٩٣؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ١، ص١٤٠ ؛ السيد علي: القدس في العهد المملوكي، ص ١٤١

ذلك الكلام على التاريخ وقسمه إلى قسمين القسم الأول تاريخ الدول التي كانت قبل الإسلام ، والقسم الثاني تاريخ الدول التي قامت بعد الإسلام حتى عصره(١).

غرس الدين خليل بن شاهين (ت: ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م)، من مؤلفاته في الرحلات: كتاب كشف الممالك وبيان الطرق و المسالك، يقع الكتاب في أربعين باباً في مجلدين، يتحدث عن مملكة مصر ووظائفها، وملوكها (٢) ، توجد نسخة منه في خزانة أحمد الثالث بمكتبة طوب قابي باسطنبول، ويقول المؤرخ المعاصر صالحة أن هذا المخطوط كان في حكم المفقود، حتى عثر عليه بنفسه في المكتبة المذكورة(٣)، وكتاب زبدة كشف الممالك وبيان طرق المسالك، اختصر فيه كتابه السابق الذكر إلى اثني عشر باباً في مجلد واحد، تناول فيه أهم الوظائف الإدارية و العسكرية في دولة المماليك ، و في هذا الكتاب تحدث عن بيت المقدس الآيات و الأحادث الواردة في فضائله، وعن الفتح الصلاحي ، ثم تحدث عن بناء المسجد الأقصى، ووصف قبة الصخرة(٤)، ثم قدم وصفاً للحياة العامة في القدس: " وبالقدس الشريف أسواق كثيرة من جملتها ثلاث قصبات على صف واحد، قيل أنه لم يكن بغالب البلاد نظيرها، وبها مدارس كثيرة، وخانات وحمامات وعمائر حسنة، ولم يؤخذ بها شيء من المكوس بخلاف جميع المدن، وبها كنيسة فخامة التي يزورها جميع طوائف النصارى والفرنج، والقدس مدينة شريفة عظيمة يعمل فيها فصّة ميناء يجلب منها إلى سائر البلاد وأوصافها كثيرة وفضائها جمة، وهذا على وجه الاختصار، وبضواحيها عين سلوان والطور، ورابعة العدوية، وقبر السيدة راحل أم يوسف الصديق عليه السلام، وأقام والدي المرحوم شاهين الظاهري قبة وصهريجاً ومسقاة للسبيل"(٥).

كما شهت القدس في تلك الفترة عدة رحلات مغربية، وهي:

رحلة العبدري: في سنة ٦٩٠هـ / ١٢٩١م، زار الرحالة المغربي أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود العبدري(ت: بعد سنة ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م)(٦)، مدينة القدس ومكث فيها خمسة أيام، وقد سجل رحلته في كتاب بعنوان الرحلة المغربية ، خص القدس بأربع صفحات من كتابه، ذكر فيها معالم المدينة المقدسة، وتحدث عن خراب الأسوار على يد الملك المعظم عيسى الأيوبي خوفاً من استيلاء الروم عليها، ،ثم وصف المسجد

(١) مسالك الأبصار، ص١١٢ـ ص١١٧

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص١٤٩٦

(٣) الحياة العلمية في فلسطين، الموسوعة الفلسطينيةـ ق٢، ج٣، ص٢٦٨

(٤) ص١٩ ـ ص٢٣

(٥) ص٢٣

(٦) العبدري: الرحلة، ص٧(مقدمة المحقق)، الزركلي: الأعلام ،ج٧، ص٣٢؛

الأقصى وقبة الصخر المشرفة، ثم تحدث عن الفكرية و الثقافية في القدس ، حيث التقى بخطيب المسجد الأقصى القاضي بدر الدين محمد بن جماعة، وحضر درسين من دروسه في المسجد الأقصى[١].

رحلة ابن بطوطة: زار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي المشهور بابن بطوطة(ت:٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) [٢] القدس على جولتين، وسجل رحلته في كتابه المشهور تحفة النُظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، كانت الجولة الأولى سنة ٧٢٦هـ /١٣٢٥م ، وفيها بدأ حديثه عن فضائل القدس، ثم تحدث عن خراب الأسوار في عهد السلطان المعظم عيسى، وجهود الأمير المملوكي تنكز في توصيل الماء لها، ثم وصف المسجد الأقصى وقال إنه لا يوجد على وجه الأرض مسجد أكبر منه، وقبة الصخرة التي هي من أعجب المباني وأتقنها وأغربها شكلاً، ثم ذكر بعض المشاهد المباركة منها الوادي المعروف بوادي جهنم في شرقي المدينة ، وعلى تل مرتفع هنالك، بنية يقال: إنها مصعد عيسى عليه السلام إلى السماء، ومنها كنيسة يعظمها النصارى ، ثم ذكر بعض علماء وفضلاء القدس[٣]؛ أما جولته الثانية في كانت سنة ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م، وقد تحدث فيها عن الوباء الذي تفشى في هذه الديار، ووجد أن معظم شيوخ وعلمائها الذين لاتقاهم قبل ربع قرن أثناء زيارته الأولى قد توفوا لنتيجة لهذا الوباء[٤].

رحلة البلوي: في سنة٧٣٨هـ / ١٣٣٧م؛ زار الرحالة الأندلسي القاضي أبو البقاء علم الدين خالد بن عيسى البلوي الأندلسي(ت: ٧٦٨هـ / ١٣٦٥م) [٥]، مدينة القدس، وقد سجل رحلته في كتاب بعنوان تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، وأقام بالقدس مدة شهرين، قام بوصف القدس وصفاً دقيقاً للمواضع التي مر بها، وسجَّل مشاهداته الكثيرة عن القدس وعن الحرم الشريف بما فيه المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وتحدث عن جهود الأمراء و السلاطين في العصور المختلفة في إعماره، ثم تحدث عن الحياة الفكرية فيها، وأورد ذكر طائفة من علماء بيت المقدس الذين التفاهم[٦] .

---

[١] ص٤٦٨ ــ ص٤٨٣

[٢] لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٣، ص٢٠٦؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٥، ص٢٢٧؛

[٣] ج١، ص٤٢ــ ص٤٥

[٤] ج٢، ص٥٠٥

[٥] لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١، ص٢٨٦؛ مخلوف : شجرة النور الزكية، ج١، ص٣٢٩

[٦] ص٤٦ ــ ص٥٩

كما شهدت القدس في تلك الفترة وصول عدد من الرحالة الأجانب منهم : فلكس فـــابري راهب أولم (Ulm)، الذي زار القدس سنة ٨٨٥هـــ / ١٤٨٠م، وقد وصف القدس و الحياة فيها من مختلف جوانبها، ونحدث المساكن قائلاً : بيوت القدس مبينة بالحجارة، هذا باســـتثناء مساكن الفقراء التي هي من الطين، ثم تحدث عن أعداد أهل الذمة، فقد بلـــغ عـــدد اليهـــود خمسمائة نسمة، و النصارى ألف نسمة، ثم زار مستشفى القديس يوحنا، ثم تحدث عن شوارع القدس و أسواقها وعمليات التبادل التجاري، ثم تحدث عما شاهده من طرق تعليم الصبيان في مدارس القدس، قائلاً: " بينما كنت مرة نازلاً من جبل صهيون في طريقي للكنيسة للـــصلاة، سمعت أولاداً يقرأون بصوت مرتفع، فاقتربت من باب المدرسة ونظرت إليهم فرأيت صبياناً جالسين على الأرض في صفوف، وكانوا كلهم يرددون مجتمعين نفس الكلمات بصوتٍ عـــالٍ ويهزون رؤوسهم أماماً وخلفاً"، ثم تحدث عن بعض الآداب العامة في القدس منها عدم السماح لأي شخص بشرب الخمور، ثم تحدث عن تقاليد الحجاج النصارى عنـــد وصـــولهم الأرض المقدسة يقومون بتقبيل الأرض ، وكانوا يعتقدون أن الله يغفر لهم خطاياهم فـــور هبـــوطهم الأرض المقدسة[(١)].

وفي سنة ٨٩٢هـــ / ١٤٨٧م، جاء إلى القدس الرحالة اليهودي عوبـــد ياجاريـــه (Obadiah jare) واستقر بها إلى وفاته سنة٩٠٦هـــ = ١٥٠٠م، ومن أقواله عنها: "رغم أن القدس قد تهدمت، فإنه لازال فيها أربع أسواق جميلة، مما لم أرَ لها من قبـــل شـــبهاً، كلهـــا مسقوفة بالقباب، وتحوي جميع أنواع المتاجر، وهذه الأسواق الأربع هـــي، ســـوق التجـــار، وسوق العطارين، وسوق الخضار، وسوق الأطعمة المطبوخة والخبز" وتحدث عن موجة من القحط التي حلت البلاد لما هبط القدس، وقال أن حصة الشخص الواحد من الخبز لا تتجـــاوز بضعة دراهم للوجبة الواحدة، أكد أن الجوع لم يدم لأن المحصول كان جيـــداً فـــي الموســـم الثاني[(٢)].

[(١)] زيادة: رواد الشرق العربي، ص١٩٨ (نقلاً عن الدباغ: بلادنا فلسطين، ق٢، ج٩، ص ٣٠٤ ــ ص٣٠٦ .

[(٢)] زيادة: رواد الشرق العربي، ص١٩٨ (نقلاً عن الدباغ: بلادنا فلسطين، ق٢، ج٩، ص ٣٠٤ ــ ص٣٠٦).

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة تبين أن الحياة الفكرية والثقافية في مدينة القدس في العهد المملوكي شهدت تقدماً كبيراً في مختلف مجالاتها، بل يمكن القول بأنها بلغت كمالها في تلك الفترة، ويتضح ذلك من النتائج التي توصل إليها الباحث، والتي هي على النحو التالي:

١. أسهم سلاطين المماليك في تقدم الحياة الفكرية والثقافية، من خلال تقديمهم الدعم اللازم من بناء المؤسسات الفكرية والثقافية، والإنفاق عليها.
٢. شارك أمراء وقادة الأجهزة الإدارية في دولة المماليك في الحياة الفكرية والثقافية من خلال بناء المؤسسات الفكرية المختلفة التي حملت أسماءهم والأوقاف عليها.
٣. شهدت القدس في العصر المملوكي حركة واسعة في بناء المدارس، فقد تم بناء العشرات، وهذا يدل على كثرة المعلمين وطلبة العلم في تلك الفترة.
٤. استمر العطاء الفكري في معظم مدارس القدس التي بنيت في العصر الأيوبي وعمل المماليك على تطويرها والإشراف المباشر عليها، وعلى رأس تلك المدارس المدرسة الصلاحية التي تخصصت لتدريس الفقه على مذهب الإمام الشافعي.
٥. لعب المسجد الأقصى دوراً بارزاً في الحياة الفكرية والثقافية، وشكل النواة الأولى لها، فتنوعت مظاهر الفكر والثقافة فيه.
٦. كان المسجد الأقصى محل اهتمام سلاطين المماليك، من حيث الإعمار الإنفاق ومتابعة شؤونه وأوقافه.
٧. تنوعت الطرق الصوفية في مدينة القدس، وتعددت مؤسساتها التي شاركت مشاركة فاعلة في الحياة الفكرية والثقافية، وخاصة في مجال التربية الروحية.
٨. شهدت مدينة القدس في تلك الفترة بناء وتشييد العديد من المؤسسات الصوفية بأشكالها الثلاثة (الخوانق والرباطات والزوايا)، وقد أسهمت دولة المماليك في بنائها والوقف على نزلائها.
٩. كانت العلوم النقلية أكثر انتشاراً في مدينة القدس من العلوم العقلية بسبب طبيعة المدينة المقدسة، والمجتمع الدين، وحاجة الناس إلى تلك العلوم.
١٠. برز عدد كبير من العلماء من أبناء المدينة في مختلف العلوم النقلية والعقلية، وقد برز بعضهم في عدة علوم، وتركوا آثاراً علمية ومصنفات انتشرت في مختلف مناطق العالم الإسلامي.

١١.شهدت القدس وفود عدد من العلماء في مختلف مجالات العلوم النقلية والعقلية من مناطق العالم الإسلامي؛ الذين نقلوا العلوم من بلدانهم، وشاركوا العلماء المقادسة في نشر الفكر والعلم.

التوصيات:

إن ما تمر به المدينة المقدسة وتراثها الحضاري من هجمة صهيونية شرسة تهدف إلى طمسه، و إلغاء دور المسلمين الحضاري على يد الصهاينة، يتطلب تضافر الجهود لحمايته، لذا يوصي الباحث بـ :

١. أن يهتم المتخصصون و الباحثون بدراسة الحياة بمختلف جوانبها في القدس في عهود مختلفة، وخاصة العهد العثماني، الذي شهد بداية الأطماع الاستعمارية في المدينة.
٢. أن تعمل الجهات الرسمية وخاصة وزارتي الأوقاف، و التربية و التعليم، على دعم فكرة إحياء دور مساطب العلم في ساحات المسجد الأقصى.
٣. أن تعمل الجهات المختصة على دعم المؤسسات المختصة بالمدينة المقدسة مثل مؤسسة الأقصى للوقف و التراث، ومؤسسة القدس الدولية.
٤. على لجنة القدس التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي ، أن تأخذ دورها، وتتحمل مسؤولياتها، تجاه المدينة المقدسة.

الملاحـــــق

ملحق رقم (١)

قائمة بأسماء سلاطين المماليك البحرية[١]

السلطان	فترة حكمه
شجرة الدّر	٦٤٨هـ / ١٢٥٠م
المعز عز الدين أيبك	٦٤٨ـ ٦٥٥هـ / ١٢٥٠ـ ١٢٥٧م
المنصور نور الدين علي	٦٥٥ ـ ٦٥٧هـ / ١٢٥٧ـ ١٢٥٩م
المظفر سيف الدين قطز	٦٥٧ ـ ٦٥٨هـ / ١٢٥٩ ـ ١٢٦٠م
ركن الدين بيبرس البندقداري	٦٥٨ ـ ٦٧٦هـ / ١٢٦٠ ـ ١٢٧٧م
السعيد ناصر الدين محمد بركة خان	٦٧٦ ـ ٦٧٨هـ / ١٢٧٧ ـ ١٢٧٩م
العادل بدر الدين سلامش	٦٧٨هـ / ١٢٧٩م
المنصور سيف الدين قلاوون	٦٧٨ ـ ٦٨٩هـ / ١٢٧٩ ـ ١٢٩٠م
الأشرف صلاح الدين خليل	٦٨٩ ـ ٦٩٣هـ / ١٢٩٠ ـ ١٢٩٣م
الناصر محمد بن قلاوون (المرة الأولى)	٦٩٣ ـ ٦٩٤هـ / ١٢٩٣ ـ ١٢٩٤م
العادل زين الدين كتبغا	٦٩٤ ـ ٦٩٦هـ / ١٢٩٤ ـ ١٢٩٦م
المنصور حسام الدين لاجين	٦٩٦ ـ ٦٩٨هـ / ١٢٩٦ ـ ١٢٩٩م
الناصر محمد بن قلاوون (المرة الثانية)	٦٩٨ ـ ٧٠٨هـ / ١٢٩٩ ـ ١٣٠٩م
المظفر بيبرس الجاشنكير	٧٠٨ ـ ٧٠٩هـ / ١٣٠٩ـ ١٣١٠م
الناصر محمد بن قلاوون (المرة الثالثة)	٧٠٩ ـ ٧٤١هـ / ١٣١٠ ـ ١٣٤٠م
المنصور سيف الدين أبو بكر بن الناصر محمد	٧٤١ ـ ٧٤٢ هـ / ١٣٤٠ ـ ١٣٤١م
الأشرف علاء الدين كجك بن الناصر محمد	٧٤٢هـ / ١٣٤١
الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد	٧٤٢ ـ ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م
الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر محمد	٧٤٣ ـ ٧٤٦هـ / ١٣٤٢ ـ ١٣٤٥م
الكامل سيف الدين شعبان بن الناصر محمد	٧٤٦ـ ٧٤٧هـ / ١٣٤٥ـ ١٣٤٦م
المظفر زين الدين حاجي بن الناصر محمد	٧٤٧ـ ٧٤٨هـ / ١٣٤٦ـ ١٣٤٨م
الناصر حسن بن الناصر محمد (المرة الأولى)	٧٤٨ـ ٧٥٢هـ / ١٣٤٨ـ ١٣٥١م
الصالح صلاح الدين بن محمد بن الناصر محمد	٧٥٢ـ ٧٥٥هـ / ١٣٥١ ـ ١٣٥٤م
الناصر حسن بن الناصر محمد (المرة الثانية)	٧٥٥ ـ ٧٦٢هـ / ١٣٥٤ ـ ١٣٦١م

---

[١] طقوش: دولة المماليك، ص٥٧٥

المنصور صلاح الدين محمد بن حاجي	٧٦٢ ــ ٧٦٤هــ / ١٣٦١ ــ ١٣٦٣م
الأشرف أبو المعالي زين الدين شعبان بن حسين	٧٦٤ ــ ٧٧٨هــ / ١٣٦٣ ــ ١٣٧٧م
المنصور علاء الدين علي بن شعبان بن حسين	٧٧٨ ــ ٧٨٣ هــ / ١٣٧٧ ــ ١٣٨١م
الصالح صلاح الدين حاجي بن شعبان بن حسين	٧٨٣ ــ ٧٨٤هــ / ١٣٨١ ــ ١٣٨٢م

ملحق رقم (٢)

قائمة بأسماء سلاطين المماليك البرجية[(١)]

السلطان	فترة حكمه
الظاهر سيف الدين برقوق (المرة الأولى)	٧٨٤ـ ٧٩٠هـ / ١٣٨٢ ـ ١٣٨٨م
الصالح حاجي بن شعبان	٧٩٠ ـ ٧٩٢هـ / ١٣٨٨ ـ ١٣٩٠م
الظاهر سيف الدين برقوق (المرة الثانية)	٧٩٢ ـ ٨٠١هـ / ١٣٩٠ ـ ١٣٩٩م
الناصر أبو السعادات فرج بن برقوق	٨٠١ ـ ٨١٥هـ / ١٣٩٩ ـ ١٤١٢م
المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي	٨١٥ ـ ٨٢٤ هـ / ١٤١٢ ـ ١٤٢١م
المظفر أحمد بن شيخ	٨٢٤ هـ / ١٤٢١م
الظاهر سيف الدين ططر	٨٢٤هـ / ١٤٢١م
محمد بن ططر	٨٢٤ ـ ٨٢٥هـ / ١٤٢١ ـ ١٤٢٢م
الأشرف برسباي	٨٢٥ ـ ٨٤١هـ / ١٤٢٢ ـ ١٤٣٨م
أبو المحاسن يوسف بن برسباي	٨٤١ـ ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م
الظاهر جقمق	٨٤٢ ـ ٨٥٧هـ / ١٤٣٨ ـ ١٤٥٣م
المنصور عثمان بن جقمق	٨٥٧هـ / ١٤٥٣م
الأشرف إينال	٨٥٧ ـ ٨٦٥هـ / ١٤٥٣ ـ ١٤٦١م
المؤيد أحمد بن إينال	٨٦٥هـ / ١٤٦١م
الظاهر خشقدم	٨٦٥ ـ ٨٧٢ هـ / ١٤٦١ ـ ١٤٦٧م
الظاهر يلباي المؤيدي	٨٧٢هـ / ١٤٦٧م
الظاهر تمريغا	٨٧٢هـ / ١٤٦٨م
الأشرف قايتباي	٨٧٢ ـ ٩٠١هـ / ١٤٦٨ ـ ١٤٩٦م
محمد بن قايتباي (المرة الأولى)	٩٠١ ـ ٩٠٢هـ / ١٤٩٦ ـ ١٤٩٧م
الأشرف قانصوه خمسمائة	٩٠٢هـ / ١٤٩٧م
محمد بن قايتباي (المرة الثانية)	٩٠٢ ـ ٩٠٤هـ / ١٤٩٧ ـ ١٤٩٨م
الظاهر قانصوه الأشرفي	٩٠٤ ـ ٩٠٥هـ / ١٤٩٨ ـ ١٥٠٠م
الأشرف جان بلاط	٩٠٥ ـ ٩٠٦هـ / ١٥٠٠ ـ ١٥٠١م
العادل طومان باي الأول	٩٠٦هـ ١٥٠١م
الأشرف قانصوه الغوري	٩٠٦ ـ ٩٢٢هـ / ١٥٠١ ـ ١٥١٦م
الأشرف طومان باي الثاني	٩٢٢ ـ ٩٢٣هـ / ١٥١٦ ـ ١٥١٧م

(١) طقوش: دولة المماليك، ص٥٧٦

ملحق (٣)

قائمة بأسماء نُظار ونواب القدس[١]

الاسم	تاريخ الحكم	
	هجري	ميلادي
سيف الدين كبك	٦٥٥	١٢٥٧
جمال الدين محمد بن بهادر	٦٦١	١٢٦٢
علاء الدين آيدغدي الركني	٦٦٦	١٢٦٧
موسى بن غانم الأنصاري	٦٦٩	١٢٧٠
عماد الدين ابن أبي القاسم	٦٨١	١٢٨٢
نجم الدين السونجي	٦٨٢	١٣٨٣
كراي المنصوري	٦٨٩	١٢٩٠
علاء الدين آيدغدي الصالحي	٦٩٣	١٢٩٣
الملك الأوحد نجم الدين يوسف	٦٩٤	١٢٩٤
شرف الدين عبد الرحمن بن فخر الدين الخليلي	٦٩٧	١٢٩٧
ركن الدين منكورس الجاشنكير	٧١٧	١٣١٧
الأمير ناصر الدين	٧٢٩	١٣٢٨
علم الدين سنجر الجاولي	٧٤٥	١٣٤٤
محمد أبو القاسم بن عثمان	٧٦٠	١٣٥٨
الأمير قطلوبغا	٧٦٩	١٣٦٧
الأمير تمراز	٧٧٧	١٣٧٥
بدر الدين حسن بن عماد الدين العسكري	٧٨٢	١٣٨٠
ناصر الدين بن بهادر الفخر ابن الظاهر	٧٨٩	١٣٨٧
شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الخطيب	٧٨٩	١٣٨٧
شرف الدين موسى بن بدر الدين حسن	٧٩٣	١٣٩٠
الأمير بلوي الظاهري	٧٩٥	١٣٩٢
جان تيمور الركني الظاهري	٧٩٦	١٣٩٣
شهاب الدين أحمد اليغموري	٧٩٦	١٣٩٣
الأمير أصفهان بلاط	٨٠٤	١٤٠١

[١] مجير الدين: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٦٩ ــ ٢٨٢

زين الدين عمر بن علم الدين سليمان	٨٠٦	١٤٠٣
علاء الدين علي بن الناصر محمد الكركي	٨٠٩	١٤٠٦
شاهين المؤيدي	٨١٦	١٤١٣
ناصر الدين محمد بن العطار	٨٢٨	١٤٢٤
شاهين الذباح	٨٣٠	١٤٢٦
سودون المغربي	٨٣١	١٤٢٧
شاهين الشجاعي	٨٣٢	١٤٢٨
شرف الدين بن يحيى الغزي	٨٣٣	١٤٢٩
سيف الدين أركاس ابن عبد الله الجلباني	٨٣٦	١٤٣٢
حسن بن قمجا	٨٣٨	١٤٣٤
حسام الدين الحسن بن ناصر الدين المشهور بالكشكلي	٨٣٩	١٤٣٥
طورعان العثماني	٨٤٠	١٤٣٦
غرس الدين خليل بن أحمد السخاوي	٨٤٣	١٤٤٠
خوشقدم	٨٥٠	١٤٤٦
تمراز المصارع	٨٥٠	١٤٤٦
مبارك شاة	٨٥٠	١٤٤٦
شمس الدين محمد ابن صلاح الحموي	٨٥٢	١٤٤٨
شهاب الدين أحمد بن محاسن	٨٥٣	١٤٤٩
فارس العثماني	٨٥٦	١٤٥٢
استبغا الكلفكي	٨٥٧	١٤٥٣
حسن بن أيوب	٨٥٧	١٤٥٣
عز الدين بن عبد العزيز العملاق	٨٥٧	١٤٥٣
قانصوه	٨٦٠	١٤٥٥
الياس البجاسي	٨٦٣	١٤٥٩
شاه بكر بن منصور ابن شهري	٨٦٣	١٤٥٩
أبو بكر المشهور بمزة	٨٦٧	١٤٦٢
تغري بردي أبو القرون	٨٦٨	١٤٦٣
ناصر الدين محمد ابن الهمام	٨٦٩	١٤٦٤
حسن بن ططر الظاهري دويدار تمر	٨٦٩	١٤٦٤

دمرداش العثماني	٨٧٢	١٤٦٧
يوسف الجمالي المشهور بابن فطيس	٨٧٤	١٤٧٠
يشبك الظاهري	٨٧٥	١٤٧٠
دقماق الاينالي	٨٧٧	١٤٧٢
جقمق	٨٧٧	١٤٧٢
جارقطلي الظاهري	٨٧٩	١٤٧٤
ناصر الدين محمد بن أيوب	٨٨٢	١٤٧٧
سنطباي النحاسي	٨٨٤	١٤٧٩
شهاب الدين أحمد بن مبارك	٨٨٥	١٤٨٠
جانم الأشرفي	٨٨٨	١٤٨٣
خضر بك السيفي	٨٩١	١٤٨٦
جمال الدين بن ربيع	٨٩٢	١٤٨٧
جان بلاط	٨٩٧	١٤٩١

ملحق رقم (٤)

وثيقة وقف علاء الدين البصير علي رباطه٦٦٦هـ / ١٢٦٧م [1]:

(يصرف الناظر بعد العمارة في الرباط والصهريجين به والمطهرة المختصة به وباقي رقبة الوقف لتعمير الرباط المذكور في كل شهر ثمانية درهم، وعليه كنسه وغلقه وفتحه وتنظيفه ... طهارته وايقاد مصابيحه وينير مصباحاً في كل ليلة إلى الصباح أحدهما بمجمع الرباط والآخر بالطهارة.

ومن الخبز في كل يوم نصف رطل بالقدسي ويصرف الناظر ما يرى من ثمن حبل ودلو وقناديل وأباريق وحصر ... فرش المجمع الذي بالرباط المذكور، وما فضل بعد ذلك في ثمن خبز متوسط؟ ويصرف على الفقراء والمساكين والواردين في هذا الرباط لكل فقير منهم في كل يوم رطلان من الخبز المذكور بالرطل المصري في خمسة أيام ولا يزيد في الصرف على ذلك، وإن ضاق الصرف إلى واحد خمسة أيام صرف لكل واحد منهم ثلاثة أيام فإن كثر الواردين فيه وضاق الوقف عن استيفائهم ؟ ... من ضيوفهم على من يرد بعده من الفقراء . النظر على الرباط المذكور وأوقافه لمن يكون أمام الصخرة المشرفة كائناً من كان)

[1] العسلي: معاهد العلم، ص ٣١٦

ملحق (٥)

وثيقة وقف المدرسة الدودارية سنة ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م[(١)]

(بسم الله الرحمن الرحيم ... أُمر بإنشاء هذه الخانقاه المباركة المسمّاة بدار الصالحين العبد الفقير إلى الله عبد الله بن عبد ربّه ابن عبد الباري سنجر الدواداري الصالحي ووقفها ابتغاء وجه الله تعالى على ثلاثين نفراً من الطائفة الصوفية والمتصوفة من العرب والعجم منهم عشرون نفراً عزّابا وعشرة مزوّجون مقيمون بها لا يظعنون عنها صيفاً ولا شتاء ولا ربيعاً ولا خريفاً إلا لحاجة، وعلى ضيافة من يرد إليها من الصوفية والمتصوفة مدة عشرة أيام ووقف عليها قرية بير تبالا من القدس الشريف وقرية حجْلا من أريحا وفرن وطاحون وعلوهما بالقدس ودار ومصبنة وست حوانيت ووراقة بنابلس وثلاث بساتين وثلاث حوانيت وأربع طواحين ببَيْسان وُقف ذلك على هذه الخانقاه وعلى تدريس مذهب الشافعي وعلى شيخ يُسمّع الحديث النبوي وقارئ يقرأ عليه وعلى عشر نفر يسمعون الحديث وعشر نفر يتلون كتاب الله كل يوم ختمة وعلى مادح يُنشد مَدح النبيّ كلّ ذلك بالجاع الأقصى وذلك في مستهلّ سنة خمس وتسعين وستمائة بتولية الفقير إلى الله سنجر القيمري عفا الله عنه.

ومن جملة وقف هذه الخانقاه المباركة ووظائفها المذكورة قرية طبرس من قاقون وحمام الملكة من نابلس المحروسة.)

---

(١) Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum ،P214

ملحق رقم (٦)
وثيقة وقف المدرسة الأمير تنكز على مدرسته ٧٣٠ هـ/ ١٣٢٩م [(١)]

(وقف وحبس وسبل وأبد .... وتصدق بجميع ما يأتي ذكره مما هو جار في ملكه المبارك ... من ذلك جميع المدرسة المباركة التي أنشأها الواقف المسمى مولانا ملك الأمراء المشار إليه تقبله الله منه، وهي بمدينة القدس الشريف بجوار الحرم الشريف على الباب المعروف بباب السلسلة ويغلق على هذه المدرسة المذكورة باب خاص مكبر بمصراعين من خشب الجوز بصفائح نحاس أصفر ببوابة معقودة بالحجر النحيت الأبيض والأسود والأصفر. وبها طرز مذهب مكتوب فيه اسم الواقف ... وتشتمل هذه المدرسة المذكورة على أربعة أواوين معقودة بالكلس والحجر في واحد منها شبابك حديد مطل إلى حارة المغاربة ولكل واحد من الشبابيك المذكورة والمجلسين المشار إليهما باب بمصراعين منجور مطعم بالعاج والأبنوس.
وهذا الإيوان القبلي وقفه الواقف المسمى تقبل الله تعالى منه مسجداً للع تعالى له حرمة المساجد وكرامتها وسبله. وفي الإيوان الشرقي من هذه المدرسة المذكورة شباكان من الحديد مطلان إلى الحرم الشريف لكل واحد منهما باب بمصراعين مطعم بالعاج والأبنوس وجميع هذه المدرسة المذكورة مؤزرة بالرخام الملون وأرضها مفروشة بالرخام الملون أيضاً ولها عراقية .. ورفرف مدهون وفي وسط هذه المدرسة المذكورة بكرة مثمنة يجري بها الماء من قناة العروب بحق واجب معلوم من مقسم مشترك ينقسم ماؤه بين جهات الحرم الشريف وبين هذه المدرسة المذكورة من الفرع المساق من قناة العروب بحق واجب معلوم.
وبهذه المدرسة مطبخ برسم المرتبين بهذه المدرسة ... ولهذه المدرسة طهارة تشتمل على خمسة بيوت مبنية بالحجارة النحيت والكلس وأحدها مستحم، وفي كل بيت منها جرن حجر يجري إليه الماء من قناة العروب المذكورة بمقسم خاص بها بحق واجب معلوم.
وجميع أواوين هذه المدرسة المذكورة مبلطة بالبلاط الأبيض وحائط هذه المدرسة القبلي مبني إلى أقباء رومية تعرف قديماً باسطبلات الداوية وهي من حقوق هذه المدرسة المذكورة.
ويتطرق إلى هذه الأقباء من حارة المغربة بباب خاص. وتحت الجانب الشرقي من هذه المدرسة المذكورة قبو سليماني قديم جدده الواقف ...)
الرباط النسائي:

---

(١) العسلي: وثائق مقدسية، ص١١٤ ـ ١١٦؛ معاهد العلم، ص١٢١ ـ ص١٣١؛ حجة وقف الأمير سيف الدين تنكز، تحقيق:حجه؛ العطل، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، ص١١٤٩

(وأما الرباط المجاور للمدرسة المشار إليها بأعاليه فقد وقفه الواقف المسمى تقبلــه الله منــه على اثنتي عشرة امرأة مسلمات دينات، خيرات، صالحات، عجائز، خاليــات عــن الأزواج، فقيرات، مقيمات في الرباط المذكور، تكون إحداهن شيخة لهن، وأخرى قيمة للرباط المذكور وبوابة، وعلى الفقيرات الواردات إلى هذا الرباط، وعلى الشيخة المشار إليها أن تؤم بهن في الصلوات الخمس، وفي صلوات التراويح في ليالي شهر رمضان المعظم من كل سنة، وعلى القيِّمة البوابة فرش الرباط المذكور بالحصر والبسط، وتنظيفه وكنسه، وغسل طهارته، وحفظ الرباط المذكور، كما تقدم في حق بواب المدرسة المذكورة، وإيقاد مصابيحه وطفيه، وعليهن أجمعين أن يجتمعن في إحدى إيواني الرباط المشار إليه بعد صلاة الصبح في كل يوم ويقرأن سورة الإخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب العزيز، ثم يذكرن الله تعالى ويصلين على محمــد صلى الله عليه وسلم كما تقدم، ثم تدعو شيختهن كدعاء المدرس المقدم، وحكمهن في الغيبــة كما تقدم، في غيبة غيرهن... ويصرف ناظر الوقف إلى شيخة رباط النساء في كل شهر من الشهور عشرين درهمًا فضة وفي كل يوم من الأيام نصف رطل من الخبز، والى كل واحــدة من الفقيرات العجائز العشر في كل شهر من الشهور سبعة دراهم ونصف درهم، وفي كل يوم من الأيام ثلث رطل من الخبز ... وإلى كل واحدة من الفقيرات الواردات إلى الرباط المذكور مدة عشرة أيام من حين ورودها، ولكل منها ربع درهم من فضة، وثلث رطل مــن الخبــز، ويقتصر في ذلك على عشر من الواردات إلى الرباط المذكور من غير زيادة عددهن ، ويقدم الواردات الفقيرات الغريبات على الفقيرات من أهل القدس، وكذلك في النساء المرتبــات فــي الرباط المذكور

مدرسو التنكزية والعاملون بها :

كان يعمل في التنكزية عدد كبير من الشيوخ والمدرســين والفقهــاء (الطلبــة) والمحــدثين والصوفية. وقد حددت وقفية التنكزية رواتب كل من هؤلاء على الوجه التالي :

مرتب المدرس :

٦٠ درهم فضة شهرياً ، وثلثا رطل من الخبز يومياً

المعيد :

٣٠ درهم فضة شهرياً، وثلثا رطل من الخبز يومياً

الفقيه المنتهي:

٢٠ درهم فضة شهرياً ، ونصف رطل من الخبز يومياً .

الفقيه المتوسط : ١٥ درهم فضة شهرياً، ونصف رطل من الخبز يومياً

الفقيه المبتدئ:

١٠ دراهم فضة شهرياً، ونصف رطل من الخبز يومياً .

شيخ المحدثين:

٤٠ درهم فضة شهرياً ، ورطل من الخبز في اليوم.

قارئ الحديث :

٢٠ درهم فضة شهرياً ، ونصف رطل من الخبز كل يوم.

جماعة المحدثين (الطلبة) :

٧,٥ درهم فضة شهرياً وثلث رطل من زيت الزيتون وثلث رطل صابون .

شيخ الصوفية :

٦٠ درهم فضة شهرياً وثلث رطل زيت الزيتون و ثلث رطل صابون ورطل خبز يومياً .

الصوفية: ١٠ دراهم فضة لكل واحد شهرياً ، وسدس رطل زيت الزيتون ، وسدس رطل صابون ونصف رطل من الخبز يومياً . (كما كانت هناك مخصصات للصوفية الزائرين).

شيخة الرباط :

٢٠ درهم فضة شهرياً ونصف رطل من الخبز يومياً .

العجائز في الرباط :

٧,٥ درهم فضة شهرياً (لكل منهن) و ثلث رطل من الخبز يومياً

قارئ القرآن في الرباط :

١٥ درهم فضة شهرياً ، ونصف رطل من الخبز كل يوم .

ملحق رقم (٧)

وثيقة وقف مدرسة حسام الدين محمد الحسن بن ناصري محمد بالقدس الشريف ٨٣٧هـ / ١٤٣٤م[١] .

ــ الشروط بعد العمارة :

الشيخ وشروطه الإمامة بالمدرسة .... لتلقين كتاب الله، له خبز كل يوم بالرطل القدسي رطل ومن الدبس في كل شهر رطل ونصف وعليه أن يحضر بعد صلاة العصر وظيفة التصوف، وصحبته الفقراء القاطنون بالخلاوي وغيرهم عشر فقرا افاقية لكل واحد منهم باليوم ربع رطل خبز وثلث درهم وعشر أنفار صوفية لكل واحد منهم خبز في اليوم نصف رطل أحدهم خادم وهو الفراش له في الشهر ثلاثون درهم والآخر بواب له في الشهر ثلاثون درهما، والثالث فقيهاً للأيتام له في الشهر ثلاثون درهما، وعدة الأيتام عشرة من أيتام المسلمين يقرؤن في القبة في الجدار القبلي لكل منهم ربع رطل خبز وفي كل شهر سبع دراهم ونصف، يلقن القاطنين والقاصرين ما يتيسر له تلقينهم من كتاب الله تعالى في اليوم خبز نصف رطل في الشهر ثلاثون درهما، للشعالة في الشهر ثلاثون درهما ...

الناظر علوفته في الشهر مائة درهم وهو شيخ المدرسة المذكورة بمشاركة شيخ الصلاحية، وعلى شيخ المدرسة المذكورة ومن معه من الفقراء الافاقية والصوفية والشايل والعامل وكاتب الغيبة والأيتام ومؤدبهم والمعيدين يجتمعون صبح كل جمعة من كل أسبوع بالمدرسة المذكورة ويقرأون سورة الكهف ويس والواقعة وتبارك ويختمون قراءتهم بالدعاء ... ويهدون ذلك للواقف ثم شرط الواقف أربعة من حفاظ كتاب الله تعالى يقرأون في كل ليلة بعد صلاة المغرب برواق باب الناظر ويهدون ثواب ذلك للواقف وزوجاته وأخيه. ويصرف لرئيس القراء في كل شهر تسع دراهم وللثلاثة الباقين أحد وعشرون درهماً ويصرف ايضاً لكل نفر من الافاقية في كل يوم أوقية واحدة من الخبز ويزاد على ما عين له في كل شهر عشرون درهماً ، وشرط على البواب الاستقاء على الصهريج بالمدرسة و ... المسقاة منها وتنظيفها وتنوير القناديل بباب المدرسة والدركاه والمستوضأ بما له من المعلوم المقرر له وشرط أن يقبض من معلوم المصدر شيخ الافاقية في كل شهر خمسة عشر درهما ويصرف له بقية المعلوم وهو خمسة عشر درهماً مع ما له من ... المقرر فإن تعذر الصرف المذكور أولاً وآخراً قدم العمارة ثم جراية المستحقين ... التنور ومعلوم مؤدب الأيتام والفقراء الافاقية والبواب ...

---

[١] العسلي: معاهد العلم، ص ٢١٥ ــ٢١٦

فإن فضل بعد ذلك شيء صرف من الناظر في موسمي رجب وشعبان في كل سنة ثمن حلــو لتفرقته بالمدرسة وفي عيدي الفطر والأضحى وطعام يفرق بالمدرسة في كل سنة مايتا درهم، فإن تعذر الصرف إلى من عينه أولاً وآخراً يصرف على الفقراء والمساكين بالقدس الشريف على مايراه الناظر ...

ملحق رقم (٨)

وصف المدرسة الأشرفية سنة ٨٨٧هـ / ١٤٨٣م، على لسان مجير الدين[١]

(فالسفلي منها هو المجمع الملاصق لرواق المسجد من جهة الشرق المقابل لثلاث قناطر من الرواق ولهذا المجمع بابان الأول منهما من جهة الشمال وبجواره شباك مطل على الرواق الذي هو أسفل المدرسة العثمانية والباب الثاني من جهة الشرق والى جانبه شباكان عن يمينه وشماله وبصدر المجمع محراب مما يلي الغرب وشباك مطل إلى القبلة مما يلي الشرق وبلصق هذا المجمع من جهة القبلة دركاه محكة السناء بصدرها من جهة الغرب الباب المتوصل منه إلى المدرسة العلوية ويدخل من هذا الباب إلى دركاه ثانية مفروشة بالرخام بها عن يمنة الداخل خلة صغيرة وبصدر الدركاه مسطبة مرخمة وعن يسرة الداخل باب يصعد منه إلى سلم متسع البناء يتوصل منه إلى المدرسة العلوية والى منارة باب السلام ويمتد انتهاء السلم باب يدخل منه إلى ساحة سماوية مفروشة الأرض بالبلاط الأبيض وبصدر هذه الساحة من جهة الشمال باب مربع يدخل منه إلى دركاه لطيفة بها عن يمنة الداخل دهليز يتوصل منه إلى المدرسة الراكبة ظهر المجمع السلفي – المنبه عليه أولا – وهذه المدرسة العلوية تشتمل على أربعة أواوين متقابلة القبلي منها وهو الأكبر بصدره محراب وبجانب المحراب من جهة الشرق شباكان مطلان على المسجد الشريف ومن جهة الغرب شباكان مطلان على السلم المتوصل منه إلى المدرسة وبالإيوان المذكور من جهة الشرق ثلاثة شبابيك مطلة على المسجد إلى جهة صحن الصخرة الشريفة ويقابلها ثلاث شبابيك على صحن المدرسة والإيوان الشمالي به شباكان مطلان على المسجد الشريف من جهة الشمال وشباكان من جهة الشرق والإيوان الشرقي وهو الطارمة به ثلاث قناطر على عمودين من الرخام وعلوها قمريات من الزجاج الإفرنجي في غاية البهجة والإتقان ويقابله الإيوان الغربي وبه شباك مطل على صحن المدرسة مفروش ارض جميع ذلك بالرخام الملون وحيطان ذلك مستدير عليها الرخام والسقف على جميع ذلك من الخشب المدهون بورق الذهب واللازورد وهو في غاية الإحكام والإتقان والارتفاع وبجوار الإيوان الشمالي بيت معقود يدخل إليه من الدركاه – المتقدم ذكرها – باب عن يسرة الداخل وهو مفروش الأرض بالرخام الملون وحيطانه مستدير عليها الرخام به شباكان مطلان على الإيوان الشمالي من المدرسة وعلى ظاهر هذا البيت طبقة لطيفة بها شباك مطل على داخل المدرسة وشباك مطل على الساحة السماوية وبالساحة المذكورة – وهي السماوية – باب يدخل منه إلى ساحة أخرى بها الخلاوي المعقودة والمتوضأ والمنافع مركب جميع ذلك على الإيوانين القبلي والشرقي وغيرهما من المدرسة البلدية وبالمدرسة

---

(١) الأنس الجليل، ج ص٣٢٩،٣٢٨

المشار إليها من آلات البسط والقناديل ما هو في غاية الحسن مما لا يوجد في غيرها وعلى ظاهرها الرصاص المحكم كظاهر المسجد الأقصى الشريف ومن أعظم محاسنها كونها في هذه البقعة الشريفة ولو بنيت في غير هذا المحل لم يكن عليها الرونق الموجود عليها ببنائها فإن الناس كانوا يقولون قديما مسجد بيت المقدس به جوهرتان هما قبة الجامع الأقصى وقبة الصخرة الشريفة قلت وهذه المدرسة صارت جوهرة ثالثة فإنها من العجائب في حسن المنظر ولطف الهيئة والله الموفق)

قائمة المصادر و المراجع

أولاً المصادر العربية:

القــرآن الكريـــــم.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن ابن عبــد الكـــريم الشيباني الجزري (ت: ٦٠٦هـ /١٢٠٩م):

١. **النهاية في غريب الحديث والأثر**(عدد الأجزاء: ٥)، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى ؛ محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

ابن الأثير، عز الدين علي أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبــد الواحــد الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م):

٢. **التاريخ الباهر في الدولة الأتابيكية في الموصل**،(عدد الأجزاء: ١) تحقيق: عبــد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة؛ مكتبة المثنى، بغداد، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م.

الأصفهاني عماد الدين الكاتب، أبي عبد الله محمد بن محمد بن حامد(ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م):

٣. **الفتح القسي في الفتح القدسي ــ حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس ــ** (عدد الأجزاء: ١)، دار المنار، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

الأدنروي، أحمد بن محمد:

٤. **طبقات المفسرين**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، : مكتبــة العلــوم والحكــم ، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ،١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

ابن أيبك، أبي بكر عبد الله بن أيبك الدوداري (ت: مجهول):

٥. **كنز الدرر و جامع الغرر(الجزء التارسع هو: الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر)** ، تحقيق: هانس روبرت رويمر، قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار، القاهرة،١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ /٨٦٩م):
٦. **الجامع الصحيح المختصر**(عدد الأجزاء:٩) ، تحقيق :. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.

ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، (ت: ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م):
٧. **الرحلة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، دار الشرق العربي.

البصيري، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل(ت:٨٤٠هـ / ١٤٣٦م) :
٨. **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة** (عدد الأجزاء: ٩)، تحقيق : دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى١٤٢٠، هـ / ١٩٩٩م.

البلوي، خالد بن عيسى البلوي المغربي(ت: ٧٦٨هـ = ١٣٦٥):
٩. **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**، المكتبة الشاملة (غير موافق للمطبوع).

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت: ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) :
١٠.**شُعب الإيمان** (عدد الأجزاء:٧)، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.

الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك ، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ /٩٩٠م):
١١.**السنن** (عدد الأجزاء: ٥)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة :الثانية، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م.

ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين(ت: ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م):
١٢.**المنهل الصافي و المستوفي بعد الوافي** (عدد الأجزاء:٧) تحقيق : محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٣.**مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة** (عدد الأجزاء: ٢) ، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
١٤. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،** (عدد الأجزاء: ١٦)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

تقي الدين بن عبد القادر التميمي الدّاريّ الغزّيّ المصريّ الحنفيّ(ت : ١٠١٠هـ /١٦٠١م):
١٥. **الطّبقات السّنيّة في تراجم الحنفيّة** (عدد الأجزاء: ٤)، تحقيق: عبد الفتّاح محمّد الحلو، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ــ لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ / ١٣٢٨م):
١٦. **مجموع الفتاوى** (عدد الأجزاء: ٣٥)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت: ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م):
١٧. **تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار**(عدد الأجزاء: ٣)، دار الجيل، لبنان – بيروت.

ابن جُزري، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جُزري الكلبي(ت: ٧٤١هـ / ١٣٤٠م):
١٨. **التسهيل لعلوم التنزيل** (عدد الأجزاء: ٢)، تحقيق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ / ١٤٣٠م):
١٩. **غاية النهاية في طبقات القراء**(عدد الأجزاء: ٣)، مكتبة ابن تيمية.

٢٠. **التمهيد في علم التجويد**(عدد الأجزاء: ١)، تحقيق: الدكتور على حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

ابن جماعة، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكناني (ت:٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م):

٢١. **تذكرة السامع و المتكلم في أدب العالم والمتعلم** (عدد الأجزاء: ١)، تحقيق محمد بن مهدي العجمي ، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان ، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.

ابن الجوزي، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت: ٥٩٧هـ = ١٢٠٠م):

٢٢. **زاد المسير في علم التفسير**(عدد الأجزاء: ٩)، المكتب الإسلامي ، لبنان – بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (المتوفى: ١٠٦٧هـ / ١٦٥٧م):

٢٣. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** (عدد الأجزاء: ٦)، مكتبة المثنى ،بغداد ، العراق؛ ودار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٣٦٠هـ / ١٩٤١م.

ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ /١٤٤٨م) :

٢٤. **إنباء الغمر بأبناء العمر** ، (عدد الأجزاء: ٩)، تحقيق : حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

٢٥. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، (عدد الأجزاء: ٦)، محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد ـ الهند ،الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٢٦. **رفع الإصر عن قضاة مصر**(عدد الأجزاء: ١)، تحقيق :علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م.

٢٧. **فتح الباري شرح صحيح البخاري** (عدد الأجزاء: ١٣)، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار المعرفة ، بيروت، لبنان ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م.

ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ/٨٥٥م):

٢٨. **المُسند** (عدد الأجزاء: ٥٠)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ؛ عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،: مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة، الأولى١٤٢١ هـ / ٢٠٠١م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ /١٤٠٦م):

٢٩. **المقدمة (وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)**، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م.

الداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م):

٣٠. **طبقات المفسرين** (عدد الأجزاء: ٢) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

٣١. **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، (عدد الأجزاء: ١٥)،تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي،الطبعة: الأولى،١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣ م.

٣٢. **معجم المحدثين** (عدد الأجزاء: ١) تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف – المملكة العربية السعودية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

٣٣. **معجم الشيوخ الكبير**(عدد الأجزاء:٢)، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف ، المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.

٣٤. **العبر في خبر من غبر**(عدد الأجزاء: ٤)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٣٥. **سير أعلام النبلاء** (عدد الأجزاء: ٢٥) تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م.

ابن رافع، تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي (ت: ٧٧٤هـ /١٣٧٢م):
٣٦. **الوفيات** (عدد الأجزاء: ٢) ، تحقيق: صالح مهدي عباس ،. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م.

ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ/ ١٣٩٣م):
٣٧. **ذيل طبقات الحنابلة** (عدد الأجزاء:٥)، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان ، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥م.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ/١٣٧٠م):
٣٨. **طبقات الشافعية الكبرى** (عدد الأجزاء: ١٠) ، تحقيق: محمود محمد الطناحي ؛عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي(ت: ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م):
٣٩. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** (عدد الأجزاء: ١٢) ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ــ لبنان.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ /١٥٠٥م):
٤٠. **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** (عدد الأجزاء: ٢) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،:دار إحياء الكتب العربية ، مصر، الطبعة :الأولى، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م.

٤١. **نظم العقيان في أعيان الأعيان** (عدد الأجزاء: ١)، تحقيق: فيليب حتي، المكتبة العلمية ، بيروت ــ لبنان.
٤٢. **طبقات الحفاظ** (عدد الأجزاء: ١)، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان، الطبعة : الأولى، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٤٣. **طبقات المفسرين** (عدد الأجزاء: ١)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.
٤٤. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** (عدد الأجزاء: ٢)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية، لبنان ، صيدا.
٤٥. **إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى** (عدد الأجزاء: ٢)، تحقيق: أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

الشاطبي، القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيبي الأندلسي(ت:٥٩٠هـ / ١١٩٤):
٤٦. **متن الشاطبية المسمى جزر الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع**، تحقيق: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

أبو شامة، شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل(ت: ٦٦٥هـ / ١٢٥٧م):
٤٧. **تراجم رجال القرنين السادس و السابع المعروف بالذيل على الروضتين**، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، دار الجيل ، بيروت ــ لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ /١٩٧٤م.

ابن شاهين، غرس الدين خليل ابن شاهين الظاهري (ت: ٨٧٣هـ /١٤٨٦م):
٤٨. **زبدة كشف الممالك وبيان طرق المسالك** (عدد الأجزاء:١)، تحقيق: بولس راويس، دار العرب، القاهرة ــ مصر، الطبعة الثانية،١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ/١٨٤٣م) :
٤٩. **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** (عدد الأجزاء: ٢) تحقيق: محمد حسن حلاق، دار ابن كثير، بيروت؛ دمشق،الطبعة الأولى، ١٤٢٧ / ٢٠٠٦م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت: ٧٦٤هـ /١٣٦٢م):
٥٠. **أعيان العصر وأعوان النصر**(عدد الأجزاء: ٥) ، تحقيق: علي أبو زيد، وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا، الطبعة :الأولى، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م.
٥١. **الوافي بالوفيات** (عدد الأجزاء: ٢٩) تحقيق: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث - بيروت ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
٥٢. **نكث الهميان في نكت العميان** (عدد الأجزاء: ١)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة :الأولى، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧م.

أبو الطيب الفاسي، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، (ت: ٨٣٢هـ / ١٤٢٩م)
٥٣. **ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد** (عدد الأجزاء:٢)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

ابن عبد الهادي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ٧٤٤هـ / ١٣٤٤):
٥٤. **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**(عدد الأجزاء: ١)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي ، بيروت ، لبنان.

العسلي، كامل جميل (ت:١٤١٦هـ /١٩٩٥م) :
٥٥. **وثائق مقدسية تاريخية**، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان - الأردن،١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت: ١١١١هـ /١٦٩٩م):
٥٦. **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**(عدد الأجزاء: ٤)، تحقيق:عادل أحمد عبد الموجود؛ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة :الأولى، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م.

ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ /١٦٧٨م) :
٥٧.**شذرات الذهب في أخبار من ذهب** (عدد الأجزاء: ١١)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة :الأولى، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م.

العَيْدَرُوس ،محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله (ت: ١٠٣٨هـ /١٦٢٨م):

٥٨. **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**(عدد الأجزاء: ١): دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة :الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى الحنفى (ت: ٨٥٥هـ /١٤٥١م):

٥٩. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، (عدد الأجزاء: ٢٥)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٠. **السلطان برقوق مؤسس الدولة المماليك الجركسية** (من خلال مخطوط عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان)، تحقيق إيمان عمر شكري، مكتبة مدبولي، القاهرة ــ مصر،١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

٦١. **السيف المهند في سيرة الملك المؤيد (شيخ المحمودي)**، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٦٢. **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان** (عدد الأجزاء: ٤)، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مركز تحقيق التراث، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

الغرناطي، محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المالكي (ت: ٨٩٧هـ /١٤٩١م):

٦٣. **التاج والإكليل لمختصر خليل**(عدد الأجزاء: ٨): دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٤م.

ابن الغزي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت: ١١٦٧هـ /١٧٥٤م):

٦٤. **ديوان الإسلام**،(عدد الأجزاء: ٤)، تحقيق: سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: ٧٣٢هـ/١٣٣١م):

٦٥. **المختصر في أخبار البشر**(عدد الأجزاء:٤) ، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الأولى.

ابن فضل الله العمري: أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت: ٧٤٩هـ /١٣٤٨م):

٦٦. **التعريف بالمصطلح الشريف**(جزءاً واحداً)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.

٦٧. **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**(عدد الأجزاء: ٢٧ في ١٥ مجلد) تحقيق: كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/٢٠١٠م.

ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي(٨٥١هـ / ١٤٤٧م) :

٦٨. **طبقات الشافعية** (عدد الأجزاء: ٤) تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب ، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦م .

القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت: ٨٢١هـ / ١٤١٨م):

٦٩. **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**(عدد الأجزاء : ١٥)، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت .

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : ٧٧٤هـ /١٣٧٢م):

٧٠. **البداية و النهاية** (عدد الأجزاء: ١٤)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.

الكرمي، مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي(ت: ١٠٣٣هـ / ١٦٢٣م):

٧١. **الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية**، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله (ت: ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤م):

٧٢. **الإحاطة في أخبار غرناطة** (عدد الأجزاء: ٤)، تحقيق: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هــ / ٢٠٠٣م.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: ٤٥٠هــ / ١٠٥٨م):

٧٣. **أدب الدنيا والدين** (عدد الأجزاء:١)، مكتبة دار الحياة، ١٤٠٤هــ/ ١٩٨٦م.

ابن المبرد، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين (المتوفى: ٩٠٩هــ = ١٥٠٤):

٧٤. **بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم** (عدد الجزاء: ١)، تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هــ = ١٩٩٢م.

مجير الدين ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، أبو اليمن،(ت:٩٢٧هــ / ١٥٢٠م):

٧٥. **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**،(عدد الأجزاء: ٢) تحقيق : عدنان يونس نباتة، مكتبة دنديس ، عمان ، ١٤٢٠هــ / ١٩٩٩م.

٧٦. **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**، (عدد الأجزاء: ٢)، تحقيق: محمود الأرنائوط، دار الصادر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هــ /١٩٩٧م.

مسلم : الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هــ / ٨٧٥م):

٧٧. **المسند الصحيح المختصر**، (عدد الأجزاء:٥) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ،بيروت ــ لبنان.

ابن مفلح: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هــ/١٤٧٩م):

٧٨. **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد** (عدد الأجزاء: ٣)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الرشد ، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هــ / ١٩٩٠م.

المقري، أحمد بن محمد القري التلمساني(ت١٠٤١هـ /١٦٣١م)
٧٩. **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** (عدد الأجزاء: ٨)، تحقيق: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت – لبنان، ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م.

المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين (ت: ٨٤٥هـ /١٤٤١م):
٨٠. **السلوك لمعرفة دول الملوك (عدد الجزاء: ٨)**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، : دار الكتب العلمية ، لبنان- بيروت، الطبعة :الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٨١. **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**(عدد الأجزاء:٤) دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، الطبعة :الأولى، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م.

ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ /١٤٠١م):
٨٢. **طبقات الأولياء** (عدد الأجزاء: ١) تحقيق: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت: ٧١١هـ / ١٣١١م):
٨٣. **لسان العرب** (عدد الجزاء: ١٥)، دار صادر – بيروت، الطبعة :الثالثة ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله أبي بكر بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي (المتوفى: ٨٤٢هـ / ١٤٣٩م):
٨٤. **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم** (عدد الأجزاء: ٩)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى،١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

نجم الدين الغزي، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت ١٠٦١هـ/١٦٥١م):

٨٥. **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة** (عدد الجزاء: ٣)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة :الأولى، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م.

النعيمي، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت: ٩٢٧هـ /١٥٢١م):

٨٦. **الدارس في تاريخ المدارس**(عدد الأجزاء: ٢)،تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت: ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م):

٨٧. **تاريخ ابن الوردي**(عدد الأجزاء: ٢)، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ /١٩٩٦م.

ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ / ١٣٥٩م):

٨٨. **تحصيل الأنس لزائر القدس،** تحقيق: عيسى القدومي وخالد نواصرة، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، قبرص، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

ابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ/٨٢٨م) :

٨٩. **السيرة النبوية** (عدد الأجزاء:٢) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥ م.

ابن هلال، شهاب الدين أبي محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال بن تميم بن سرور المقدسي الشافعي (ت ٧٦٥ هـ / ١٣٦٣م):

٩٠. **مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام،** تحقيق: أحمد الخطمي، دار الجل ، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتــوفى: ٦٢٦هـــ /١٢٢٨م):

٩١. **معجم البلدان** (عدد الأجزاء: ٧)، دار صادر، لبنان – بيروت الطبعـــة :الثانيـــة، ١٤١٦هـــ / ١٩٩٥م.

اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت: ٧٦٨هـــ / ١٣٦٧م):

٩٢. **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر مـــن حـــوادث الزمـــان**(عـــدد الأجزاء: ٤)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـــــ / ١٩٩٧م.

ثانياً المصادر الأجنبية:

1. HUME, Medical work of the knights Hospitallers of saint John of Jerusalem, Baltimore, 1940.

2.Max Van Berchem; Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum

ثالثاً المراجع العربية:

إبراهيم، محمود:

١. **فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة**، معهد المخطوطات العربية ـــ المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـــ /١٩٨٥م.

آيدن، الشيخ فريد الدين:

٢. **الطريقة النقشبندية بين ماضيها وحاضرِها**، عِبر للنشر و التوزيع.

الباشا، حسن:

٣. **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق و الآثار**، الدار الفنية للنشر و التوزيع، القاهرة، ١٤٠٩هـــ / ١٩٨٩م.

بدوان ، عبد القادر:
٤. **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال،** تحقيق: تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت ــ لبنان، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

الدباغ مصطفى مراد (ت: ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)
٥. **بلادنا فلسطين**(عدد الأجزاء: ٩)، دار الهدى للنشر و التوزيع ، كفر قرع (المثلث) ــ فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م،١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

الرقب صالح ؛ الشوبكي محمود:
٦. **دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية،** كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى:
٧. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** (عدد الأجزاء: ٣٠)، دار الفكر المعاصر ، دمشق – سوريا، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ /١٩٧٦م):
٨. **الأعلام** ، دار العلم للملايين، الطبعة :الخامسة عشر ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

زيادة، نقولا:
٩. **رواد الشرق العربي في العصور الوسطى،** القاهرة،١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م.

صالحة، محمد عيسى:
١٠. **التاريخ و المؤرخون في فلسطين،** الموسوعة الفلسطينية ــ القسم الثاني، عدد الجزاء٥، هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

الصلابي، علي محمد محمد:
١١. **عصر الدولة الزنكية،** مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.

الصديقي، سحر عبد الرحمن:

١٢.**أثر الوقف الإسلامي في الحياة العلمية في المدينة المنورة**، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

طقوش، محمد سهيل:

١٣. **دولة المماليك في مصر وبلاد الشام**، دار النفائس، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

العارف، عارف (ت: ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م):

١٤. **المفصل في تاريخ القدس**: مكتبة الأندلس، القدس، الطبعة الخامسة،١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

عبد المهدي، عبد الجليل حسن:

١٥.**الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوني و المملوكي**، مكتبة الأقصى ، عمان ــ الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م.

عبد التواب، عبد الرحمن محمود:

١٦. **الأعلام: قايتباي المحمودي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

العسلي، كامل جميل:

١٧. **معاهد العلم في بيت المقدس**، جمعية عمال المطابع التعاونية عمان ــ الأردن،١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

١٨. **الحياة الفكرية في فلسطين**، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

العسيري، أحمد معمور:

١٩. **موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م**، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م.

علي، علي السيد:

٢٠. **القدس في العهد المملوكي**، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى،١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

العقل، ناصر بن عبد الكريم :

٢١. **أثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد**، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م.

أبو عطا، أحمد؛ غنايم، أنس:

٢٢. **الأقصى في وجه العاصفة**، مؤسسة الأقصى للوقف و التراث، أم الفحم – فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨م،١٤٣٥هـ/٢٠١٣م.

العطاري، جلال يوسف:

٢٣. **حركة التأليف العلمي في مصر والشام في العصر المملوكي الأول**، دار الفكر، عمَّان ــ الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

عيسى، أحمد :

٢٤. **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م.

٢٥. **معجم الأطباء من سنة ٦٥٠هـ إلى ١٣٦١هـ (ذيل عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة)**، جامعة الملك فؤاد ــ كلية الطب، القاهرة ــ مصر، الطبعة الأولى، ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م.

غوانمة، يوسف درويش:

٢٦. **تاريخ نيابة بيت المقدس في العهد المملوكي**، دار الحياة للنشر و التوزيع، الأردن، ١٩٨٢م.

فريد بك: محمد:

٢٧. **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت – لبنان الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

قاسم، حمزة محمد:

٢٨. **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**، (عدد الأجزاء: ٥)، مكتبة دار البيان، دمشق، **١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.**

كحالة، عمر رضا (ت: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م):

٢٩. **معجم المؤلفين** (عدد الأجزاء: ١٣)، مكتبة المثنى ، بيروت؛ دار إحياء التراث العربي ،بيروت

٣٠. **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام (عدد الأجزاء: ٤)**،مؤسسة الرسالة، بيروت.

كرد علي، محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد (ت: ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م):

٣١. **خطط الشام** (عدد الأجزاء: ٦)، مكتبة النوري، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.

الكيالي، عبد الوهاب ؛ وآخرون:

٣٢. **موسوعة السياسة**، (خمسة أجزاء)، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت.

مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم (ت: ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م):

٣٣. **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (عدد الأجزاء: ٢)**، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م.

مصطفى، إبراهيم وآخرون: :

٣٤. **المعجم الوسيط**، دار الدعوة.

معروف، ناجي:

٣٥. **أصالة الحضارة العربية**، دار الثقافة، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧١م.

المغربي، حسين بن إبراهيم (ت: ١٢٩٢هـ /١٨٧٥م) :

٣٦. **قرة العين بفتاوى علماء الحرمين** (عدد الأجزاء: ١)، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧م.

المكتب الفني لبرنامج إعمار البلدة القديمة بالقدس:

٣٧. **المدرسة المنجكية**، مؤسسة التعاون، القدس، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

نجم، رائف يوسف؛ عبد المهدي، عبد الجليل؛ الحلاق، بسام؛ النتشة، يوسف سعيد:

٣٨. **كنـوز القـدس**، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية، عمان – الأردن،١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

نجيب، عبد الله سالم:

٣٩. **تاريخ المساجد الشهيرة**، المكتبة الشاملة.

الندوة العالمية للشاب الإسلامي:

٤٠. **الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب المعاصـرة**، الرياض، المملكة العربية السعودية

نويهض، عادل:

٤١. **معجم أعلام الجزائر،(عدد الأجزاء: ١)**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م.

وزيري، يحيى:

٤٢. **التطور العمراني و التراث المعماري لمدينة القدس الشريف**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ـ مصر ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م.

رابعاً: **المراجع الأجنبية المترجمة**:

لابدوس، إيرا:

١. **مدن إسلامية في عهد المماليك**، ترجمة على ماضي، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، ١٩٨٧هـ / ١٩٨٧م.

ل.أ ماير:

٢. **الملابس المملوكية**، ترجمة: صالح الشيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

خامساً: الرسائل العلمية:

حشيش، رياض صالح:

١. **الحركة الصوفية في بلاد الشام خلال الحروب الصليبية (٤٩٢ ــ ٦٩٠هــ / ١٠٩٨ ــ ١٢٩١م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غــزة ، فلسطين، ١٤٢٦هــ / ٢٠٠٥م.

أبو دية، عدنان أحمد قاسم:

٢. **الزوايا الصوفية في مدينة الخليل في العهد المملوكي،** (رســالة ماجــستير غيــر منشورة) ، المعهد العالي للدراسات الإسلامية ــ جامعة القدس، القدس، ١٤٢١هــ / ٢٠٠٠م.

قعقور، فداء محمد أحمد :

٣. **الأسبلة المائية في العمارة الإسلامية** (حالة دراسية مدينة نابلس)رسالة ماجستير غيــر منشورة، كلية الدراسات العليــا ــ جامعــة النجــاح الوطنيــة، نــابلس ــ الــضفة الغربية،١٤٣١خــ / ٢٠١٠م.

المدني، رشاد عمر:

٤. **الحيــاة العلميــة في فلسطين في مرحلة الــصراع الــصليبي الإســلامي (٤٩١-٦٩٠هــ / ١٠٩٨-١٢٩١م)**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٢٦هــ / ٢٠٠٥م.

سادساً: الدوريات:

بدوي، آمنة:

١. **كتب فضائل بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي،** مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية ،المجلد٢١، العدد٢، غزة،١٤٣٤هــ / ٢٠١٣م.

حجه، شوكت رمضان؛ الطل، عثمان إسماعيل:

٢. **حجة وقف الأمير سيف الدين تنكز(المدرسة التنكزية) دراسة وتحقيق،**مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، غزة،رجــب ١٤٣٢هــ / يونيو (حزيران)٢٠١١م.

أبو خلف، مروان:

٣. **التطور العمراني لمدينة القدس في الفترة الإسلامية**، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث و الدراسات،العدد١٨، محرم ١٤٣١هـ / كانون الثاني (بناير) ٢٠١٠م.

ربايعة، إبراهيم:

٤. **الخوانق في القدس خلال العصر العثماني، مجلة الجامعة الإسلامية(سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثامن عشر، العدد الأول**،محرم ١٤٣١هـ / يناير(كانون الأول)٢٠١٠م، غزة، فلسطين.

شاهين، رياض مصطفى؛ المدني، رشاد عمر:

٥. **الأوقاف وأثرها على الحياة العلمية في بلاد الشام في العهد الأيوبي(٤٩١-٦٥٠هـ / ١٠٩٨- ١٢٥٢م)**، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية ـ غزة، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

الشوبكي، محمود يوسف:

٦. **مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي**، مجلة الجامعة الإسلامية – المجلد العاشر ، العدد الثاني، غزة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

مشعل، عمر موسى:

٧. **من تاريخ الحركة العمرانية بفلسطين في العهد المملوكي (** عمائر الظاهر بيبرس: خلفيات و أبعاد ـ خان الظاهر بالقدس) حوليات القدس العدد الثاني عشر ، شتاء ٢٠١١م.

المغربي، عبد الرحمن:

٨. **تاريخ المدرسة التنكزية في القدس (٧٢٩ـ١٤٣٢هـ /١٣٢٨ـ٢٠١١م)**، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد العشرون، العدد الثاني، غزة، رجب ١٤٣٣هـ/ يونيو (حزيران)٢٠١٢م.

عيسى، حنا:

٩. **إلى قلب القدس** ، إصدار الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات.

سابعاً: **المواقع الإلكترونية**:

١. صحيفة القدس:

http://www.alquds.com/news/article/view/id/454117

٢. المركز الفلسطيني للإعلام:

http://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=143762

٣. مؤسسة الأقصى للوقف و التراث:

http://www.iaqsa.com

٤. مؤسسة القدس الدولية:

http://www.alquds-online.org/index.php?s=7&ss=2&id=650

Abstract

This study deals with the intellectual and cultural life in Jerusalem during the rule of Mamlukes in four chapters. First chapter talks about the efforts of Mamloukes in intellectual and cultural life. They had great effect on that, as they built many cultural and intellectual institutions and funded them. Such efforts had great and clear impact on the prosperity of cultural and intellectual life. Second chapter deals with Mamluke's schools and their sheikhs, as Jerusalem experienced building tens of schools, besides the already existed ones during Ayyubid era, which continued their giving to the cultural and intellectual life in the Mamlukes era too. Some of these schools were specialized in one fiqh approach and teaching was instructed by the best scholars and jurists. Third chapter is about Al Aqsa Mosque and its outstanding role in the cultural and intellectual life. It was very important for the Mamlukes Sultans, as they made constructions, renovations and funded it; in addition, they employed orators and Imams, provided the mosques with copies of the Holly Quran and arranged the readers and servants. The chapter also deals with the Sufi movement and its role in the intellectual and cultural life. This movement became famous in Jerusalem during that period and there were many Sufi ways in many forms and many special places for worshiping (Khwaneq – Rabitat – Zawaya), and many people gathered around Sufi scholars. Fourth chapter is about traditional and intertextual sciences. Traditional sciences were more widely spread and they included Quran recitations (Qira'at), interpretation, hadith, fiqh, Sufism, Arabic language sciences and history. Furthermore, many scholars from Jerusalem became very famous around the Islamic world. In addition to that, there were the intellectual sciences that varied in Mathematics, Timekeeping, Medicine, Philosophy, Logic, Discourse and trips. Study conclusion includes all results, references, resources and appendixes.